

مسرحيتان من تشيكيا وسلوفاكيا

التشيكية

تأليف: إيفان كليما

السلوفاكيه

تأليف: ستيفان كراليك

ترجمة

عبدالمنعم سليم

مراجعة

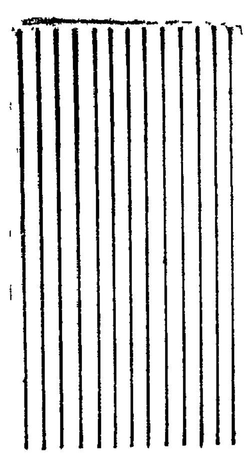
د. هدى حبيشه





الهيئة المصرية العامة للكتاب





روائع
المسرح العالمى



مسرحيتان من تشيكيا وسلوفاكيا

التشيكية

تأليف: إيڤان كليما

السلوفاكية

تأليف: ستيفان كراليك

ترجمها عن الإنجليزية

عبد المنعم سليم

مراجعة

د. هدى حبيشة

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦

المسرحية التشيكية

ايفان كليما

ــ ولد فى براج فى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣١ ٠

ــ درس الفلسفة فى جامعة براج ، ثم تخصص بعد ذلك فى دراسة آداب اللغة التشيكية ، ثم العلوم ٠

ــ اشتغل محررا فى مجلة (جازيت) الأدبية الأسبوعية ٠

ــ من سنة ١٩٦٩ الى سنة ١٩٧٠ اشتغل أستاذا زائرا فى جامعة ينشجان الأمريكية وذلك فى الأدب التشيكى ٠

ــ رئيس نادى القلم الدولى فى تشيكيا ٠

رواياتـــه :

١ ــ ســاعات الهــدوء ٠

٢ ــ صــيف جميــل ٠

٣ ــ حــكم الله ٠

٤ ــ الحب والقمامــة ٠

ــ كتاب عن أدب كارك تشابك ٠

مسرحياتــة :

١ ــ القلعة : موضوع ترجمة هذا الكتاب ٠

٢ ــ الســيد والمــلاك ٠

٣ ــ المحلفــون ٠

● ومسرحياته لم توضــع على المسرح التشيــكى الا من ســنة ١٩٨٩ ٠

ــ الآن يكتب عمودا أدبيا أسبوعيا فى مجلة (جازيت) ٠

● المسرحيـــة التشيكيـــة

القلعـــــة



الشخصيات

- اليس : مؤلف .. ولكنه لا يكتب .
- برنارد : فيلسوف يقضى معظم وقته بجانب النافذة .
- سيريل : حوذى سابق .. والآن مكلف بهدم التمثال العظيم .
- الطبيب :
- اميل : عالم أحياء .
- فيليبا : زوجته .
- جوستاف : رجل يشغل عدة وظائف .
- هابا : المحقق .
- ايجا : الميت .
- جوزيف كان :

الفصـــل الأول

المنظـــر الأول

(حجرة فى قلعة • صوت شيش النوافذ • المسرح غير مضاء •• تخترق الظـلام صرخـة مكبوته • صمت • صرخـة أخرى •• صرخـة يائسة مذعورة لرجل يلهث ، او يحتضر • تتوقف الصرخة •• يتبعها صـوت رجل يلهث • أخيرا توقفت كل الأصوات • كل شىء هادىء وصامت ثم صوت خطوات أقدام تدق على خشبة المسرح المظلم • حفيف سـتارة الحجرة •• ويد تضىء النجفة بحدة •

المسرح يضـاء ، فيتضـح الشخص الميت (ايبجا) المتمدد على السرير الموجود فى منتصف

يمين الحجرة ، وتوجد كراسى بمسند ، ومكتب موديل قديم يكمل الأثاث • وتغطى ستارة مزينة بالذهب احدى الجدران الجانبية • وبينما الأنوار تضاء كان (سيريل) يقف بجانب السرير • يضع شيئا ، بسرعة ، فى جيبه • وبرنارد فى مكانه المعتاد بجوار النافذة • يفتح الشيش • (اميل) يعطى ظهره للمتفرجين ويجلس ثابتا بلا حركة •• يواجه باب المخدع الذى له مرآة • تندفع (فيليبا) والمشط فى يدها ، وشعرها نصف ممشط وتوجد دبابيس تملأ شعرها) ••

* * *

اليس : كنت فى الخارج • خرجت أمشى كما هى عادتى قبل العشاء •• ساعتها سمعت صرخة •• يخيل الى أن الجميع قد سمعوها •

سيريل : أتظن ذلك حقا ؟

اليس : أقول لك الحقيقة •• اننى لم أكن أفكر على الاطلاق ، لكن كل ما فعلته أننى جريت ، وفتحت الباب ••

سيريل : حتى دون أن تدق مستئذنا ؟

اليس : **(غاضبا نوعا ما ، ولكنه مأخوذ بالسؤال غير المناسب)** أكنت تنتظر حقا أن أدق الباب ثم أقف منتظرا أن يفتح ؟ •• فى تلك اللحظة التى

ربما هناك من يحتاج الى مســاعدة ؟ ٠٠ أكنت تنتظر حقا ؟ ٠٠

ســـــيريل : ومن أدراك أن هناك من يحتاج الى مساعدة ؟

أليـــس : صرختــه ٠

ســـــيريل : وكيف عرفت أنه هو الذى كان يصرخ !

أليـــس : (**ساخطا**) أعتقد أننا الآن نعرف بعضنا البعض بما فيه الكفاية ٠٠ لدرجة أن أيا منا يستطيع أن يحدد تماما من الذى كان يصرخ ٠

فيليبـــا : صرخة مخيفة مثل حيوان يتألم ٠

اميـــــل : (**ساخطا ودون أن يتحرك**) من منكم سمع حيوانا جريحــا ؟

فيليبـــا : أرجوك ٠٠ لا تتكلم بهذه الطريقة ٠

اميـــــل : (**غير مبال بها**) أحيانا عندما كنت أقوم بتجــاربى كان مساعدى عندما يحقن أحد الكلاب (**يســكت فينظــرون اليه فى انتظــار ما ســيقوله**) لا ٠٠ لا أستطيع أن أقول أن الألم والرعب يغيران صوت الانســان

فيليبـــا : أنت كريــه ٠

برنـــارد : (**وهو بجوار النافذة**) فى موقف معين ٠٠ وفى سن معينة ٠٠ وفى ظل ظروف معينة ٠٠ الانســان لا يستطيع أن يدرك الا الأشياء التى يرتبط بها ٠

اليـــس : فتحت الباب ٠ نظرت ٠ كان هناك (**يسير بضع خطوات ويداه خلف ظهره ٠ يفكر**)

فيليبـــــا : ربما .. لم يمت بعد ..

برنـــــارد : (**وهو فى مكانه بجوار النافذة**) كان هنـاك .. ميت .. بلا أمل .. ميت الى الأبد . ميت .

فيليبـــــا : (**تغطى عينيها**) ما الذى نفعله ؟ .. لمـاذا نقف هـكذا ؟ ! ..

اليـــس : تصورت فى البداية أنه مجرد مرض . نظرت . ناديت : ايبجـا .. هـل انت متعب ؟ .. كوب ماء ؟ .. (**لحظة**) لكنه لم يتحرك ..

سـيريل : (**الى اليس**) تقول انك حضرت مبـاشرة عنـد سماع الصرخة .. (**سائلا**) أما كان مفروضا أن تعبر (**الصالة**) لكى تصل الى هنا ؟

فيليبـــــا : ان لم تكن قادرا على التعبير عن شعورك بطريقـة أحسن ، فمن الأحسن أن تسكت .

اميـــــل : (**الى سـيريل**) لعلك لم تلاحظ أن شـعورك مبالغ فيه !

اليـــس : (**الى سـيريل**) تريد أن تعـرف كيف وصلت الى هنـا ؟

سـيريل : الأننى طول الوقت كنت اقف بجـانب النافـذة (**بنظرة ذات معنى الى برنارد**)

اليـــس : (**مذعورا**) ما الذى تريد أن تقوله بالضبط ؟

سـيريل : ما أريد أن أقوله بالضبط هو أننى قضيت نصف ساعة كاملة بجانب النافذة .. وخلال هذا الوقت

لم أر مخلوقا واحدا يعبر الصالة .. كانت الدنيا تمطر .. أم لم تلاحظ ذلك ؟ ..

برنـــارد : (**مؤكدا**) صحيح .. كانت تمطر .

أليـــس : (**مستمرا فى حكايته**) لقد نظرت مرة ثانيـة ، وناديت : ايبجا . ما الذى حدث ؟ .. فجـأة لاحظت شـحوب وجهـه(**لحظـة**) انها السكتة القلبيـة .

فيليبـــا : (**تنحنى على الجسد**) عيناه مليئتان بالرعب . أكيد انه شعر بقرب ال ..

أليـــس : قرب مـاذا ؟

فيليبـــا : النهايـة .

أليـــس : نعـم .. كلنـا يحس بقرب النهايـة .. حتى الحيوانات تحس بذلك أيضا .

برنـــارد : لكن الانسـان يختلف عن الحيوان . الانسـان لا يتخلى أبدا عن أمله الزائف . يعزى نفسه حتى لحظـة وفاته بأن كل شىء بالتأكيـد : غلط . الانسان لديه المقدرة على التفكير .. وبالتـالى المقدرة على خداع النفس .

ســـبريل : (**بهدوء الى أليس**) أريد أن أقول أنك لا ترتدى معطفا .. مع ان الدنيا ما زالت تمطر ..

برنـــارد : (**وهو فى مكانه بجانب النافذة**) دون توقف ..

فيليبـــا : (**وهى تبكى**) عندما أفكر أنه فى الليلة المـاضية فقط كان يشعر بالسعادة .

سـيريل : ماذا تريدين أن تقولي بالضبط ؟ .. هو أنه في الليلة الماضية كان في أحسن حال .. ؟ ! ..

اميـل : لماذا تفكرون بهذه الطريقة ؟

فيليبـا : (**ما زالت تبكي**) لماذا لا تفتحوا النافذة ؟

برنـارد : صحيح .. لماذا ؟ .. انه شيء مسلى .. المطر .. بلايين السنين من المطر .. ونحن ؟ .. من نكون اذا قورنا بالمطر ؟ ..

اليـس : (**مازال مستغرقا في الحدث**) من المؤكد أنه قدر .. القدر .. كان ما زال صغيرا ولديه مشروعات كثيرة .. وأمامه مستقبل كبير .. وطموح .. مع أنني لم أكن شخصيا أهتم كثيرا بنظريته .

سـيريل : (**يحاول أن يكتم ضحكة**) كلنا لاحظنا ذلك .

اليـس : معنى هذا أنكم لاحظتم اعجابي به بالرغم من نظريته .. حتى جوستاف .

(**يلتفت حوله ليبحث عن جوستاف ويغضب لأنه ليس في مكانه المعتاد**) أين جوستاف ؟

سـيريل : انني هنا طوال الوقت .. بجانب النافذة .. لا أعرف أين هو ..

اليـس : لقد فهمت أنه كان قد جمع كل مواد بحثه الجديد .. بل انه عرضها على (**يشير الى الدولاب**) .. كان كل أمله ان ينتهي من طبع البحث .

سـيريل : طوال الليل .. بل طوال الليل والنهار كان النور مضاء .

اليس : بالتأكيد كان بحثا فى غاية الأهمية .

سـيريل : أمرك عجيب ..

اليس : أنا ؟ ! .. لماذا ؟

سـيريل : لأنك لا تتكلم عادة بهذا الحماس عن الآخرين الذين يعملون أعمالا هامة .. بل ربما أقول أيضا أنك تكره هذا النوع من الناس ..

اليس : (**بحدة**) هل تستطيع أن تخبرنى كيف حضرت أنت أيضا الى هنا ؟ .. كان مفروضا أن تعبر الصالة ...

برنارد : (**يبتعد عن النافذة ويتجه الى سيريل ويختبر قميصه**) صحيح .. جاف تماما .. (**يتحرك بهدوء نحو النافذة . يجلس .. ينظر الى الطريق ثم يصيح**) غير معقول (**ينظرون اليه جميعا**) هناك زائر .. غريب فى طريقه الينا ..

اليس : مستحيل .. فى هذا الوقت ! ..

برنارد : (**بهدوء وبرود**) يحمل حقيبة ، ومظلة ..

اليس : (**مذعورا**) شاب بالتأكيد (**مستمرا ولكن بلهجة هادئة**) أول أمس وصلنى خطاب من ابنى وبه صورة .. يبدو أن أحدث أزياء الشباب هذه الأيام .. الظهور بملابس العصور الوسطى .. أحذية مدببة فى المقدمة .. مظلات مستديرة ..

فيليبيـــا : (**صارخة**) أيها الســادة .. من فضلكم الزموا الهدوء .. تذكروا ان رجلا ميتا بيننا ..

برنـــارد : (**وعينه على الطريق**) واقف فى المدخل .. يعبث بمظلته .. يبدو أنه متردد .

ســـيريل : لابد أن نفعل شيئا .. لابد أن نتحرك ..

برنـــارد : (**الى أليس**) ما رأيكم فى خطبة قصيرة ؟ ..

اليـــس : (**بتملق**) .. خطبــة ..

ســـيريل : ومن يقولها ؟ .. أنت ؟

اميـــــل : (**ينهض**) أرجوكم .. سكوت .. (**يجلس**)

برنـــارد : اختفى .. على الأقل اختفى من المدخل .

أليـــس : (**يعقد يديه كما لو كان يصلى**) لا أريد أن أقول خطبة رسمية .. لكن المعروف أنه كان واحــدا منا .. من نوعنا .. اختــاره نفس القدر الذى اختــارنا .. انضم الينا .. هنــا .. فى نفس المكان ... ذلك المكان المخصص الأعــلى مطــالب الحياة . انضم الينا وبدأ يعطى كل جهده وروحه للعمل . (**سكون . صوت أقدام تصعد الدرج . الجميع فى حالة غريبة . يواصل الكلام**) .. لعمله العظيم الخــلاق .. لعمله الكريم .. لعمله عن الحب . اننى عندما أتكلم عن (**ايبجا**) لا أستطيع ان أتــكلم الا عن الحب . حب الحيـــاة . حب النــاس ..

(**سكون . طرقة على الباب**)

(**الباب يفتح بهدوء ، ويدخل ((جوزيف كان)) • يرى الجماعة المتخشبة الغير متحركة • يرفع قبعته ، ثم يتوقف هو أيضا عن الحركة • يعنى لوحة جامدة • أليس يواصل الكلام)** •• المناقشات الكثيرة التى أثرتها معه (**أثناء الكلمات الأخيرة القليلة ، كان الآخرون يرفعون رؤوسهم ببطء • يراقبون جوزيف كان •• بينما بقية أجسادهم ما زالت ساكنة لا تتحرك)** •

(**أليس يواصل الكلام**) اننى أتذكر •• فى ليلة من الليالى •• كنا نجلس جميعا حول منضدة •• كنا نفكر فى مستقبلنا (**يشير الى سيريل**) وعندما جاء دورك ، وقفت وعبرت بطريقة جميلة •
(**يتوقف فجأة وينظر الى جوزيف ثم يسأله**)
حضرتك •• أتبحث عن أحد ؟

جوزيف : متأسف •• لم تكن لدى أى فكرة •• فقط رأيت النور • انها لحظة مأساوية • اننى لا أعرف من هو •• وكيف حدث ما حدث • لكن أرجوك أن تقبل مواساتى • (**واستقرت عيناه على وجه فيليبا المخضب بالدموع**) بالتأكيد سبب لك يا سيدتى حزنا عميقا •

فيليبا : (**تتحرك نحو جوزيف**) أنت جئت للزيارة •• أليس كذلك ؟

جوزيف : الحقيقة •• نعم •• الحقيقة •• لا أستطيع أن اشرح بالضبط •• فى الواقع •• أنا فى البداية لم اكن أستطيع أن أصدق •• ولكن الحقيقة ••

أنا عينت هنا ‥ (**يسحب من حقيبته الجلدية بطاقة مطوية ويقرأ**) ‥ « زميلى العزيز ‥ لقد علمنا ‥ » اعذرونى ‥ أرجوكم ‥ فى هذا الظروف الكلام غير مناسب على الاطلاق .

اليس : استمر من فضلك .

برنارد : (**مازال بجانب النافذة**) الظروف سواء كانت مناسبة أو غير مناسبة ‥ غير موجودة ‥ أما الظروف الموجودة فهى تلك التى تترك أثرا على عقولنا ، أو التى لا تترك .

سيريل : (**ضحكة قصيرة**) ودخولك ‥ ترك أعمق الأثر فى عقلى ‥ وذلك بسبب تلك المظلة المستديرة من غير شك ‥

جوزيف : اننى فى غاية الأسف ‥ وفى الحقيقة اننى لست أدرى ‥ (**يخفى المظلة وراء ظهره ويعود الى القراءة من البطاقة التى أخرجها من محفظته ، محاولا الاختصار**) ‥ « ولكى تسهل عليك عملك الذى سوف يسهم مساهمة ملحوظة فى مجتمعنا ‥ نحن نعينك فى القلعة ‥ لمدة غير محدودة » ‥ شىء غريب ‥ حتى فى أحلامى لم أكن أعتقد أبدا أنهم سوف يختاروننى ‥ من بين كل الناس ‥ لكى أنضم الى صفوف القادة ‥ أبرز الرجال ‥ ومع هذا فاننى لم أصنع شيئا أستطيع أن أفخر به ‥ المهم ‥ أقدم لكى نفسى ‥ اسمى

جوزيف كان ٠٠ أرجوكم ٠٠ لا داعى لكى تقدموا أنفسكم لى الآن (**لحظة**) اننى فى الحقيقة أعرف كل واحد منكم ٠٠ من الصور بالطبع ٠٠ باستثنائك انت (**يقول هذا وهو يستدير الى اليس**) ٠٠ لقد تشرفت فى يوم ما بالاستماع اليك شخصيا ٠ كنت طالبا فى ذلك الوقت ٠٠ وكنت أنت كريما أن توقفت عند مدرستنا أثناء رحلة لالقاء محاضرات ٠٠ اننى متأكد أنك لا تذكر ذلك ، فالحكاية قديمة ٠٠ ليست أقل من عشر سنوات ٠٠ ولكن بالنسبة لى كانت تجربة لايمكن أن أنساها ٠ اننى مازلت أتذكر كلماتى (**يرفع صوته ويردد**) ٠٠ « الفنان مثله مثل كل المواطنين ٠٠ محارب أولا وقبل كل شيء ، وسلاح المحارب الرئيسى هو تفاؤله » ٠٠ هذه حقيقة كبرى ٠٠ أو بمعنى أوضح كانت حقيقة كبرى فى ذلك الوقت ٠ الآن ٠٠ لقد كبرنا ٠٠ كلنا ٠ لكن ٠٠ أرجوك اعذرنى ٠ انه من فساد الذوق أن أثرثر بهذه الطريقة ٠٠ وبيننا ٠٠ ميت ٠

(جوستاف الذى كان حتى ذلك الوقت مختبئا خلف الستارة ، يندفع فجأة ٠ جوزيف يبدو منزعجا ، بينما الآخرون غير عابئين ٠ جوستاف هو الوحيد الذى يرتدى ملابس غير مألوفة الى حد ما ٠٠ معطف شفاف ومن تحته قميص مخطط ، وحذاء ركوب الخيل ، وبنطلون أسود ضيق ٠ يمشى الى السرير بخطوات مرحة)

جوستاف : يا لهذا الطقس العجيب ! . وهـذا المطر ! .. ما الذى حدث هنا ؟ .. ايبيجا .. ماذا ؟ .. مات ؟ ! ..

(لا أحد يعيره اهتماما)

اليس : (الى جوزيف) استمر من فضلك ..

جوزيف : أعتقد أنه من المفروض .. من الأفضل أن أخرج .. أخرج كى استريح ..

(يفرد ورقة أمام عينيه) غرفة رقم ٢٧ .

سبريل : من فضلك .. البطاقة (جوزيف يعطى سبريل البطاقة . يفحصها هذا الأخير) صحيح .. غرفة ٢٧ الدور الأول . .

جوزيف : فقط لو أمكن ترشدنى الى أول الطريق .. بعد ذلك أستطيع أن أصل وحدى ..(سكون مربك . مستمرا) اننى مقدر للموقف حق قدره . هذا الموقف يحتاج الى اهتمام من نوع خاص .

سبريل : من فضلك .. انتظر .. المسألة فى منتهى الغرابة .. لكن (لحظة) ..

جوزيف : لكن ! .. لكن ماذا ؟ ..

سبريل : لكن .. أنت فى الواقع فى الدور الأول .. الدور الذى تريده ..

جوزيف : هكذا .

سيريل : بل انك أيضا فى الحجرة التى تريدها .. الحجرة رقم ٢٧ . لابد أن نخلى السرير بسرعة ..

جوزيف : (مندهشا) هذه الحجرة .. (يذهب الى السرير وينحنى على الجسد) .. الأستاذ .. ؟ ..

اليس : لم يكن هذا متوقعا أبدا . مخيف . أليس كذلك ؟ وخصوصا أنه مازال صغيرا ..

سيريل : كان يعمل كثيرا (بنظرة مختلسة الى فيليبا) بدون توقف ..

جوزيف : لكن بالتأكيد مستحيل أن أنام فى هذه الحجرة .

اليس : هذه الحجرة بعد دقائق ستكون شيئا آخر تماما .. ستكون فى غاية النظافة .. وفى هذه الحالة لا يوجد أى عائق يمنعك من النوم فيها .

جوستاف : اننى أعرف ما الذى تفكر فيه .. ولكن أرجوك ألا تفكر .. ماذا لو عرفت عدد الذين ماتوا فوق هذا السرير ! (يعد على أصابعه) واحد .. اثنان .. ثلاثة .. أو ...

برنارد : ضع فى اعتبارك أيضا الذين ماتوا على مر القرون .

جوزيف : ولكن لابد أن يفحصه الطبيب .. ثم ما الأمر بالنسبة لممتلكاته ؟ .. ب

جوستاف : المسألة فى غاية السهولة .. اجلس من فضلك . أولا سوف نقوم باخراجه من الحجرة .. وبعد ذلك سوف نجد الحجرة نظيفة تماما .

جـــوزيف : (يرفع صوته قليلا) مستحيل أن ..

جوســـتاف : (يقاطعه) لا تزعج نفسك .. سوف أهتم بنفسي بكل شيء .. عندي تجارب كثيرة في مثل هــذه الأمور .. (كأنما يتذكر) الشحنات التي تعودت على جرهــا في أيامي المــاضية .. أســتطيع أن أذكر لك ما حدث لي ليلة ما .. وكنا في منتصف الليــل .. أكيــد أنت لم تســمع بأمر هــذه الحــكاية ..

جـــوزيف : لا .. مع الأسف .. غلطة من غلطاتي ..

جوســـتاف : بالتأكيد غلطة .. لكن الفرصة سوف تأتي يوما.. ربما أثناء مرورك في الصالة .. ربما تفكر وتطرق بابي .. ســـاعتها سوف أقص عليك كل شيء . بالطبع أنني لا أتذكر كل أمجــادي المــاضية ، ولكن لدي شــهادات بذلك لابد أن تراها يومــا ما .. والحقيقة (يبحث في جيوبه) بالصــدفة معي واحدة من هذه الشهادات ..

(يخرج محفظة من جيبه ويفتحها ويسحب ورقــة يفردها أمام عينيه ثم يجري عليهــا بأصبعه حتى يتوقف في النصف تقريبا)

هنا .. (**يقدم الورقة لجوزيف**) اقرأ .. هــذه ليست شهادة أو جائزة عادية .. (**جوزيف يأخذ الورقة وينظر فيها**) أليس كذلك ؟

جـــوزيف : هذا شيء مؤثر جدا ..

(جوزيف يقف عندما يرى ، وهو مذهول ، ثلاثة رجال وقد دخلوا فجأة الى المسرح وراحوا يتصارعون ، بلا جدوى ، لرفع السرير الحديدى الثقيل .. بينما جوستاف مشغول بطى الورقة ثانية وبعناية شديدة)

جوستاف : **(وقد اقترب من الرجال الثلاثة اللاهثين .. ويظهر بمظهر الرجل الذى تعود على اعطاء نصيحة)**

لماذا لا تتركوا أعمدة السرير .. وترفعوا المرتبة وحدها .. طبعا بمن عليها .. **(يتحول الى جوزيف)** ولكن أولا من أنت ؟ ..

(ولكنه فجأة يرى ان الرجال الثلاثة قد حملوا كلا من المرتبة والجثة ، فيبدأ الدندنة بمارش جنائزى وهو يتبع الرجال الثلاثة ببطء فى اتجاه باب الخروج)

فيليبا : **(وهى تشير الى السرير المعوج)** كيف تركوا السرير بهذا الشكل ؟ ..

(تجرى فى أعقاب الآخرين . الموجودون فى الحجرة الآن هم : اميل عالم الأحياء الذى مازال ثابتا فى مقعده ، وجوزيف الذى بدا مرتبكا فيعبث بمظلته، يفتحها ويقفلها ثم يلتقط حقيبته الصغيرة ويضعها فى مكان آخر) .

اميل : **(ببرود ودون أن يتحرك .. موجها الكلام الى جوزيف)** أنت صحفى .. أليس كذلك ؟

جوزيف : فى الحقيقة .. أنا هنا لأن ...

اميـــــل : (**مقاطعا**) كان هناك من يتبعنى طوال الصباح ·· أكيد كان صحفيا ·· أنا الحقيقة ·· منذ زمن ·· كرست بحثى للاهتمـام ب ·· (**يلاحظ التعبير المذعور على وجه جوزيف فى المرآة ويشـير باتهام الى صورته المعكوسة**) ·· أنت لست صحفيا ·· هل سمعت عن تجـاربى ؟ ··

جـوزيف : طبعا ·· طبعا سمعت ·· سمعت من زمن طويل ·· أيام أن كنت فى المدرسـة محـاضرة كاملة عن نظريتك · كانت نظرية رائعة ·· فكرة عظيمـة فعلا ·· وتطورت بعد ذلك · دائما كنت أتعجب وأسأل نفسى : ترى الى أى شىء وصلت ؟

اميـــــل : (**بدون أن يتحـرك وبرتابـة**) ·· الى أى شىء وصلت ؟ ·· ما الذى حدث بعد ذلك ؟ ·· دائمـا نفس السؤال من شباب اليوم ·· أحذية مدببـة عند الأصابع ·· ومظلات مستديرة ·· وسخريـة من الذين تقدموا فى العمر ·· (**سـاخرا**) ماذا فعلت بعد ذلك ؟ ·· سـوف أخبرك ماذا فعلت ·· (**لحظة**) لقد كنت واحدا من الرواد ·· واحدا من المثاليين أو الخياليين الذين أثبتوا القواعد ·· لكى يجلس الصغار من أمثالك ويضعوا ساقا فوق ساق ·· ثم يبدأوا فى نقدنا ··

جـوزيف : أرجوك ·· صـدقنى ·· اننـا نكن لكم أعمـق الاحترام ·

اميـــــل : (**مواصلا الكلام كما لو كان لم يستمع**) لم يكن لدينـا الوقت ·· ذلك الوقت الذى تستغلونه فى

مناقشات حرة ·· وأبحاث شاملة · كان شـغلنا الأول هو العمل · وكنا بنعمل بجد · اننى أتذكر ندوة بلغ عدد الحـاضرين فيها ٦٧ عالمـا ·· وكنت أنا الرئيس ·· تلك كانت الأيام التى عرف الناس فيها قيمة العمل وكيف يقدرونـه ·· دون تهليل ·· ((**بأسـف**)) ولكن ·· الآن ·· الأفكار الجديدة أصبحت شائعـة ·· كل شىء أصـبح شائعا ·· حتى النظرات ·

جـوزيف : ((**متحيرا**)) أنت على حق ·· اعذرنى أرجوك ·· أعترف أننى لم أفهمـك تماما ·· ولكننى أعرف أنك بدأت اكتشافاتك من زمن طويل ·· ونحن جميعا نشعر بالتقدير العظيم لأبحاثكم ·· وبالآمال الكبيرة لمستقبل تجـاربكم ··

اميـــل : ((**ينهض بصعوبة ، ويسير بفتور ناحية جوزيف ثم يوجه الكلام اليه**)) انك صريح الى حد ما ·· صريح باعتبارك واحدا من الجيـل الجديد ·· أليس كذلك ؟

(اميل يخرج · جوزيف ينظر حوله متحيرا ، ثم يسير نحو ستارة الغرفة ·· يتحسسها ، ويتوقف عندما تدخل فيليبا) ·

فيليبـا : أعتقد أننى تركتها هنا ·· ((**تتجه الى السرير وتبحث فوقه ثم أسفله**)) ·

جـوزيف : ما الذى ضاع منك ؟

فيليبــــا : غير مهم .. ولكن كيف تستطيع أن تنام هنا ؟

جــوزيف : اطمئنى .. لقد نمت فى ظروف أســوأ من ذلك .

فيليبـــا : (وهى تبحث تحت المنضدة) أين ؟.. أين .. ؟ .. انني متأكدة أننى تركتها هنا .. أو ربما فى حجرة المـائدة .. آه .. صحيح .. صح .. (تدفع المقعد بعيدا) .. آه .. لقد تذكرت الآن .. فى حجرة المـائدة .. فوق المنضدة ..

(تندفع لتترك الحجرة ولكنها تعتدل فجأة والمنظر : تابلوه صامت)

(يقفان : جوزيف وفيليبا فى مواجهة الآخر .. تمر لحظات .. يتفحصـان بعضهما البعض وفجـأة تتكلم فيليبا) :

فيليبـــا : أنت .. تشبهه تقريبا ...

(ســـتار)

المنظـر الثـانى

حجـرة اليـس

(فى مقدمة المسرح يوجد مكتب كبير موديل قديم . سطحه مصقول وفى منتصفه آلة كاتبـة صغيرة . فرخ ورق أبيض ملفوف بعناية ويبدو أنه لم يلمس ولم يستعمل بعد . ووراء المكتب يوجد حوض سـمك مضـاء . اليس يرقد على كنبة ، كالسرير . يحملق فى السقف وبعد لحظة يتثاءب ويهرش صـدره . يتحول الى الناحيـة الأخرى ويبحث تحت الكنبة عن حقيبة صغيرة بها طعـام السـمك . ينهض ويتحرك نحو حوض السمك ، وينظر شـذرا ويحدد الهدف بعنايـة ، ثم يلقى

قطع صغيرة من طعام السمك فى الحوض • يراقب السمك • يتثاءب ، ويحك رقبته من المجهود الواضح ، ثم يتحول ويسير حتى يصل الى الكنبة، ويأخذ تلسكوب عسكرى ضخم ، ويدسه تحت ذراعه ويسير ، ويعود الى الكنبة • من الواضح أنه سعيد بنفسه تماما وهو يتمدد ويتنهد براحة ، ثم يوجه التلسكوب نحو حوض السمك •

فجأة نسمع دقة على الباب • أليس يترك التلسكوب ويستمع للحظة •• ثم يقفز ، وبرشاقة مدهشة يسرع الى مكتبه ويبدأ فى الكتابة على الآلة الكاتبة بضربات سريعة • شفتاه تتحركان •• بينما يهمس بتركيز عميق : ((لو تعلم)) •• يتكرر الدق على الباب • أليس يرفع يده عن الآلة الكاتبة ويتجه نحو الباب) •

* * *

اليس : ادخل •• (**يدخل جوستاف**)

جوستاف : تشتغل ؟ ! •• فى يوم كهذا اليوم كان لابد أن تستريح •

اليس : بالعكس •• فى يوم كهذا اليوم لابد أن أضاعف شغلى • العمل طريق من طرق الهروب •• طريقى الوحيد ••

جوستاف : ولو •• أنا أيضا ••

اليس : (**مقاطعا**) بالطبع • أنت فاهم •• مستحيل •• كل شىء هنا من أجل عملنا •• هيا •• لنكن

صرحاء .. أنت الآخر لم تسترح . أليس كذلك؟ ..
اعترف .. جوستاف .. بالتأكيد أنت أيضا
كنت فى حجرتك .. وبالتأكيد أيضا أنك كنت
تراجع معارك الحربين البروسيتين .

جوستاف : (**متملقا**) هيه .. الحقيقة لم يكن بحثا .. كنت أقرأ فقط .. مجرد قراءة .. لكننى على أى حال لا أريد أن أسبب لك أى قلق .

أليس : الحقيقة .. انك اقلقتنى بالفعل .. أنا آسف .. ولكن لكى أستطيع أن أركز فيجب أن يكون هناك هدوء تام . أقل ضوضاء .. مجرد طرقة على الباب .. ينهار عملى طول اليوم . ولكن لا تلق بالا لكل هذا .. انه يسعدنى أن أراك فى أى وقت .. نهارا أو ليلا ..

جوستاف : بالمناسبة .. الطبيب وصل .. رأيته فى الدور الأول من لحظات قليلة .

(أليس كان يسير جيئة وذهابا بينما جوستاف مستمرا فى الكلام)

أليس : هيه .. شىء رائع .. المشاكل .. فى أى مكان لا توجد الا المشاكل .. الصبى كان يتجول .. وواحد من رجالنا كان يسخر .. لا توجد الا السخرية ..

جوستاف : سخرية ؟؟ .. تقصد ..

أليس : (**مقاطعا**) لا داعى لذكر أسماء .. سخرية .. فقط سخرية ..

جوستاف : تقصد سيرين ؟

اليس : ربما .. الطريقة التى كان يتكلم بها ، وكل هذه الملاحظات : « كنت أقف بجوار النافذة .. نافذتى .. كيف جئت الى هنا ؟ .. لماذا لم تبتل ؟ » .. ليس هذا هو كل شىء .. ولكن موقفه الكلى تجاه العالم .. احساس بالامتياز .. على كل شىء .. علينا ..

جوستاف : (**يسير نحو المنضدة ، يضحك باستهزاء بينما يقرأ**) مارابيرو .. لو تعلم .. مارابيرو ..

اليس : نفس الموقف . السخرية والتعالى . أنا لا أحب أن أتكلم بهذه الطريقة .. ولكن يخيل الى أن ذلك شىء فى دمه . على أى حال : من أين جاء ؟ .. عندك أى فكرة ؟ ..

جوستاف : أبدا ، ولكننى أعرف ما الذى يعمله ، وهذا يكفى تماما .. العربجى .. انه سىء بما فيه الكفاية .. ولكن فيما بعد .. ترى أظل عربجيا ؟ ..

اليس : (**يشير اليه بالسكوت**) جوستاف .. لابد أن تنسى عمله السابق .. (**لحظة**) لقد عرفت هذا الشاب من أجيال .. أيام أن كنت أشتغل فى البرلمان . كان بنفس مظهره هذا تماما .. انه نوع من التعالى على الناس .. شىء تولد به .. وكما قلت لك انه شىء فى دمه .

جوستاف : (**متجهما**) مهنته ..

اليس : دمه .

جوستاف : مهنته .

اليس : (باصرار) هكذا . (لحظة) اذا كانت المهنة هى الفيصل .. اثبت لى .

جوستاف : بكل سرور . أولا لابد أن نعرف أو نتذكر ما الذى كان يعمله قبل ذلك . فى البداية نحن نعرف أنه كان مدرسا للألعاب الرياضية .. ثم حوذى (عربجى) .

(يرفع يده بمغزى) .. المهم بعد ذلك ..

اليس : تقصد الفترة السابقة على تعيينه هنا فى القلعة ؟

جوستاف : بالضبط . ما الذى كان يعمله ؟ .. (لحظة) قرارات . كان هذا هو عمله .. اصدار قرارات (صوته يرتفع مضطربا) الآن .. هل نحن فعلا فى حاجة الى قرارات.؟ .. قل لى لماذا نشوش امورنا بالقرارات ؟ ! .. .

اليس : ربما .. كل شىء مشوش أصلا . اننى شخصيا مازلت أؤمن أن موقفه له جذور عميقة .. جذور عميقة من زمن طويل بعيد .. وكما قلت لك أن هذا الموقف لابد أن يكون له أصل وراثى .. لابد أنه شىء فى دمه .

جوستاف : تريد ان تقول ببساطة أن العدالة ليست متساوية بالنسبة لكل فرد .

اليـــس : (**منزعجا**) لا ‥ لا ‥ ماذا تقول ؟ ‥ هـذه الفكرة لم تخطر فى بالى أبدا ٠

(**لحظة ثم يواصل بصوت ضعيف**) عندما أفـكر مرة أخرى فاننى أستطيع أن أقول انك على حـق (**لحظـة**) انهـا القرارات ‥ اغراء مريـع ‥ القرارات‥ممكن أن تفسد أى انسان (**لحظة**) ‥ اننى لست حقودا بطبعى ‥ ولكننى أشمئز دائما من القرارات ٠ احتقرها ‥ احتقرها ‥

(**دقة على الباب ثم يفتح ويدخل اميل وسيريل**)

اميـــــل : (**مقررا**) وصـل الطبيب ‥ هو الآن فى حجرة المـائدة ٠ لا يكلم أحدا ‥ مجرد أن ألقى بتحية سريعة ثم جلس دون أدنى كلمة ‥

اليـــس : لمـاذا لم تطلب منه أن ينضم الينا ؟ ‥ لقد كان يفعل ذلك دائما ‥

اميـــــل : (**ينظر حوله**) أين فيليبا ؟ هل جاءت هنا ؟ ‥ هل خرجت ؟ ‥

جوسـتاف : لقد صعدت الى حجرتهـا من مدة طويلة ‥ من المؤكد أنها قد نامت الآن ‥

ســيريل : (**مباشرة**) مع من ؟ ‥ هـذا بالضبط ما يريد أميل ان يعرفه ‥

اميـــــل : (**بحدة**) مستحيل أن احتمل هذا الكلام من عربجى مثـلك ‥

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اليــــس : (**لنفسه**) معنى ذلك ان الدكتــور وحــده الآن (**مؤكدا**) مستحيــل ٠٠ أنــا لا أحب ذلك ٠٠ (**لحظة**) كما لو كان ينتظر شخصا ما ٠٠

ســــيريل : قابلنــا الولد فى الممر ٠٠ كان يضــع شــيئا فى قدميه (**شبشب**) ٠٠ ولذلك كان صعبا أن تستمع الى خطواته (**يمشى على أطراف أصابعه الى المكتب ويقرأ**) مارابيرو ٠٠ لو تعلم ٠٠ مارابيرو ٠٠

اليــــس : (**مغتاظا**) معنى هــذا أنه يقتفى أثر شخص ما ٠٠ الحقيقة (**ينهض ٠ يعبر الغرفة فى غضب**) أنــا آسف ٠٠ ما حدث اليوم أكثر مما نستطيع أن نحتمل ٠٠ ثم هــذه الاشــارات والتعليمــات ٠٠ (**يجفف جبهته ٠ يجلس ثانية**) ٠

اميــــــل : (**فجــاة وبدون توقع**) أتــكلم ؟ ٠٠ تــكلم ٠٠ لا شىء ٠٠ غباء ٠٠ كــلام فارغ ٠٠ أنا الوحيد بينــكم الذى عمل شــيئا فى هــذه الحيــاة ٠٠ الآن ٠٠ انظروا الى (**يمد يديه المرتجفتين مثــل رجــل اعمى**) كنت دائمــا ضــيف شرف فى **المؤتمرات العلمية** ٠٠ **الآن** أصبحت جزءا لا يتجزأ من الدعــارة ٠٠ عبــد للمحتــالين وانصــاف الأذكياء ٠٠ أنتم تثيرون اشمئزازى ٠٠ كلكم ٠٠ انني مازلت ٠٠ مازلت قــادرا على العــودة ٠٠ العودة الى ما كنت فيه ٠٠ مازلت أســتطيع أن أترك هــذه القلعة ٠٠ لأن (**يضرب جبهته**) مازال يوجد هنا شىء ما ٠٠ اننى واثق منها ٠٠ واثق

منهـا وأملاكها ٠٠ صمتـا ٠٠ اننى أطلب منكم الصمت ٠ شهرتكم كلها عار ٠٠ مازلت أستطيع أن أواصل دون هذه الشهرة (لحظـة) ٠٠ لقد قررت ٠٠ قررت الآن فقط ٠٠ فى هـذه اللحظة بالذات ٠٠ (لحظـة) قـررت أن أعـود الى الحيـاة ٠٠

جوستاف : (**يصفق**) رائع ٠٠ (**لحظة**) فى منتصف الليل تقريبا ٠٠ وفى ظروفنا هـذه ٠٠ وبيننا رجل ميت ! ٠٠ (**لحظـة**) اننى أتذكـر فى المـاضى عندما كنت عربجيا ، وفى ليلة من الليالى ٠٠ ربما ليلة كهذه الليلة ٠٠ وربمـا أيضـا فى منتصف الليل ٠٠ راهنت على أننى أستطيع أن أحمـل أربعة أشخاص ٠

اميـل : (**هادئـا**) هـذا شىء مقزز ٠٠ اننى مشمئز منكم ٠٠ من كلامكم ٠٠ من زوجتى فيليبا ٠٠ من كل شىء (**لحظـة**) لو كانت لدى فرصة ٠٠

(**يقبض يديه ويقفل أصابعـه فى قبضة محكمة**)
سوف أذهب ٠٠ سوف أذهب الآن ٠٠ هذه اللحظة
(**ينهض ويسـير الى المكتب ويقـرأ بغضـب**)
لم تعلم ٠٠ مارابيرو ٠٠

(**يعود الى مقعده ويجلس بهدوء**) (**برنارد يدخل ويسير مباشرة الى النافذة**)

برنـارد : أى ليلة ٠٠ لا حركة ٠٠ لا صوت ٠٠ لا ضوء ٠٠ لا نجمـة ٠٠ ليس هنـاك الا الضباب ٠ هـل

تذكر ؟ .. كم كانت الأشياء جميلة وحلوة . هل تذكر عندما كانوا يحضرون الينا ليرونا ؟ حشد كبير حشد كبير .. لمجرد أن يلمحوننا ؟ .. الآن .. لا شيء .. لا شيء الا الضباب . ليس هناك من يريد أن يرانا .. حتى مجرد لمحة ..

جوستاف : نعم .. فى أيام مثل هذه نحن محتاجون لبعضنا البعض لكى نساعد بعضنا البعض .. هذا هو أحسن الحوافز لكى نتحد .. تمام كما رأينا فى .. كما رأينا فى ماذا ؟

سيريل : (**بحدة**) كما رأينا فى ماذا ؟

جوستاف : (**مذعورا**) فى .. لا شيء .. لا شيء .. انس هذا الذى قلته .. انتم لم أقل شيئا ..

برنارد : (**بهدوء**) كما رأينا فى دراستنا للأحياء .. أليس هذ هو ما كنت تريد أن تقوله ؟ .. القمل .. القمل .. هل تذكر ؟ ..

جوستاف : (**يقف . تنفرج أساريره ثم ينفجر فى الضحك**) نعم .. القمل .. وكل أنواع القمل .

برنارد : (**بهدوء شديد**) لقد تكلمت مع الطبيب . (**الجميع يقفون فى توتر**) كان النوم مستحيلا .. (**لحظة**) بالنسبة لنا وبالنسبة للطبيب أيضا . (**لحظة**) أما هو .. انه هو الوحيد الذى قد استراح .. بالتأكيد .. مع أن عمره ٣٦ عاما فقط .

(**توقف وصمت كاملين . برنارد هو الوحيد**

الذى تحرك . يعبر الغرفة وينحنى على المكتب ويقرأ ..) مارابيرو .. لو تعلم .. مارابيرو **(يعود الى النافذة)** .

جوستاف : يالله ! .. هذه الليلة الكئيبة ! .. الا توجد هنا زجاجة ؟ أو حتى مجرد كأسين ؟

اليس : بالطبع كان الصبى **(الولد)** يصفر بشفتيه ..

برنارد : نعم .. مارش الزفاف .. من تأليف لوهنجرين..

سيريل : أيها السادة .. الدكتور وحده .. ونحن هنا وحدنا .. والصبى ..

جوستاف : **(مكملا)** يتجول فى الممرات ..

اليس : أمتأكد أنت أنه كان يصفر لوهنجرين .. مارش الزفاف ..

جوستاف : لو كنا فقط نمتلك زجاجة .. أو حتى كأسين من الخمر ..

اليس : اننى شخصيا لا أحب صفيره .. وخصوصا لوهنجرين . اننى لا أحب أن أستعيد الذكريات.. لكننى متذكر جيدا آخر مرة سمعته فيها أثناء الحرب .. عندما كان رئيس الجستابو الخاص بنا .. أقصد رئيس .. ماذا .. عدونا الجستابو .. عندما كان .. عندما تزوج .. لقد تعودنا أن نطلق عليه : المحتال .. الوغد .. على أى حال .. هانز المخيف عندما تزوج عزفوا له نفس المارش .

جوستاف : ولكن .. ربما .. حاول أن تعود بذاكرتك الى الماضى .. يوم أن وصل الينا أول مرة .. ما الذى حدث ؟ .. هل أرسله أحد ؟ .. مجرد وصول رجل . فى الأول تصورنا انها صدفة ثم عرفنا بعد ذلك انها ليست صدفة (**لحظة**) لقد عنوا بأن يرسلوه لنا .

اميل : هذا شيء مقزز . كفى . لقد تكلمنا عنه كثيرا . (**لحظة**) لم تعد هناك قيم .. لا أخلاق .. ولا أى فكرة عن القاعة وعن تقاليدها .. تصور.. صفافير فى هذه القاعات ! ..

برنارد : الانسان يخضع بسهولة للهلوسة اذا عاش فى مستوى معين من العزلة .. وفى هذه الحالة عليه أن يقرر : اما أن يستمر فى طريق العزلة ليكتشف السعادة الكاملة .. أو أن يغوص فى رعب غير محدود (**لحظة**) لماذا تعذبون أنفسكم هكذا ؟ .. لماذا تحاربون هذه المعركة ؟ .. لماذا تتآمرون وتتدعون ؟ .. لماذا تكرهون وتقتلون ؟ ..

(دقة على الباب . صمت . توتر ، فيما عدا اليس الذى أسرع الى الباب ليفتحه) (يدخل الطبيب) .

الطبيب : آسف للازعاج .. أهذا اجتماع هام جدا ؟ ..

اليس : هذه صدفة عجيبة . أمس كنا فى أشد الاحتياج اليك .

الطبيـــب : سمعت ٠٠ ورأيت أيضا ٠

أليـــس : (**يخاطب الآخرين**) يا أصـــدقائى ٠٠ اننى الآن فى مشكلة ٠٠ مشكلة يخيل الى أننى لا أستطيع أن أتغلب عليها ٠ تعرفون هـــذه المشكلة ٠ اننى أعيش معها ٠٠ أنام معها ٠٠ مستحيل أن أهرب منها (**يتوقف فجأة ثم يحدث الطبيب**) سـيدى الطبيب ٠٠ تفضل بالجلوس ٠٠

الطبيـــب : أنا ٠٠ الحقيقة ٠٠ آسف للازعاج ٠٠

أليـــس : الحقيقة أنت أزعجتنى فعلا ٠٠ لكن لا بأس ٠٠ تستطيـع أن تزعجنـى فى أى وقت ٠٠ نهـــارا أو ليـــلا ٠٠

الطبيـــب : (**مندهشا**) اننى لا أريد أن أضيع وقت أحد ٠٠ لقد جئت لكى أقول ٠٠ انه بالرغم من أننى وقعت شهادة الوفاة الا أنه يجب أن ٠٠٠

(يتوقف ويبدو عليه التوتر)

ســـيريل : آه ٠٠ شهادة الوفاة ٠٠ كانت سكتة قلبية ٠٠ أليس كذلك ؟

الطبيـــب : لا داعى للقلق ٠ طبعا ٠ ولكن أعتقد أنه ينبغى على أن أقول لكم أن الشهادة يجب أن ٠٠٠

ســـيريل : (**بخضوع**) يعنى كانت سكتة قلبية ــ ٣٦ سنة ــ ويموت من السكتة القلبية ٠

الطبيـــب : (**بلوم خفيف**) هذه بالضبط ليست أول حالة

جوســتاف : زجاجة أو مجرد كأسين ٠٠

اليس : لا .. ليست أول حالة .. السكتة القلبية .. ما تقوله صحيح يا دكتور .. نحن نعمل كثيرا .. لدرجة أننى أشعر فى بعض الأحيان (**يقبض على قلبه**) بتوتر .. وتقاص .. هنا ..

الطبيب : يجب أن تعتنوا بأنفسكم .. أنتم مواطنون غير عاديين .. أنتم مواطنون فى غاية الأهمية .. حياتكم ليست عادية ، ولذلك يجب حمايتكم من مجهود ومتاعب الحياة اليومية .. وهذا هو السبب فى أننى لا أريد اثارة قلقكم .. وبالرغم من ذلك .. وبالرغم من توقيعى الا أن شهادة الوفاة يجب ...

سيريل : ما الحكاية يا دكتور ؟ .. هل هناك صعوبات فى الاجراءات ؟ ..

الطبيب : لا .. أبدا .. على الاطلاق .. وعلى أى حال فمع احترامى العميق .. للقلعة .. الا أن شهادات الوفاة .. الآن .. تصدرها لجنة .. ربما سمعتم عنها .. ولذلك ..

جوستاف : (**فجأة يبدو عليه النشاط**) فكرة ممتازة . الواقع أن مسألة الحياة أو الموت مسألة جوهرية جدا .. ولذلك .. يا دكتور .. سأكون صريحا جدا معك .. اذا احتاجت اللجنة لعضو آخر .. (**لحظة**) أنا عندى تجارب هامة فى توقيع كل أنواع الوثائق ..

الطبيب : الواقع أن شهادة الوفاة يجب أن ...

جوستاف : بالصدفة فى جيبى شهادة توضح لك ...

الطبيب : **(مستمرا ومتجاهلا جوستاف)** اننى متأكد أن هذه مسألة فنية ، ولكن اذا وقعت فى أيد خاطئة .. فربما يساء فهمها .. وخصوصا اذا أخذنا فى الاعتبار تاريخ السكتة القلبية ..

اميل : أين فيليبا

جوستاف : لو كانت لدينا زجاجة أو مجرد كاسين من الخمر **(يلكز اليس . يتردد اليس ، ثم يفتح البار وينظر الى صفوف الزجاجات ويختار واحدة .. ثم يتكلم ببطء وجدية)**

اليس : **(للطبيب)** عزيزى الدكتور .. فى صحتك .. أرجوك أن تعذرنا .. الخمر التى لدينا من الصنف الردىء .. لأننا فى الحقيقة لا نشرب لكثرة مشاغلنا .. لدرجة أننا لا نهتم بتموييننا من الخمر **(يملأ الكأس الكريستالى)** .

الطبيب : أشكرك .. شرف عظيم جدا أن يسمح لى بزيارتكم ، ولكن من الأفضل الا أعطلكم أكثر من ذلك **(لحظة)** المكان هنا جميل .. وهادىء لدرجة أننى أشعر بالذنب لاقلاقكم بالهموم والمتاعب .

اليس : **(للدكتور)** كل شىء على ما يرام .. كل شىء على ما يرام .

سيريل : **(للدكتور)** شهادة الوفاة .. انتهت .. الواقع

أنها انتهت فقط توجد نقطة أو نقطتان أحب أن أناقشها يا عزيزى الدكتور ..

الطبيب : بالطبع ..

سيريل : (**ينهض**) حسنا .. الحقيقة اننى آسف جدا بخصوص هذا الشاب المسكين (**يشير الى الحاضرين**) أرجوكم أن تقفوا تكريما لذكراه ..

(الجميع يقفون ما عدا اميل الذى يرفع نظارته دون حراك)

الطبيب : أشكركم . أنا .. الواقع أننى فى منتهى السعادة لوجودى هنا معكم (**ينظر حوله**) والحقيقة هذه القلعة هى الشىء الملهم لأمتنا كلها .. بالضبط كما لو كانت نصبا تذكاريا للموهبة .. وتضحية من أجل مصلحة البلد .. لكن ....

برنارد : (**وهو بجانب النافذة ، مكانه المعتاد**) الدكتور يريد أن يقول أنه وجد كدمات حول رقبة الميت ..

(صمت . الجميع فى حالة توتر)

الطبيب : لقد قلتها بوضوح .. الآن ..

سيريل : رشهادة الوفاة ..

الطبيب : تم توقيعها وختمها لكن يجب الآن .

سيريل : حسن جدا .. معنى هذا أن كل شىء قد تمت تسويته ..

الطبيب : تمت تسويته .. فيما عدا اقتراح محتمل (**لحظة**) اننى فى الواقع لا أحب أن أتدخل بدون

مناسبة ٠٠ لكننى أعرف جيدا أنه فى بعض الأحيان ٠٠ نواجه بظروف ٠٠ هذه الظروف تجبر الفرد أحيانا الى أن يلجأ الى اجراءات يمكن أن يندم عليها بعد ذلك ٠٠ والواقع أن الندم فى ذلك الوقت لا تكون له أى فائدة ٠

اليس : لكن يا دكتور ٠٠ الانسان يستجيب لموقف معين ٠٠ ولا يستجيب لقرار مفروض عليه ٠٠

الطبيب : (**وهو ينحنى باحترام**) هذا صحيح ٠٠ أرجوكم أن تعذرونى على اقلاقى لكم ٠

(**يخرج الطبيب**)

جوستاف : ما هذا ؟ ٠٠ تهديد ٠٠

برنارد : هذا الطبيب لديه قابلية للمثالية ٠٠ وهذه ميزة لا يستطيع أن يفهمها أحد ٠٠

اليس : غير معقول ٠٠ ما حدث هذه الليلة غير معقول ٠٠ (**ينهض ويرفع صوته**) ما الذى حدث بالضبط؟! ٠٠ (**يجلس ثانية ٠ يجفف جبهته**) اعذرونى ٠٠ أرجوكم ٠٠ اننى متعب بالتأكيد ٠ ٠

سيريل : أنتم جميعا متعبون ٠٠ بل فى غاية الانهاك (**لحظة**) ليس مفروضا أن تشعروا بالخوف ٠ الخوف هو الذى أتى بنا الى هذه القلعة ٠

جوستاف : هذا صحيح ٠

سيريل : (**يشير الى جوستاف بالصمت**) تذكر دائما أننا

مواطنـين محترمـون ، ولذلك لابـد أن نتصرف بهـدوء ..

اليـــس : (**احساس بالراحة**) رائع .. أجمل ما سـمعته هـذه الليلة ..

(**يقف ويصب لكل منهم فى كأسه شيئا من الخمر**) بسرعة .. كل شيء سـوف يستقر بسرعة . وتعود الأمور كما كانت ..

(**يتوقف أمام مقعد خال**) من ينقصنا اليوم ؟ .

ســـيريل : الميت ..

اليـــس : آه .. صحيح .. هو الذى ينقصنا ..

برنـــارد : والصبى .. لمـاذا تغيب ؟

اميـــــل : سأقول لك السبب (**يقف**) فى مكان ما من هـذا العالم .. أتمنى أن أجد مكانا .. ركنا لا أكون مضطرا فيه أن أجلس مع ..

اليـــس : (**مقاطعا**) هذا الذى تقوله صحيح تماما (**يتجه الى الآخرين**) لكن اذا بحثت ووجدت هـذا الركن البعيد (**لحظة**) أتعرف ماذا يعنى هـذا ؟ يعنى اننـا سـنترك شبابنـا .. مستقبلنـا دون أى مساعدة . هل يرضيك هذا ؟ ..

جوستاف : صحيح (**لحظة**) انما المهم .. سـاعة وصوله .. (**يتفرس فى وجوه الآخرين**) .

اليـــس : تقصد المظلة المستديرة..وتصفيره ل : لوهنجرين

(**يتوقف**) ما الذى حدث لنا ؟ ‥ لمـاذا أصبحنا عجزة ؟ لقد تعودنا دائما أن نعرف ماذا نعمل ‥

ســـــيريل : (**ينهض ويواجه المقعد الخـالى**) أنا لا أحب أن أرى المقاعد الخالية ‥ هيا نعيد ترتيب المقاعد ‥

جوســتاف : لمـاذا لا ندخله هنا ؟

اميـــــل : (**ينهض مغادرا الحجرة**) العار ‥ العار ‥

جوســتاف : هذه هى الطريقة الوحيدة ‥ ان نحضره هنا ‥ يكون معنا ‥ (**يتجه الى سيريل**) تعال ‥ هيا نخرج (**سيريل وجوستاف يذهبان معا**)

برنـــــارد : (**بجوار النافـذة**) يستعد للنـوم ‥ يرتدى بيجامته ‥ يخـلع نعليـه ‥ الفردة اليمنى ‥ اليسرى ‥ يطفىء النـور ‥ لا فائـدة ‥ الزمـن ضــدنا ‥

(**يخــرج**)

اليـــس : (**يسير بجانب المقعد الخالى ثم يعود الى مكتبه ‥ يقرأ بدهشة عظيمة**)
لو تعلم ‥ مارابيرو ‥‥

(**ســتار**)

الفصـــل الثـــالث

غرفـــة الطعـــام

(جميع سكان القلعة يجلسون حول المـائدة ياكلون • المـائدة واسعة ومزخرفة • توجد مقاعد خاليـة على كلا جانبيها • فى الجـانب الآخر من الحجرة توجد منضـدة صغيرة •• بجوارها مقعد واحد غير مشغول)

جوسـتاف : الحقيقة هذا ألذ سجق أكلته •

أليـسـس : فعلا (**لحظة**) هل تعرف أن أكلة السجق هـذه تذكرنى بحادثة أثناء أيامى فى البرلمـان •• وهذه الحادثة مستحيل أن أنساها أبدا • والذى حدث أن رئيس احدى المناطق التعاونية المحلية دعـانى

لكى أزور السلخانة · لاحظ أنه اختيـار شخصى جاد تماما وفى الوقت نفسه لحوح الى حد لايحتمل ولذلك لم أستطع أن أرفض دعوته · تجربـة فعلا لا تنسى ·· ومنذ ذلك اليوم لا يمـكن أن أتناول السجق دون أن أذكر تجربة الذبح فى السلخانة ·

جوستاف : زمان ·· كانت الدنيا أحسن من هذه الدنيا··كان العمل كثيرا ·· والاجتماعات كثيرة ·· ولكن المتعة كانت متوفرة · اننى أتذكر أننى فى ليلة ما راهنت على قدرتى فى القيـام بعملية توضيب محل بدون اى معدات ·· يعنى باستعمال يدى فقط (**لحظة**) وكسبت الرهـان ، وفى اليوم الثـانى أقاموا حفل غذاء تكريمـا لى ·· واستمر هـذا الحفل حتى صباح اليوم التالى ·· ولكم أن تتصوروا كميات الطعـام وأنواعها والموسـيقى والرقص **والأغـانى** والهدايا ·· أقول لكم حتى صباح اليوم التالى··

سـبـريل : صحيح ·· كانت الحياة فى تلك الأيام أحسن من من حياتنا اليوم ·· فقط ··

جوستاف : فقط ماذا ··

فيليبـا : يريد أن يتكلم عن أجساد النساء ·· أليس كذلك؟

(تنهض وتخـلع ملابسها)

اليـس : تصوروا أن ابنتى أرسلت الى تقول انهم يعرضون جسـدها ··

جوستاف : ماذا ! ·· علنا ؟ ! ··

اليــــس : بالطبع علنـــا ·· ولكن لجمهور ممتـــاز ·· أنت نعرف أنني أصلا لا يمكن أن أسمح بشيء كهذا ·· لكن ·· هيـــا نتكلم بصراحـــة ونواجـــه بعضنا البعض ·· (لحظة) أيام زمان ·· ألم نكن نتصنع الحشـــمة ؟ (لحظة) في رأيي أن جسد المرأة منظر جمالي ، وأعتقد أن اليونانيين القدامى هم الذين اكتشفوا هذه الحقيقة ·

برنـــــارد : قبل اليونانيين ·· الانسان النياندرنالي ·

اميـــــــل : كان مفروضا أن أسير تحت نافذته وأنا في طريقي الى هنا · (لحظة) هل تعرفون ماذا كان يفعل؟·· يصفر ·· تصـــوروا ·· كان يصفر ·

ســـــيريل : شخص ما قال لي انه في باريس يمكن للانســـان أن يرى كل أنواع الاستعراضات ·· مثلا امرأة عارية تنام على المسرح وتضع قطة على مؤخرتها··

فيليبـــــا : هـــذه قذارة ··

ســـــيريل : في رأيي أنا هـــذا شيء جميل جدا ·

اميـــــل : كان يصفر مارش الزفاف تأليف لوهنجرين ··

ســـــيريل : أو استعراض آخر ·· ســـبع بنات وقد تمددن على سرير فرنسي كبير ·· وقـــد ارتدين ملابس عهـــد منصرم ·· وزنجي ضـــخم يرتدي مـــلابس الســـلطان ويجلس بكبرياء يشـــاهد عروضهن · (لحظـــة) ولكن في فيينا العروض هنـــاك أحســـن بكثير ·· (لحظـــة) هناك شارع ضيق متفرع من

شارع براتر .. فى هـذا الشارع تستطيع بالفعل
أن ...

(صمت مفاجىء عندما يدخل جوزيف كان وهو يرتدى معطفا قصيرا ويحمل مظلته . يترك المظلـة عند الباب . ينحنى للجميع بعمق ، ويجلس الى المائدة الصغيرة بمفرده . أصبح الصمت محرجا)

اليـس : أيها الأصدقاء .. اننى فى الواقع أعيش فى صراع مع مشـكلة يهيأ الى أنها لن تذلل أبدا .. منذ عشرين عاما وأنا أعيش هـذا الصراع وحتى الآن : لا تقدم . **(لحظـة)** انكم تعرفـون تماما ما هى حيـاة المؤلف .. ما هى المصـائب والمحـن التى يعيشها .. والناس عموما لا تقدر أى عمـل . **(لحظـة)** انهم يريدون أن يعرفوا شـيئا واحدا فقط : الى أين وصلت . لكن السنين التى مرت .. السنين التى ضاعت .. التعب .. الارهـاق .. **(ينظر الى جـوزيف كان)** يا صـديقى العزيز جـوزيف لمـاذا تجلس وحـدك ؟ لم لا تنضـم الينـا ؟ ! ..

جـوزيف : شكرا **(يقفز اليهم)** المسألة أننى .. الحقيقـة أننى لا أريد أن أسبب لكم أى ازعاج .. أيضـا ربما لا أستطيع أن أرتفع الى مستوى مناقشتكم . **(لحظـة)** عقلى عادى جدا ، ولذلك فاننى أعتقد أن تعيينى فى هـذا المكان .. خطـأ . وأنـا لا أحب أبدا أن أكون مفروضا عليكم .

اليـــس : أنت الآن واحد منـا (**ينهض ويدفع مقعده الى الخلف**) ونحن فى الواقـع فى أشـد الاحتيـاج لدماء شابة . (**يضع يديه خلف ظهره مفكرا**) .

جـوزيف : أشكرك . أنت كريم جدا (**يجلس معهم**) .

اليـس : لا داعى لأى رسميات .. نحن هنا .. كلنا .. اصـدقاء (**جوستاف يضـع زجاجة خمر أمـام جوزيف**) فى صحتك .. ومرحبا بك فى القلعة.. ونرجو أن تجد فى جدران القلعة العتيقة هـذه ما يشجعك على العمل المثمر .

(الجميع ينهضون فيما عدا اميل)

جـوزيف : أشكركم من أعماق قلبى ..

(اميل يستمر فى الأكل متجاهـلا المناقشـة عبر المـائدة . جوزيف توقف عن الكلام مأخوذا بموقف الرجل غير الودى . ثم يتكلم)

اننى فى غاية التأثر وأشعر أن هـذا شرف عظيم لى .. وأعدكم بأن أحاول أن استحق ....

اميـل : فى وقت من الأوقات كان لا يسمح بالجلوس الى هذه المـائدة الا لأصحاب العقول الممتازة فقط .

اليـس : (**يتنهد**) آه .. طبعا .. زمان .. زمان جدا .

اميـل : تريد أن نقول اننا قد انحدرنا . هـذه مبالغة . مبالغة مثل مئات المبالغات هذه الأيام .

جوستاف : المهم اننـا جميعـا متساوين .. صحيح هنـاك استثناء هنا .. واستثناء هناك .. ولكن ..

اليس : (**مقاطعا**) بالقطع كلنا متساوين . الباب مفتوح لطل طارق .. مشهور أو ناشيء .. (**يتحول مباشرة الى جوزيف**) صحيح يا سيد جوزيف .. يعنى مثلا هذا الكرسى الذى تجلس عليه الآن كان يجلس عليه ..غير مهم .. لا داعى ..

برنارد : وقبله كان الكونت شوارز نبرج ... وقبله سبر ويلهارتينتز .. وقبله (**لحظة**) يرحمه الله !

فيليبا : ايبجا .. (**سكون**)

اليس : هناك شيء آخر .. جوزيف .. كل واحد هنا عين بطريقة رسمية .. يعنى بطريقة موضوعية.. يعنى لم يكن هناك أى اختيار شخصى على الاطلاق. ولذلك فنحن على ثقة بأنك قد عينت بنفس الطريقة .. ولذلك أيضا فنحن نرحب بك بيننا.. (**لحظة**) هذه القلعة هى بمثابة نصب تذكارى للعدالة فى زماننا . (**لحظة**) كانت من قبل حصنا للأعداء ومستغلى الشعب .. وأصبحت الآن ملكية كاملة للشعب .. ونحن هنا بناء على قرارهم .. قرار الشعب .. من أجل الشعب .. وواجبنا المقدس أن نرد ايمانهم بنا مئات الأضعاف ..

جوزيف : محاولة صادقة ..

اليس : (**مشيرا اليه بالصمت**) لا يكفى هذا .. لأن واجبنا هو أن نعيش فى هذا النصب من أجل العدالة فى زماننا .. ونحارب الغش ودعاة

البرجوازية . (**مؤكدا**) هذه هى القلعة بالنسبة لنا .. (**محذرا**) ولذلك لو أن واحدا منا ترك هذه القلعة ولو لأقل من ثانية .. فسوف نطارده بدون رحمة ..

جوزيف : (**متأثرا**) أنا شاكر لكم .. هذا كرم عظيم منكم .. (**يقول هذا وهو ينظر الى اميل متحيرا**) .

فيليبا : جوزيف .. هل تلعب البوكر ؟

جوزيف : (**مندهشا**) بوكر .. هنا ؟ ! ..

فيليبا : طبعا .. المفروض ان لدينا ليل طويل نضيع فيه وقتنا ونتسلى .. اليس كذلك ؟

أليس : (**متدخلا**) فيليبا بالمناسبة ليست معينة هنا رسميا ..

سيريل : هى معينة فعلا .. ولكن ليس بالمفهوم القومى الاجتماعى .

جوزيف : فهمت .. شكرا .. سيدتى .. أشكرك جدا .. كنت أتمنى أن ألعب ، ولكن فى الواقع لقد وضعت لنفسى خطة .. بصراحة .. اننى أقرأ معظم قراءاتى فى الليل .

فيليبا : سوف تغير ذلك مستقبلا . اييجا .. صديقنا الذى مات .. اعترض كما اعترضت .. ثم بعد ذلك بدأ يلعب وأدمن اللعب .

اميل : عزيزتى .. ليس من اللائق أن تناقشى ما كان

يحبه المرحوم أو ما كان يكرهه ٠٠ الآن ٠٠ بعد وفاتـه !

فيليبـا : **(وهى ترفع صوتها ومرتجفة من الغضب)** اننى ذاهبة الى حجرتى ٠ **(تجلس ثانية)**

جوزيف : **(ينهض)** أيها الأصدقاء ٠٠ اسمحوا لى أن أخاطبكم باعتباركم أصدقاء ٠٠ ما يهمنى أن أسجله الآن هو شكرى البالغ لكم ، لترحيبكم بى ٠ فى الحقيقة هـذا شرف عظيم ٠٠ شرف عظيم أن أكون معكم هنا ٠٠ وخصوصا أننى حتى الآن لم أقم بأى انجازات لها معنى ٠

(الجميع مشغولون بالأكل ٠ لم يعيروا جوزيف أى انتباه على الاطلاق)

عذرى الوحيد بالطبع هو سنى ٠٠ زائد مسئولية الأجيال الماضية ٠٠ بالطبع كنت مجرد تلميذ عندما نشبت الحرب ومدارسنا فى ذلك الوقت لم تكن تخلع علينا علما بل جهلا ٠٠ وفى السنين التى تلت الحرب كان على أن أتعلم من البداية ٠٠ ولقد تعلمت **(صمت ٠ كل واحد مستمر فى الأكل)**

(ينظر الى اميل ويوجه الكلام اليه) أيها الصديق اميل ٠٠ واضح جدا أن ثقتك فى شخصى الضعيف ٠٠ معدومة ٠ أعرف أيضا أن جيلى اتهم بنقص الايمان واحترام السلطة ٠٠ ولكن أرجوك أن تقدر موقفنا ٠٠ نحن غير مسئولين اطلاقا عما حل بنا ٠ طريقتنا القديمة بالنسبة للتعليم هى

السبب . لو سمحتم أريد أن أذكركم فقط ببيت شعر شهير وهو : « الايمان الوحيد الذى نحيا به هو ذكاؤنـا » .. ولذلك فاننى .. أعتقـد .. أظن .. أظن يجب أن أتوقف .. اعذرونى .. يبدو أننى قد اضجرتكم ..

(الجميع يواصلون الأكل) (يتـكلم ثانيـة .. متملقـا)

اسمحوا لى مرة ثانية أن أشكركم على استقبالكم الحـار جدا .. واسمحوا لى أن أشرب نخبـكم ونخب عملكم .

(يرفع الكوب بحركة غير واثقة . لا أحد يستجيب فيما عدا فيليبا التى تصفق بسعادة)

فيليبـــا : كلام جميل .. كلام جميل ..

جـوزيف : **(متحيرا أكثر)** أشكرك يا سيدتى .. أشـكرك فيليبا .. أنت كريمة جدا .. وآسف اذا كنت قد أطلت .. أعذرونى .. أرجوكم .. **(لحظـة)** من الأفضل أن أخرج الآن ..

(يدفع كرسيه الى الخلف ويخرج وهو يرتجف)

فيليبـــا : الحجرة مظلمـة .. لمـاذا لا تضيئوا النـور : **(تنهض وتغادر الحجرة)**

اميـــل : **(مناديا)** فيليبا .. اسمعى .. فيليبا ..

(فيليبا تتبع جوزيف دون أن تلتفت لنداء زوجها اميـل)

اميـــل : **(يضرب المـائدة بيده)** تمام .. هـذا ما فكرت فيه بالضبط .

اليـــس : لاحظت التشابه ! .. نفس الألفـاظ .. نفس الاخلاص المصطنع ؟

جوســتاف : لاحظت الكلام عن الدراسة ؟ ..

اليـــس : (**مقلدا جوزيف**) الايمان الوحيد الذى نحيـا به هو ذكاؤنا . لقد سمعت هـذا الكلام من قبل .

جوســتاف : (**بصوت تراجيدى**) هذه كانت كلمات ايبجا .

اليـــس : (**باحتقار كما لو كان مشمئزا من شـعار عدو**) لا .. لقد سمعت هـذا الكلام قبل ايبجا أيضا . صبينا الجديد شاب عديم الذوق .. تصوروا .. يتكلم عن ايبجـا ساعة الطعام .. آه .. لقد برد السـجق .

برنـــارد : (**ينهض ويسير الى النافذة**) على كل حـال .. المفروض ألا نعتقد بكلامه حرفيا .. وانا شخصـيا أعتقد أنه لا ينظر اليكم بنفس الجدية التى تنظرون بها اليه . (**كل منهم يتوقف جامدا**) (**برنـارد يستكمل حديثـه**) انكم فى نظره لستم أكثر من مجموعة من الشيوخ الحمقى .

اميـــــل : هكذا البداية دائمـا . لمـاذا دعوتموه ليجلس ويتناول الطعام معنا ؟ ..
هل تعرفون من هو ؟ .. فى أى شىء يفكر ؟ ..

جوســتاف : سيظل يدور حولنا ثم فى النهاية سيستسلم لنا .

ســـيريل : ما أريد أن أعرفه هو .. ترى أهذه هى هوايتـه الدائمة ؟ .. أن يسير تحت النوافذ ويتصنت على أقوال الناس .. أم أن هـذا مجرد خيال ؟ ..

(**سكون مطلق ثم ستار**)

المنظـر الرابـع

نفس الحجرة فى المنظر الأول

(جـوزيف يدخل حجرته • يخـلع معطفـه ويحمله الى المخدع ، وهناك يتوقف مترددا ، ثم يسـير الى السـتارة • يتحسسها ويحـاول أن يفتحها • طرق على الباب) •

جـــوزيف : ادخـــل

برنـــارد : (**يدخل**) ماذا ؟ •• أتنام هكذا مبكرا ؟ •• ترى هل انبسطت اليوم ؟

جـــوزيف : جدا •• قضيت حوالى السـاعة فى الحديقة •• مشيت فى الطـريق الذى يؤدى الى الصخرة • المنظر غير معقول • دائما كنت أقرأ عن الجبـال

والهدوء والسلام والريف ·· ولكن هـذه أول مرة أرى فيها كل هذه الأشياء بعينى··كل ما شاهدته كما لو كان صـورة فى قصة خيالية · الواقـع هذه أول مرة أعرف فيها الهدوء ((**لحظـة**) قبل مجيئى كنت أعيش فى بيت مع اخوتى وأزواجهن وأولادهم · ناس لا يفعلون شيئا الا أن يستمعوا الى الراديو أو يلعبوا مع الأولاد من حجرة الى حجرة ((**لحظـة**) بالطبع لا أستطيع أن أوجـه لوما اليهم · من حقهم أن يعيشـوا بالطريقـة التى ترضيهم ·· ولكن المهم أن العمل فى البيت كان مستحيلا ((**لحظـة**) هنـا الأمر مختلف ·· هنا الجو العام يساعدك على التفكير ···

برنـــارد : ما تقوله صحيح · الحديقة بالفعل جميلة ·· هل رأيت الطيور ؟ ·· لدينا عدد معقول من الصقور والنسر الجبلى··كذلك أشجار البرتقال ·· ومنذ فترة استطعنا أن نجلب النخيـل الاسـتوائى · (**لحظـة**) يوميا أذهب الى هناك ·· اما الآخرون فانهم يفضـلون لعب الورق ، أو مشـاهدة التليفزيـون ·· أو ((**باحتقـار**) يبحثون عـن الفلوس ·· ستسأل : لمـاذا ؟ ·· فأرد عليك : لأجل الحب ·· أو ربما لعمل تجارب أو تأليف الكتب أو الرحلات أو المناقشـات ((**لحظـة**) ان ما أعتقده بحق هو أن أجمل ما فى الحياة ·· أن تمتـع عينيـك ·· المشـاهدة أهم شىء فى هذه الدنيـا ·· وفى نظرى أنا مجرد علامـة لتحديد مرور الزمن ·

جـوزيف : (بتركيز عميق) ولكن هـذه الأشياء التى أشرت اليها جزء ضرورى من حياتنا اليوميـة · أليس كـذلك ؟

برنـارد : شر لابد منه ·· ربما ·· ربما لكى يتعلم المرء لابد أن يقوم بدوره كاملا حول كل ما يحيط به · (لحظـة) لـاذا ؟ ·· لأنـه لو مضى الزمـن بلا عمل ·· سوف تكون النتيجـة أنه لن يكون أمامنا علامات تبين لنا أن الزمن قد مضى بالفعل · وأيضا لكى لا نعيش بعقل فارغ ·· بالرغم من أن الفرد لو عاش بعقل فارغ داخل وجود فـارغ فانه سوف يندمج بالفعل بالفراغ الذى يحيط به (لحظـة) داخل هذا الفراغ سوف تجد سـعادة قريبة من النسيان ·

جـوزيف : (مفزوعا) هذه فلسفة غير عادية ·· وخصـوصا هذه الأيام ·· وخصوصا فى هـذه السن · واسمح لى أن أعترف أننى لم أفهم تماما ما تعنية ·

برنـارد : (يأخذه الى النـافذة) سـوف أشرح لك ·· تعال ·· هل ترى هـذا الشباك ؟ ·· هناك ·· هل ترى المكتب والكراسى الخالية ؟ ·· هـذه الحجرة ·· حجـرة أليس (لحظـة) ما الذى يفعله أليس فى حجرته ؟ ·· الاجابة : يستريح · هذه هى طريقته فى العمل ·· يستريح ·· وهى طريقته فى العمل طوال السنوات السـت التى مضت ·· السنين التى قضيتها هنـا (لحظـة) أليس يحس بما أحسـه أنا تماما ·· الفرق

الوحيد بيننا أنه يخجل من احساسه هـذا ٠٠ يتظاهر أنه مازال كما كان ٠٠ ولكن مستحيل أن تعيش فى هذه القلعة وتظل كما كنت ٠٠

جـوزيف : ولكن ٠٠ هذا ٠٠ هذا شيء مخيف جدا ٠٠

برنـارد : سوف تتعود عليه ٠٠ ليس هـذا فقط ٠٠ بل سوف تحس بالانبساط من هذا الذى سـوف تتعود عليه ٠٠ مثلى تماما ٠ ((**لحظـة**) سـوف تسأل : لمـاذا ؟ واجيبك ٠٠ لأن ٠٠ لأنه لكى تهرب من العالم الذى تعيش فيه فان أحسن طريقة هى أن تعيش فيه ٠ ((**لحظة**) هـذا الذى أقوله ليس سهـلا أبدا أن تتعلمه ٠ هذا الكلام عبارة عن خلاصـة احدى عشر ألف اقتباس نسختهم من أربعة مؤلفين ((**لحظة**) هل لديك أى فكرة عمـا يمـكن أن يـكون موجـودا فى احـدى عشر الف اقتباس ؟ ٠٠ احدى عشر ألف نسخة ٠٠ أربع صفحات لكل نسخة ؟ ٠٠ ((**لحظـة**) عمل جرىء ومتعب ، لكننى اخترت عالم الكتب ٠ كان عمرى ثمانية وعشرين عاما ٠٠ أصغر عالم فى القـارة ٠٠ عصر اعادة تقييم القيم المقيمـة ! ٠٠ وفجـأة فقدت الحيـاة كل جمالها وتعلمت من يومها أن أتعود على شيء اسـمه اليأس ٠٠ يأس خـالد ((**يتحرك**) بالطبع هؤلاء الذين يعيشـون هنـا ليست لديهم مثل هذه الأفكار ٠٠ بعضهم نشيط جدا ٠٠ سيريل مثلا الذى لم يفعل ، من قبل ، أى شيء ٠٠ أصبح المكلف بأن يفـك التمثـال الأعـلى ٠٠

جـــوزيف : غير معقول ··

برنـــــارد : انك مازلت صغيرا ·· (**لحظـــة**) ومع ذلك فانني متأكد أنك ســوف تحب العيش هنا ··

جـــوزيف : أنا أيضا متأكد من ذلك ·· كل شيء هنا جميل·· (**يلمس اطار النافذة بنعومة**) اليوم ·· صـــباح اليوم ·· عندما استيقظت من النوم ورأيت هـــذا المنظر الجميل الذى أراه الآن لم أستطع أن أبعد عيني عنه ·· حتى الشباك ·· طوال عمرى لم أر أبدا خلال الزجـــاج شيئا واضحا بهـــذا الشكل (**لحظـــة**) انني لســـت فيلســـوفا ·· ولكنني أستطيع أن أفهم جيدا كيف أن رجـــلا مثلك ·· يقف ·· مجرد وقوف ، بجـــانب الشباك وينظر خلال الزجاج ويتفرج على المطر ·

برنـــــارد : (**يحملق فى جوزيف**) غير مهم ·· كل منا له عاداته الغريبة ·· حتى أنت ·· مثلا ·· ما الذى فعلته عندما وصلت الى مكان جديد لأول مرة ؟

(**يترك النافذة ويسير الى منتصف الحجرة**) ·· بعض الناس يقفون وينتظرون حتى يشجعهم أحد على الدخول ·· وبعضهم لا يعرف ماذا يفعل ·· يعني يظل حائرا خائفا ·· ربما كان على وشـــك الدخـــول الى المكان الغلط (**يتوقف ثم يكمـــل بحدة**) وهذا ما فعلته أنت بالضبط (**يتوقف**) تماما مثلمـــا فكرت ··

(**جوستاف يدخل ومعه اليس**)

جوستاف : (**وهو يبتسم**) آه •• مؤامرة من وراء ظهرنا •• أليس كذلك ؟

اليس : خرجنا نشم بعض الهواء وغشى قليلا حتى ننتعش •• ثم فكرنا •• قلنا نقوم بعمل زيارة الى جوزيف ليحدثنا عن الأخبار فى الخارج •• خارج القلعة •

جوزيف : (**مفزوعا**) فى الخارج ••

برنارد : خارج القلعة •• حيث الزمن محدد •• ومقسم الى وحدات ••

جوزيف : ماذا تعنى ؟

برنارد : (**ينطق : مقطع مقطع**) خارج •• القلعة ••

اليس : سمعت أن هناك عربات جديدة •• مثل الترمواى •• ولكنها لا تسير على قضبان •• تروللى ••

جوستاف : تروليات جديدة ؟ •• هذا شىء هام جدا ••

اليس : كل ما أبتغيه أن يعرف الناس فى الخارج أننا نوليهم كل اهتمامنا •• نريدهم الا يشتكوا من عزلتنا (**لحظة**) انهم يتصورون أننا قد عزلنا (**الى جوزيف**) ولعلك قبل حضورك الينا سمعت أنت أيضا عن هذه العزلة • (**لحظة**) الحقيقة أننا لم نكن نود عزل أنفسنا ، ولكن لم يكن لدينا وقتا لنمارس أى علاقات أو مسرات اجتماعية • كان أمامنا ، ومازال ، عمل لابد من انجازه •• نحن هنا لكى نخلق •• ومحتاجون لهذه القلعة

كى نركز .. محتاجون لجوها .. محتاجون لناسها .. تصور .. هنا كل الرجال العظماء .. الخدم .. الجناينية .. الحارس .. السعاة .. أمناء المكتبة .. الوقادون .. الطباخون .. صانعى الأقفال .. السفرجية .. السواقين .. وبالطبع ممكن أن أتكلم عن رجال مثل (**يشير بجدية**) .. جوستاف .. لأن جوستاف هو المثل الساطع لكل شيء (**لحظة**) جوزيف .. اننى سعيد جدا بانضمامك الينا .. هنا .. وأنا فى غاية الاشتياق لأن أعرف عنك الكثير .. طباعك .. صفاتك .. أرجو ألا تحسبنى فضوليا اذا سألتك من أين أتيت ؟

جوزيف : (**مشتاقا للاجابة**) كرم كبير جدا أن تهتم بى .. أنا .. أنا .. حياتى كانت حياة عادية . كنت أعيش فى حجرة صغيرة .. حجرة صغيرة الى درجة أنه لم تكن بها نافذة . لا يمكنك أبدا أن تتصور كيف تكون المعيشة لا تطاق فى حجرة دون نافذة (**يسير الى النافذة .. يتحسس الشيش**) هل منكم من حاول أن يفتح عينيه ليلا فى حجرة بدون نافذة ؟ .. ظلام أسود .

(**يقفل الشيش بعنف فتظلم الحجرة**) .. ظلام كهذا الظلام ..

اليس : (**يرفع صوته**) جوزيف .. ماذا فعلت ؟ .. ماذا تقصد ؟

(**يشد الحبل فيضاء النور**)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جـــوزيف : (**متحيرا**) آسف .. أردت فقط أن أوضح لكم لمـاذا أفضـل أن أكون هنا .

اليـــس : (**مثارا**) جوزيف .. ربما لا أستطيع ان أفهم عبث الشباب أو خياله .

(**لحظة**) لقد جئنا لك الآن كضيوف . أهـذا هو الرد الـذى لديـك ؟ تغـلق الشـيش بعنف فى وجوهنـا ؟ ! ..

جـــوزيف : أرجوك .. صدقنى .. لقد كنت على وشـك أن أفتح الشباك ثانية .

(**يفتح الشباك**) هكذا ..

اليـــس : جوزيف .. أريد أن أقول لك أن بعض عاداتك يجب أن .. (**لحظـة**) لابـد أن اعترف لك أن وصولك هنا شيء يخيف .

(يدخل اميل وسيريل . كلاهما يرتديان ملابس التنس)

ســـيريل : (**يحرك مضرب التنس**) أرجوكم..من فضلكم.. اسـمعوا ..

اميـــل : كنت اصطاد الثعابين كما هى العادة . كان حظى سيئا .. ايرادى من سم الثعابين اليوم بسيط جـــدا ..

اليـــس : (**مخاطبا اميل**) بالرغم من هـذا أنا سعيد .. سعيد من أجلك وليس من أجل نفسى .. وبالرغم من أننى ــ وأعترف لك ــ فى بعض الأحيان ..

أحســدك • هل تعرف لمــاذا ؟ •• (**لحظــة**
الفرق بينى وبينك أنك عالم والعــالم يستطيع
دائمــا أن يعثر على موضـــوع يطوعه لأفكاره
وبحوثه •• بينمــا أنا •• المؤلف لابد أن أبحث
سنين •• سنين طويلة (**يتنهد بعمق**) اننى أتصور
أن اكتشاف السموم الجديدة أسهل من اكتشاف
الأفكار الجديدة ••

اميـــــل : أين فيليبا ؟ •• ماذا تفعلون جميعا هنا ؟ ••

برنـــارد : زيارة •• مثلك تماما ••

ســـيريل : شيء غريب •• أليس كذلك ؟ لمــاذا لا نستطيع
أن نبتعد عن هذه الحجرة ؟

اميـــــل : يا للتفاهــة ! •• ســأذهب الى المعمــل لأننى
لا أستطيع ســماع هـــذه التفاهــات مرة أخرى
(**لا يخرج ولكن يجلس فى مقابل المرآة**) ســوف
أجلس قليلا لأننى متعب •• متعب منكم جميعا ••

جـــوزيف : (**مهتما بأن يسعد اميل ويحصل على رضــاه**)
هذا كرم عظيم منك •• رأنا أعرف جيدا أنك غير
مهتم بى •• ولا ألومــك فى هـــذا •• ربمــا
أخطأت •• تصرفت بطريقة غير سليمة ، ولكننى
كنت أتصرف باخلاص (**لحظة**) اننى مهتم جــدا
بأبحــاثك عن السموم وأرجو أن يسعدنى الحظ
وأزور معملك •

اميـــــل : غير مصرح لأحد أن يدخل معملى ••

اليـــس : جوزيف .. فى معمــل اميل توجد أفظــع أنواع السموم .. يكفى أن تعرف أن لديه سم كورارى.

جوســتاف : (يرفع اصبعه) كورارى .. جوزيف .. انه سم مريع .. مجــرد لمســة واحــدة من كورارى .. (يســكت) ..

برنـــارد : اســتمر .. كل ما لديك هنــاك ميكروسكوب مكسور .. وزجاجة كحول .. طبعا اذا كان لم يشربها بعد ..

(صمت مطبق)

برنـــارد : كان متعودا على استعمال كورارى .. ولا أظن أنه قد استعمله كله .. وربما استعمله كله ..

اميـــــل : **(يرفع قبضة يده الى برنارد)** أنت قــاتل .. أنت .. أنت يا فيلسوف ..

اليـــس : برنارد .. ما الذى جرى لك ؟ .. ألم تســمع أبدا عن باحث علوم يجرى بحوثه دون أن يكون لديه معمــلا ؟

برنـــارد : سمعت عن كل الأنواع .. لدرجة أننى ســمعت عن باحثين علميين يجرون ابحاثا من غير أبحاث .

اليـــس : **(مخاطبا جوزيف)** اميل اشتغل كثيرا .. كلنــا اشتغلنــا كثـيرا .. انك محظوظ يا صــــديقى جوزيف لأنك مازلت صغيرا جدا ..

جــوزيف : انك كريم جدا .. بالرغم من أنني الآن وبصراحة لا أشعر بأنني صغير جدا كما تقول . انني فقط محتــاج لأشياء كثيرة لكى أبنى نفسى .. القوة الروحيــة والقوة الجســدية .. (**يتحــول الى سبريل**) اليوم صباحا وعندما كنت أمر بحجرتك أعتقد أننى رأيت عندك : حديد : أقصــد رفع أثقال .. لو أمكن أن تستغنى عنهم لمــدة نصف ساعــة .. مجرد استعارة (**سبريل يحملق فيه بتكشيرة غاضبة . يستمر جوزيف بحيرة**) اذا لم توافق (**صوته ينخفض**) لا بأس .. أستطيع أن أمشى .. أو أتسلق الجبال ..

اليـــس : (**مغتاظا**) جوزيف .. هذه الطريقة التى تتكلم بها .. الطريقة التى يعمل بها عقلك .. انني لا أستطيع أن أصــدق أذنى .. (**لحظــة**) انني أعتقد أنك هنا لكى تتجسس علينا ..

جوســتاف : مستحيل أن تكون منتم الينا . جوزيف .. هذه القلعة للممتازين من النــاس .. أنت لست من طينتنا أبدا ..

جــوزيف : لابد أن هناك سوء تفاهم .. اكيد .. وعلى أى حــال ربما كان من الأفضــل أن أذهب .. أين مظلتى ؟

(**يبحث عن مظلته التى يخبئها جوســتاف خلف ظهــره**)

الحقيقــة انني لا أشــعر أننى غريب عن هــذا

المكان ٠٠ لكن ربما لا أستحق هـذا الشرف حتى الآن ٠٠ (**يذهب الى الباب**)

سـيريل : (**يسد طريقه**) انتظر ٠٠ الحقيقـة ان موقفك عجيب ومحير ٠٠ تصرفك فى أول لحظـة وصلت فيها ٠٠ وأظن باعتبـارك من النوع الذى يتدخل فيما لا يعنيه فلابد أنك تسكعت خارج البوابة٠٠ أيضا ٠٠ الدنيا كانت تمطر بشدة ولكن العجيب أنك كنت مشغولا بأن ترى القلعة كلها ٠٠

(بينما سـيريل يتـكلم ، يلتف كل واحد حول جوزيف مكونا دائرة فيما عدا اميل) (يسـتمر سيريل فى الكلام)

وبعد ذلك احسست بالمطـر وقد بدأ يسـيل من شعرك الى رقبتك ٠٠ فى تلك اللحظة فقط فتحت مظلتك وأسرعت داخل البوابة ٠ ثم وقفت ونظرت الى أعلى ٠٠ رأيت نافذة مضـاءة ٠٠ شـعاع ضئيل ٠٠ وقفت ونظرت الى أعلى ٠٠ ماذا فعلت ؟ اتجهت مباشرة الى السلم ؟ ٠٠ لا ٠٠ وقفت ٠٠ ولعبت بمظلتك ٠٠ ثم سمعت شيئا أثارك (**يرفع صوته**) حاولت أن تتسمع ٠٠ نعم حاولت ذلك ٠

(**يتوقف ثم صارخا** (ماذا كانت وظيفة أبيك ؟

جـوزيف : (**مذعورا**) وظيفة أبى كانت ٠٠ قياس أراضى ٠

سـيريل : بالضبط ٠٠ هـذا بالضبط ما اعتقدته ٠

جوسـتاف : الآن ٠٠ نحن نعرف كل شىء ٠٠

برنـارد : التاريخ يعيد نفسه ٠

اليس : ما هذا الكلام المزعج . ان صحتى لم تعد تحتمل **(يلمس قلبه بحركة تراجيدية)** اننى دائما سليم النية وكان بودى أن أثق به **(يتوقف)** ابن قياس أراضى .. هذه مصيبة . القلعة .. هذه القلعة لن تتحرر أبدا من اللعنة التى وقعت عليها **(يمسح عينيه)** .. جوزيف .. اننى مضطر الأن أقول لك انه فى ظل هذه الظروف .. لابد أن أنهى صداقتنا .

(يذهب الى الباب منتظرا أن يتبعه الآخرون)

اميل : سكوت . أرجوكم السكوت **(لحظة)** .. أنا الذى زرت أربع قارات .. ودرست لدكاترة وأساتذة .. فى كامبريدج واكسفورد .. الآن انظروا الى .. من هؤلاء الذين حولى ؟ . عربجية وأولاد قياسى الأراضى .

سيريل : يا جماعة .. يا حضرات السادة . الشباب أحيانا قاسى ومتهور **(يتحول الى جوزيف)** .. ارفع رأسك .. من المؤكد أنك تستطيع أن تكون واحدا منا .. مهما كان أصلك .

(يخرج الجميع)

(جوزيف مذهول . يسير الى النافذة . يفتح ويقفل الشيش ، ثم يتحرك ناحية الباب . يلتقط مظلته ويضعها بجوار الحقيبة)

فيليبا : **(تدخل برقة)** خرجوا جميعا ؟ .. مالك ؟ .. ما الذى حدث ؟ ..

جـــوزيف : (**منزعجا**) لا شيء ٠٠ كنت على وشـــك أن أبدأ العمـــل ٠

فيليبـــــا : (**تتأمل الحقيبـــة والمظلة اللتين بجانب البـــاب**) الحقيبة والمظلة بجـانب البـاب ٠٠ (**لحظـــة**) تمام ٠٠ مثل السابقين تماما ٠٠ ليلة واحدة فقط ولم تستطع أن تكتسب ثقتهم ! ٠٠ (**يقترب منه**) المهم ألا تفقد حيويتك ٠٠ (**كما لو كانت تستنشق شـيئا**) يالله ٠٠ ما زالت لأنفاسك رائحة الهواء خارج القلعة ٠٠ آه ٠٠ كم أنا مشتاقة لأن أخرج وأستنشق هذا الهواء مرة ثانية ٠

جـــوزيف : (**مفزوعا**) ولمـــاذا لا تستطيعين ؟

فيليبـــــا : (**بحـــدة**) لا يستطيع أحـــد أن يترك القلعـــة أبدا ٠٠ الا في عربة ليموزين ســـوداء ومقفولة ٠٠ واكليل من الزهور ٠٠ (**تتوقف ثم تستمر بنفس النغمة**) لست وحدى الذى يقول هذا الكلام ٠

جـــوزيف : أعرف أن هناك غيرك ٠٠ ولكن ما الذى يرغمكم على البقـــاء ؟ ٠٠

فيليبـــــا : قبل وصـــولك ٠٠ زمان ٠٠ كنا نخرج لنصطاد الثعـــابين ٠ كنت أحب الســـفر ٠٠ أحب الغابات وأصوات الثعـــابين الوليدة ٠٠ ولكن جـــاء العصر الجديد ٠٠ عهد التغيير والتعديل ٠٠ ســـاعتها تصورنا أن القلعة (**حاجة مثالية**) ٠٠ هادئة جدا وبعيدة ٠٠ وكان من الصعب تصـــور أن هنـــاك عالم آخر خارج هذه القلعة ٠

(تتوقف . تضيف وكأنها تفكر) فيما عدا أيـام الصحافـة بالطبـع (بثقـة) اميـل .. زوجي المسـكين .. كان ايجابيـا جدا لدرجـة أن كل الصحفيين جاءوا لكي يرونه .. فقط .. يروه ..

جـوزيف : على أي حال اسمه مازال معروفا ..

فيليبـا : (تهز رأسها) لا .. لم يعد معروفا .. ولذلك فانه يحس بسعادة غامرة عندما تأتي سـيرته في كتاباتهم وأحاديثهم . هـذا هو الشيء الوحيـد والمقنع له بأنه مازال ذلك الشخص الممتـاز .. (تتوقف) الامتياز .. آه .. هل رأيت عيونهم يوما ؟ .. كيف ينظرون اليه كما لو كان شـيئا نادرا من العصور الوسطى ؟ .. لكن برغم هـذا ما زالت القلعـة هي أهم شيء في نظـرهم .. القلعة بجدرانها القديمة .. كل طوبة هي قطعـة من ماض طويل (فجـأة) لمـاذا هـذا الاهتمام بالقلعة ؟ .. ليس هنـاك من يريد أن يخبرني .. حتى أنت لا تريد أن تقول شـيئا .. ولا حتى الجديد خـارج هـذه الجدران . هـل ما زالوا يستعملون الترولات القديمة ؟ ..

جـوزيف : (مندهشا) لا .. لقد أصبحت خردة ..

فيليبـا : لمـا كنت تلميـذة .. كنت أحب الركـوب على السلم والباب مفتوح لأني أحب الهواء .. أحيانا يهيأ لي أنه لم يعد هناك هواء كاف في الهواء الذي يحتويه جو هذه الأيام .

(تنتظر أن يجيب جوزيف • يبدو أن صمته قد أقلقها • تنهض • تنقر على الحائط)

نحن جيران كما تعرف •• صحيح لا يوجد باب بين الحجرتين •• ولكننا ما زلنا جيران •

جوزيف : لا يوجد باب بين حجرتى وحجرتك ؟ ! ••

فيليبا : قبل أن أجيب لابد أن تخبرنى أولا •• ماذا قالوا لك عنى ؟ •• بالطبع لم تصدقهم • صدقتهم ؟؟ •• **(لحظة)** الليالى •• الليالى •• الميتة •• لابد أن نعيش هنا كى نعرف كيف يعيشون • **(لحظة)** عندما تنتهى من قراءة الكتب والألعاب ستجد نفسك فى موقف لا تريد فيه أن تسمع شيئا آخر •• ويبدأ الصمت يزحف •• يزحف عليك •• سوف تحس به لدرجة أنه يدق فى قلبك وفى صدرك •• ساعتها سوف تخاف من كل شىء فى نفسك وكل شىء حولك •• تخاف من الحديقة •• وظلها •• من الوجوه الميتة وهى تنظر اليك من خلال الجدران •• من كل مخدع •• وكل ستارة •• هذه القلعة مخزن للماضى •• الماضى فقط •• ماضى الموتى •• وماضى الأحياء **(ترتجف وهى تهمس)** منظر مرعب •• منظر مرعب أن ترى الأحياء يعيشون فى ماضيهم •

(فجأة يقفز جوزيف من على كرسيه ويفتح الستارة التى كان جوستاف يختبىء وراءها فى المنظر الأول • خلف الستارة باب يشبه باب الدخول الرئيسى • مغلق • جوزيف يهز الباب

ثم يخطو للخلف .. مذهولا .. يهز الباب .. يتفحص الباب من خلف ظهر فيليبا بشك متزايد . تقترب منه فيليبا بهيــاج عاطفى متزايد . تبدو وكأنها تتبع نوعا من الروتين الاجبارى الذى دائما ما ينتهى باعتراف) .

بالتأكيد غازلتهم .. كان الدفء مازال يغمرهم .. وكنت أريد أن أحس بلحمهم ودمهم على جسدى.. ولكن هــذا الاحساس لا يدوم طويلا .. ربمـــا دقائق طويلة ثم بعد ذلك وحدة أطول .. وأظل أنتظر .. أنتظرهم .. انتظرهم أن يأخــذونى بين أذرعهم مرة ثانية .. يحتضنونى فترة أطول .. (**لحظــة**) أحيانا كنت أذهب اليهم لمجرد لمسة .. لكن لا فائدة .. كما لو كنت أغازل كتلة ضخمـــة من الفراغ .. فراغ يأكــل فراغا (**لحظــة**) .. تعودت أن أنام هنــاك أنتظر الشعور بشيء .. أى شيء .. الحــب .. الحنــان .. (**لحظــة**) لا شيء .. أشعر بلا شيء .. فيما عدا عفونة حول صدرى .. أذهب لأنام .. أحاول أن أنام .. أنظر الى السقف وأفكر فى القلعة وهؤلاء الذين يعيشون فيها .. كما لو كانوا خيــالات .. محفورة على الجدران التى تحيط بنا ..

(تنهض وتذهب الى جوزيف)

أنت .. أنت مختلف .. ما زالــت لديك تــلك الرائحة .. رائحة الخارج .

(جوزيف يترنح الى الخلف . يلقى بكل ثقله على

الباب • يهزه بعنف • أخيرا يقتلع الباب • يقف والباب فى يده •• مذهولا وهو يواجه دولابـا فى الجدار مملوءا بالزجاجات والقوارير)

جـــوزيف : (**مصدوما**) هذا ليس بابا •• ليس بابا ••

فيليبـــــا : (**تغير لهجتهـا**) أنت مختلف •• أنت تشبهـه بالضبط • (**تشير الى السرير**) هـذا هو السبب فى أنهم يكرهوك ••

جـــوزيف : الطريق الوحيـد للوصـول الى هنـا هو طريق السـلم •

(يشير الى المدخل الرئيسى)

فيليبـــــا : باستمرار يكرهون أى شخص يختلف عنهم •

جـــوزيف : طريق السلم فقط ••

فيليبـــــا : سوف يكرهون كل شىء خـاص بك •• سـوف يكرهون أن تجلس معهم••سيكرهون أن تشاركهم مائدة واحدة •• لأنك تحمل مظلة : لأنك تصفر•• ليس هذا فقط •• سيكرهونك لأنك لن تصـدق الأشياء التى يصدقونها •

جـــوزيف : (**مسحوقا**) فقط عن طريق السلم •• لا يوجد باب آخر ••

(يسير نحو فيليبا • يتلامس جسداهما • فيليبـا تخطىء وتتصور أن اقترابه منها هو حركة حب ، فتبتسم وتتوقع منه أن يحتضنهـا مثـلا ، ولكن جوزيف يقرب وجهه منها ثم يصرخ) :

ما الذى حـدث للأسـتاذ ؟

(ســتار)

الفصل الثانى

المنظر الخامس

غرفة الطعام ·· نفس المنظر الثالث

(الجميع يجلسون · جوزيف هو الوحيد الغائب)

جوستاف : أؤكد أن أحسن طريقة لأكل الدجاج هى الطريقة الصينية ·· خذ نصيحتى ·· اليس ·· انسى اختلافاتنا الأيديولوجية الآن وتناول الدجاج على الطريقة الصينية ·· لن تجد الذى منها فى أى مكان من العالم ·

اليس : (**يأخذ قطعة ويتذوقها بوجه جاد**) فعلا ·· أنا معك ·· الطريقة الصينى · أتعرف بماذا يذكرنى

ذلك ؟ يذكرنى بأيامى فى البرلمـــان • حــكاية حدثت •• أحكيها لك •• دعيت الى الصين فى وفد برلمـانى ••

ســـبريل : هذه حكاية قديمة جدا ••

اليـــس : **(متجاهلا المقاطعــة ومستمرا فى غضب)** منطقــة **(فوشى)** أبرز منطقــة فى الصين • وتعتبر أبرز منطقة لأنهم شيدوا حائطا ضخما حولها •• أعتقد لمجرد الحماية الزائدة •• لكن المصيبة أن المواد التى استخدموها فى بنــاء الحــائط كانت سيئة جدا لدرجة أن الحائط كله قد انهار ••

ســـبريل : منطقة فوشى ؟ •• لم أسمع عنها أبدا ••

اليـــس : مفروض أنك تعرفها • انها بجانب نهر **(سوم)** • المهم •• لقد ذهبت الى هناك • **(لحظــة)** أنت تعرف طبعا أننى أؤمن أن الناس ولدوا متساويين وليس هناك أى اختلاف فى الجنس أو اللون •• ولكن بعد أن رايت هؤلاء الشياطين •• أصفر من الأصفر •• فى الواقع بدأت أفهم معنى كلمة الخطر الأصــفر ••

جوســتاف : **(يأخذ قطعة أخرى من الدجاج)** لقد قلت من قبل أنه لا يوجد فى الدنيا من يستطيع ان يطبخ دجاجــة بالطريقــة الصينية أحســن من طباخنــا هنا فى القلعــة •

اليـــس : **(يرفع يده بحركة ذات معنى)** لا يوجد الا طباخ آخر فى الصين ••

جوستاف : وما رأيك فى بنات اليابان ؟

سيريل : قالوا ان هناك فى طوكيو شوارع كاملة للمارسة الحب .. ليس معنى هذا بيوتا نموذجية للدعارة .. لا .. البنات ..

فيليبا : (**مقاطعة**) أين جوزيف ؟

سيريل : يستريح يا عزيزتى فيليبا .. حتى الديك مفروض أن يستريح !

اميل : ألا يكفى أننا نعيش وسط عربجية وأجلاف وناس تصفر ..

اليس : (**يتدخل بسرعة**) هذا الصبى الجديد .. خيبة أمل .. من الأفضل ألا نرى وجهه أبدا . (**ينهض**) اسمحوا لى بالخروج ..

اميل : أرجو ألا تهتم .. سوف يأتى .. وتأكد أنه سوف يعيش هنا أطول منا كلنا ..

(هابا المحقق يدخل . يرتدى حلة سوداء وقبعة ناعمة الملمس .. يرتديها حتى النهاية . هابا يبدو مثل لورد انجليزى ، وتصرفاته مهذبة وبعيدة عن العنف) .

هابا : سيدتى وسادتى .. أرجوكم أن تقبلوا اعتذارى الكامل لفرض نفسى عليكم أثناء الغذاء .. اننى كنت ..

(يخرج بطاقته الشخصية ويسلمها الى اليس

الذى يومىء برأســـه وهو فى مكانــه على رأس المـائدة) • (هابا يستمر فى الكلام) •

انه لمن الشرف العظيم لى حقا ان يسمح لى بالدخول الى هنا (**بانحناءة عميقة**) •• لم أتوقـع أبدا أن واجبى سـوف يأتى بى الى مثـل هـذه الأماكن المميزة •• اننى أشعر بالشرف (**ينحنى انحناءة أخـرى**) •

أليـــس : من فضلك يا أستاذ ••

هابـــا : هابـــا •

أليـــس : أشكرك • اعذرنى أيها الرفيق هابا •• هل من الممكن أن نعرف أولا الهدف من زيارتك ؟ •• هذه القلعة مخصصة لتطوير وحفظ الفنون الخلاقة • نحن بالطبع نرحب بك ويمكن أن تتفضل وتتناول الغذاء معنا •• فقط ••

هابـــا : (**مقاطعا**) هذا كرم منك يا سيدى • أشكرك •• (**يجلس فى مقعد بجوار احـدى الموائد الخاليـة**) شـكرا •

أليـــس : أيها الأصدقاء •• اننى الآن فى مشكلة •• مشكلة يخيـل الى أنهـا غير قابلة للحـل • اننى أحس احسـاس جاسوس وقع فى ورطـة ومحتـاج الى مساعدتكم لكى أخرج من هـذه الورطة • أرجو ان يكون ممكنا أن نتقابل بعد الغداء لكى نتكلم •• فقد نجد حلا •• اننى فى حاجة الى مساعدتكم ••

هابـــا : (**مخاطبا أليس**) اننى آسف لتدخلى فى خططك ،

ولكن .. اننى الذى أطلب منكم أن نتقابل بعد الظهر .. فأنا فى الواقع الذى احتاج لمساعدتكم .

اليس : (**رافعا صوته**) بعد الظهر ؟ .. هذا خارج عن الموضوع .

هابا : بالعكس .. هذا فى الموضوع مباشرة .. وعلاوة على ذلك .. سيدتى وسادتى .. سأطلب منكم عدم مغادرة المكان حتى انتهى من مهمتى هنا .

اليس : آسف .. لا أستطيع أن أتحمل ذلك .. بخلاف ما سبق أن قلته وهو أن هذا المكان والوقت .. كل ذلك مخصص لتطوير وحفظ الفنون الخلاقة (**لحظة**) اعذرنى لخشونتى .. اذ الواقع أننا لا نستطيع أن نستقبل أى انسان غير مؤهل ويفاجئنا هكذا .. ويتدخل فى عملنا ..

هابا : (**منحنيا**) أوافق بالطبع ..

اليس : (**الى اميل**) هل تأتى معنا أم تذهب الى المعمل أولا ؟ ..

هابا : على أى حال .. اننى مصر (**ينهض بهيبة**) .. كما تعرفون تماما .. زميل لكم قد رحل الى الخلود فى ظل ظروف .. لا يمكن تعليلها الى حد ما ..

سبريل : اننى أعترض .. ما الذى تقصده بكلمة ظروف لا يمكن تعليلها ؟ هذا افتراء .. اهانة للقلعة .. ارجو أن تعرف مع من تتكلم ..

جوستاف : علاوة على ذلك ‥ المفروض أن العدالة مكفولة لكل واحد ‥ هنا ‥

اليس : اننى أعتقد أنه مهما حدث بيننا فى « **يتوقف** » .
(ينهض برنارد وبدون أى كلمة يذهب الى النافذة)

هابا : كل هذا الذى استمعت اليه ‥ أنا موافق عليه‥ ولكن مما يؤسف له أننا تلقينا عدة شكاوى مكتوبة ‥

(يأخذ عدة دوسيهات كبيرة الحجم ويلقيها على المائدة)

هذه الشكاوى تطالب بفحص تام للظروف . بعض الشكاوى لا تشير الى هذه الظروف على أنها غير قابلة للتعليل فقط **(يأخذ مذكرة ويقلب صفحاتها ويقرأ)** بعضها قالت : « انها أشياء فظيعة وتحدث دائما **(يدقق النظر فى المذكرة)** آسف للتعبير ‥ جرائم .

اليس : لا أستطيع أن أفهم معنى جملة « غير قابل للتعليل » هذه . ثم أرجو منك أن تفهم أن الرجال الذين توجه اليهم هذا الكلام لهم صفات وانجازات عظيمة ‥ رجال بنوا أسس هذا البلد بأيديهم‥ بأيديهم العارية ‥

جوستاف : أياديهم العارية ‥ هذا كلام جميل جدا ‥ اننى فى يوم واحد ‥ فى يوم ما نظمت محلا كاملا بيدى هاتين العاريتين ‥

اليـــس : ((**مشيرا الى جوستاف بالصمت**) مستر هابا ‥ أولا نحب أن نقول لك أننا متعـاونون ‥ لكن الزمن عندنا أغلى شيء ، ولا نستطيع بالطبع أن نضيع وقتنا لأن واحدا فى مكان ما قدم شكوى يقول فيها أن هنـاك ما هو ((غير قابل للتعليل)) ٠

جوســتاف : اننى لا أتفق معك ‥ وأريد أن أقول انه اذا كان هناك أقل شـك فى أن الصبى قد اسيئت معاملته بأية طريقـة فأرجو أن ‥ توضـح بسرعـة ‥ (**ينهض ، صارخا**) الشبان الصغار ‥ هؤلاء ‥ هم الأمل الوحيد ‥ اننى لا أستطيع أن أتحمل فكرة أن شخصا ما يمـكن أن يصيبهم بأى أذى (**يقف خلف سـيريل**) ‥ وعـلاوة على ذلك ، فالعدالة يجب أن تكون مكفولة ‥

اليـــس : جوســتاف ‥ أنت تعـرف أننى ((**يلتفت الى سيريل ويتكلم بلهجة فيها خضـوع**) لا أستطيع أن أفهم ذلك أبدا ٠ هذه فوضى ٠

ســـيريل : (**ناهضا**) اننى أعلن أن هذه المناقشة لا تناسب العصر الذى نعيش فيه ‥ ولا تناسب قلعتنا ، فاذا كان هناك شيء مدبر ، وأنا أشـك فى هذا ‥ فانه فى الواقـع تدبير ضعيف ‥ دبر بطريقـة سيئة ‥ وأنا أرفض الاشتراك فى هذا التدبير ‥

هابـــــا : انني سعيد جدا ٠ هذا بالضبط ما كنت أريد أن أسـمعه ٠

ســـيريل : ماذا تقصـد ؟

هابـــــا : أقصد .. (**لحظة**) لو تكرمتم تتركونا وحدنا .. نحن الاثنـــان فقط ..

أليـــس : اســتجواب ؟ ..

هابـــــا : أرجوك .. لبس هناك ما يدعو لاستخدام كلمات عنيفــة (**لحظــة**) وفى نفس الوقت أطلــب من الباقين الانتظار فى حجراتهم ..

اميـــــل : (**يضرب المـائدة بيده**) اننا نعامل كمجرمين .. وهــذا غير معقول ولا أســتطيع أن أتحمل هــذا الكلام . اننى ذاهب الى حجــرتى .. لا لأنتظر ولكن لأجمع حاجياتى وأترك هذا المكان القذر ..

هابـــــا : كما تشاء (**ينحنى بعمق**) .. ولكن من المؤكد ان رحيلك يمــكن أن يتأخر قليــلا حتى نعلل كل الظروف بطريقة مناسبة . سيدتى .. سادتى .. اذا سمحتم ..

(ينهضون جميعا ويستعدون للمغادرة)

جوســتاف : (**يهز رأســه ويتمتم وهو ذاهب الى البــاب**) العدالة لكل واحد .

(أليس ينضم الى زملائــه . يستعد للمغادرة . هابا يضــع يده على كتف أليس)

أليـــس : (**محرجا**) استجواب .. أليس كذلك ؟

هابـــــا : تستعمل الكلمات العنيفة مرة ثانية .. الحكاية كلها مجرد مناقشة بسيطة ..

اليـــس : (**يخطو الى الخلف والى الأمام فى قلق**) هــذه أول مرة أسمع فيها شيئا كهذا ‥ اننى ســوف احتج · هــذه أول مرة يحدث فيها شىء من هــذا القبيل ‥ ومتى ؟ ‥ بعد الظهر ‥ الوقت الذى تعودت فيه أن أقوم بأعمالى الهامة (**يترنح حوله بشدة**) · من الجــائز أنك لا تعرف أننى قبل حضورى الى هنا كنت أعمل فى البرلمــان ·

هابـــــا : (**يأخــذ مذكرة ويقلب أوراقهــا**) أعــرف ، من سنة ١٩٤٧ الى ســنة ١٩٥٣ · كنت مشــهورا جدا ‥ كل هذا مدون عندى ‥ هنا ‥ بتاريخ متسلسل ‥ حتى كتابك ‥

(**يطوى مذكرته**) رواية قصيرة ‥ هذا الكتاب ، اننى أتذكره جيدا وكنت · وأنا صغير أحمله معى الى المدرســة واختلس قراءته أثنــاء الدروس ‥

(**يضحك ثم فجأة**) أى يوم كان هذا ؟

اليـــس : (**مفزوعا**) الجمعة ‥ لا ‥ انتظر ‥ كان هناك (**ديك**) على الغداء ‥ ومعنى هــا أنه كان يوم الثــلاثاء ‥

هابـــــا : أتشتغل فى هــذا اليوم ؟

اليـــس : أشتغل كل يوم ‥ حياتى مكرسة للعمل منذ أن كنت صبيا صغيرا وأشتغل بالرعى ·

هابـــــا : هل تذكر ماذا كتبت فى ذلك اليوم ؟ ‥

اليـــس : بالتأكيد أتذكر ‥ فى ذلك اليــوم كنت أشــتغل فى ‥ التنظيم ‥ يعنى اعداد المــادة ، وهــذه

مسألة مهمة جدا . الناس العاديين ، مثلك ، يتصورون أن المسألة هى أن تجلس على مقعدك وتكتب على الآلة الكاتبة .

هابــــا : من قال لك أن الناس العاديين مثلى يتصورون ذلك ؟

اليـــس : اننى أعرف كيف يفكر الناس العاديون .. ولكن اسمح لى أن أقول لك أنه : أن تكتب معناه أنك تصارع .. معناه أنك تحارب المعركة الخالدة للنفس ضد النفس (**لحظة**) عندما كنت صبيا .. راعيـــا ..

هابــــا : أكان ذلك قبل العشاء أم بعده ؟

اليـــس : ماذا تعنى ؟

هابــــا : الصرخـــة .

اليـــس : آه .. الصرخة .. كانت بعد العشاء .

هابــــا : ماذا كان العشاء تلك الليلة ؟

اليـــس : فى الحقيقة (**لحظـــة**) نسيت .. الطعام بالنسبة لى ليس شيئا هاما .. ومع هــذا .. لحظـة واحدة .. آه .. أتذكر .. أن العشاء كان .. لم يكن هناك عشاء .. هــذا حقيقى .. اننى لم أتعش ، وهــذا يحدث دائما عندما يكون تركيزى شديدا على شىء ما .. منذ أن كنت صبيا صغيرا راعيا .. ومنذ أول يوم فى البرلمـان .

هابــــا : دائما لا تتناول العشاء ؟

اليــــس : عندما أركز بشدة ..

هابــــا : لكن فى هذا اليوم بالذات كنت تقوم فقط بتحضير مادة العمل .. أى لم تكن هنــاك حاجة للتركيز زيادة عن حدودك العادية . أليس كذلك ؟

اليــــس : اننى دائما أركز زيادة عن حدودى العادية . عملى هو كل حيــاتى منذ أن كنت صبيا صغيرا أرعى فى قريتى ..

هابــــا : لست أشك فى ذلك أبدا .. لكن الحقيقة أنك لم تكتب فى ذلك اليوم .

اليــــس : وكيف عرفت ذلك ؟ .. من الذى قال لك (**يتوقف بحدة مدركا غلطته**) اننى لم أنس عشــائى .. فقط كنت متعبا .. كنت أفــكر طوال فترة بعد الظهر فى فصل كامل جديد .. واحتجت للهواء .. فمشيت بدل أن آكل ..

هابــــا : وكيف كان حال الجو ؟

اليــــس : ماذا تعنى ؟ حــال الجــو ؟ .. ما معنى هــذا الســؤال ؟ .. أعتقــد أنك قلت أن هــذا ليس استجوابا ..

هابــــا : هل تعرف المتوفى ؟

اليــــس : ايبجا .. طبعا أعرف ايبجا . طبعا أعرفه . كان معنا من شهر كامل تقريبا . يجلس معنا على نفس المــائدة .. هنا .. بجانبى . شاب صغير .. رائع .. مع أنه كان يصفر فى بعض الأحيان .

هابــــا : كم كان عمره ؟

اليـــس : العمر غير مهم . النقطة المهمـــة انه كان محبوبـــا منا كلنا . كان واحدا منا . وعندما تحققنا أنه عين رسميا فى القلعـــة .. أحببنـــاه اكثر . انـــا شخصيا أحببته أكثر من أى شخص آخر .. تماما كما لو كان ابنى (**لحظـــة**) هنا فى القلعـــة نحن بمثابة عائلة كبيرة .

هابـــــــا : متى رأيته آخر مرة ؟

اليـــس : أعتقد .. نعم .. اننى متأكد أننى رأيتـــه اثناء الغـــذاء .

هابـــــــا : هل كانت تبدو عليـــه أى علامـــة من عـــلامات المـــرض ؟

اليـــس : كان التعب يبدو عليه ..

هابـــــــا : هل كان يعمـــل كثيرا ؟

اليـــس : بطريقة ما .. نعم .. لقد لاحظت بالطبـــع .. توجد هنا امرأة .. واييجا المسكين كان له مجهود كبـــير ..

هابـــــــا : (**مقاطعا**) يعنى استبدلت العشاء بالخروج للنزهة فى تلك الليلة . أليس كذلك ؟

اليـــس : (**بلوم هادىء**) يا صديقى العزيز .. هـــذا الذى تفعله هو انتهاك للحرية الشخصية .

هابـــــــا : هل تتنزه دائما ؟ .. تتمشى ؟

اليـــس : نعم .. اننى أحب المشى . أمشى وأتأمل . هناك انـــاس يحبـــون المشى لكنهم لا يتأمـــلون . اننى لا أستطيع أن أعيش دون تأمل .

هابـــــا : حتى فى المطر والضباب ؟

اليـــس : خصوصا فى المطر والضباب · اننى أحب المطر ·· المطر رمز الحياة ، لأنه بدون المطر ·· لا حياة ·· وبدون حياة ·· لا أدب ·
(يتوقف ويضيف كما لو كان قد فكر) حتى ولا الصـمت ·

هابـــــا : سمعت الصرخة ؟ ؟··

اليـــس : طبعا سمعتها · صرخة مرعبة ·· صرخة عذاب·· عذاب ·· ورعب · لم يكن يريد أن يموت **(يداه خلف ظهره)** كان متعودا أن يصفر وقت الافطار والغذاء ·· ووقت العشاء · أحيانا كنت أتصور أنه لابد وأن يصفر وهو نائم **(مفكرا ·· وبمعنى)** كان الصفير دائما يثير سيريل ·· بالتأكيد كان يذكره بشىء كريه ·· ربما حادثة أيام أن كان يشتغل عربجيا ·· على أى حال لم يكن يطيقه ··

هابـــــا : من أين سمعتها ؟

اليـــس : ليس من مكان بعيد · لم يكن سرا ·· كل واحد هنا كان يعرف انه كان يغـار من أيبيجا ، لسبب معقول طبعا ·· العقـل ·· العضـلات ·· أنت فاهم طبعا ··

هابـــــا : **(ببطء وتأكيد)** الصرخـة ·· من أين سـمعت الصرخـة ؟

اليـــس : آه ·· نعم ·· الصرخة ·· هنـاك **(يشده الى النافذة)** ·· هناك ·· هل ترى هذا الكرسى ؟··

تحت النافذة مباشرة .. كنت أمر بجانبه ثم فكرت أن أجلس قليلا واستريح ..

هابـــــا : لكنك غيرت تفكيرك .. لأن الكرسى كان مبللا .. صـــح ؟

اليـــس : صح .. لكن كيف عرفت ذلك ؟

هابـــــا : لأنهـا كانت تمطر ..

اليـــس : انك لا تنسى شيئا أبدا .. اليس كذلك ؟

هابـــــا : لكنك تنسى دائما .. يجب أن تكون متماسـكا أكثـــر .

اليـــس : بعد ذلك سمعت الصرخة .

هابـــــا : من خلال النافذة ؟

اليـــس : طبعا .. كنت تحت النافذة مباشرة .

هابـــــا : كانت مفتوحـــة ؟

اليـــس : لست متأكدا .. أعتقد أنها كانت مفتوحة .

هابـــــا : تعتقـــد ؟

اليـــس : (**يراقب هابا فى اضطراب واضح**) اننى أفترض أنها كانت مفتوحة لأن الصرخة كانت حادة .. أم تظن أنه من الممـــكن للفرد أن يسمعها أيضا خلال نافذة مغلقة ؟ (**يهز رأسه**) حادث سيء .. حادث سيء فى قلعة كانت معبدا للسلام والهدوء .

هابـــــا : ما الذى فعلته عندما دخلت ؟

آليــس : اتجهت .. نعم .. اتجهت للسرير . سـألته : ايبجا .. هل حدث شيئا ؟ ..

هابـــا : كيف استطعت أن تعرف أن الراقد على السرير كان هو ؟ الحجرة كانت مظلمة . أليس كذلك ؟

اليـــس : انني دائما أضيء النور أولا (**لحظـة**) انني لا أحب الظلمة .. الظلام في نظري معناه دعارة ..

هابـــا : ولكن بالتأكيد هناك لحظات في حياتك تطفيء فيها النـور ..

اليـــس : آسـف .. انت تحـاول أن تتهمني . على أي حال .. كيف عرفت ؟

هابـــا : لكي تضيء النور .. لابد أن يكون مطفـأ أولا .. الظلام قبل النور .. الاطفاء قبل الانارة ..

اليـــس : صحيح ..

هابـــا : هل أنت متأكد أن الرجل الذي صرخ هو نفس الرجل الذي وجدته ميتاً فيما بعد ؟

اليـــس : أعتقد ذلك .. والا من يكون غيره الذي صرخ ؟

هابـــا : أي واحد ممكن أن يصرخ .

اليـــس : لـماذا ؟ .. (**لحظة . يمعن النظر في هابا**)

هابـــا : ربمـا مات من مدة طويلة .. ربما تسبب أحـد في موتـه .

اليـــس : ومن الذي حمله الى حجرته ؟ (**لحظة لمدة قصيرة**) أتظن حقا أن أحدا قد تسبب في موته ؟ (**لحظة**) .

هابــــــا : ألم تلاحظ شيئا مريبا أو شخصا يشتبه فيه ·· فى تلك الليلة ؟

اليــــس : لا أذكر ·· (**فجـــأة تنفرد قسماتـــه**) آه ·· فهمت ·· فهمت ما الذى ترمى اليـــه · لا ·· بالتـــأكيد أنت مخطىء ·· لا يمـــكن أن أصـــدق (**يهز رأسه**) انه صغير جدا ·· برىء جدا ··

هابــــــا : عمن تتـــكلم ؟

اليــــس : عن الصبى بالطبع · لقد رأيته · أليس كذلك ·· وجهه يشبه وجه طفل ··

(**لحظـــة**)

صحيح ·· انه لم يصل فى وقت مناسب تماما بعد الصرخة ·· أو لكى أكثر دقة ·· اننى لا أعـــرف تماما متى وصـــل ·

(**لحظـــة**)

يا ·· ما هـــذا العبط ·· كان لابد أن افهم ·· شخص يتسلل دون أن يعلن عن قدومه ·· ومعه مظلة ·· آه ·· الآن فقط بدأت افهم ··

هابــــــا : أرجوك ·· استمر ··

اليــــس : مستحيل ·· شيء مرعب · كيف لم أشـــك فيه من أول لحظة ؟ ·· البطاقة التى تسمح له بدخول الحجرة ··

(**لحظة يهز رأسه بقوة**)

لا .. غير معقول .. مستحيل أن أصدق .. (**لحظة**) كانت تبدو عليه البراءة .. غير مهتم اطلاقا بالسرير .. ولا من الذى ينام عليه .. لكن فى النهاية انحنى على السرير .. وعندما رأى ايبجا .. لم يستطع أن يحرك شفتيه الا بصعوبة .

هابا : كانت تبدو عليه الدهشة ؟

اليس : لا . ليست الدهشة .. الانهاك . منهك ..

هابا : منهاك .. كيف ؟ ..

اليس : أرجو ألا تجبرنى على الكلام . ليس من مبادئى أن أتهم أحدا بدون دليل .. (**لحظة**) ليس من مبادئى أن اتهم أحدا بدليل أو بدون دليل . اننى لا أتهم أحدا .. حتى لو دعانى الاتهام (**ينظر الى هابا كما لو كان ينتظر منه الكلام ولكن هابا لا يجيب**) .

هابا : أعتقد أنك كنت متأكدا تماما أن سبب الموت سكتة قلبية .

اليس : (**مرتجفا**) نعم .. أعتقد أننى كنت متأكدا ..

هابا : لكنك الآن غير متأكد تماما .

اليس : صحيح .. ربما منظر المظلة أصابه بصدمة قلبية .

هابا : (**يسير الى النافذة**) يعنى الآن تستطيع أن تقول ان بعض الظروف غير القابلة للتعليل .. عللت الآن بطريقة مناسبة .

جـــوزيف : (**مندفعا الى الحجرة ويتجه الى هابا**) سيدى ٠٠ أرجوك ٠٠ استجوبنى الآن ٠

أليـــس : تعال ٠٠ تفضل ٠٠ لا يوجد هنا من يستجوب فى القلعـــة ٠

جـــوزيف : الحقيقة ان لدى معلومات حيوية جدا ٠

هابـــــا : اطمئن ٠ ســوف يأتى دورك ٠٠ وساعتها تستطيع أن تقول ما تريد (**الى أليس**) اسمح لى أن أقول لك اننى أعتبر الحديث الذى دار بيننا الآن تجربة هامة جدا بالنسبة لى ٠٠ تجربــة لا يمــكن أن أنساها ٠ (**ينحنى بعمق**) ٠٠

(**الى جوزيف**) هيه ٠٠ لو سمحت ٠٠ أرجوك ٠٠ اطلب من السيدة أن تتفضل بالحضور ٠

جـــوزيف : مستحيــل ٠٠

هابـــــا : (**بأمل**) ماتت ؟ ٠٠

جـــوزيف : لا ٠٠ تبــكى ٠

اليـــس : فيليبا عاطفية جدا ٠٠ كل هذه الاثارة ، (**بنظرة ذات مغزى الى جوزيف**) وقلة النوم ٠

هابـــــا : أرجوك ٠٠ أكد للمدام أنه لابد من سؤالها ٠٠ (**يتجه الى النافذة**) ٠٠٠

(**حـركات أليس من خلف ظهـر هابا ، توضـح لجوزيف أن المقابلة كانت قاسية ٠ أليس وجوزيف يغادران الحجرة ٠ هابا واقف بجوار النافـذة** ٠٠

ظهره للمتفرجين . أثنــاء هــذا السـكون تدخل فيليبا مترنحة ممسكة بمنديل .. تقف فى وسط المسرح وتنظر بشك) .

هابــــا (**ظهره ما زال للمتفرجين**) اننى أعرف جيــدا أن وظيفتى من أكثر الوظائف كآبة ..

(**يلتفت حتى يواجههـــا**) .. من فضـــلك .. اجلسى ..

فيليبيـــا : اننى متـــأكدة أن العجوز قد كلمك عنى بما فيه الكفايــة .

هابــــا : (**يأخذ مفكرته ويقلب أوراقها**) ترى هل تصلين قبل النوم ؟

فيليبيـــا : (**مندهشة**) .. أصلى ؟ ! ..

هابــــا : مؤكد هناك وقت ما يتعود المرء فيه الصــلاة . أليس كذلك ؟

فليبيــــا : صحيح .. لكن كان هــذا منذ زمن بعيد .. اننى حتى لا أذكر آخر مرة .

هابــــا : (**ما زال يقلب أوراق مفكرتــه**) .. زامبزى .. سيراليون .. فى بعثة لصيد الثعابين ..

فيليبيـــا : صحيح .. صليت فى زامبزى مرة . كان عندنــا حمال .. صبى ظريف . وفى يوم ما وقع فى النهر وأكلته التماسيح . كنت مغرمة جدا به .. نعم اننى أتذكر أننى صليت من أجله كثيرا ..

هابــــا : سمعت الصرخة ؟

فيليبـــــا : لا لم أسمعها .. كنت مشغولة بمراقبـة رقصة الحـرب ..

هابـــــا : حاولى أن تتذكرى ..

فيليبـــــا : آه .. طبعا سمعت الصرخة .. حجراتنا متقاربة جــدا .

هابـــــا : أتوجد حجرات أخرى فى هذا الجناح ؟

فيليبـــــا : لا .. حجرته ، وحجرتنا فقط .

هابـــــا : أكيد .. الحياة فى هـذه العزلة مؤلمـة جدا .. وخصوصا أن زوجك ليس معك بصفة دائمة ..

فيليبـــــا : أحيانا يلعب الورق ولكن الحقيقـة انه فى غايـة الضيق لأنه لا يجد ما يكفى من الثعابين السامة ..

هابـــــا : ما الذى تفعلينه طوال اليوم ؟

فيليبـــــا : أقـرأ ..

هابـــــا : فى المـاضى .. لابـد أنـك كنت أكثر نشـاطا **(يقلب فى مذكراته)** .

فيليبـــــا : صحيح . كنت أكثر نشاطا .. لكن كان ذلك فى المـاضى ..

هابـــــا : وبالليـل ؟

فيليبـــــا : بالليل ؟ .. لقد تعودت على الانتظـار . كنت دائما أنتظره .. حتى قبل حضـورنا الى القلعة **(لحظـة)** اننى أعتقد أننى ولدت وأنا أنتظر ..

هابـــــا : وفى الليلة التى نتكلم عنها ؟

فيليبـــا : كنت أمشط شعرى ٠

هابـــــا : كنت تنوين الخروج ؟

فيليبـــا : أخرج ! ؟ ٠٠ الى أين !

هابـــــا : كنت تنتظرين أحدا ؟

فيليبـــا : لا (**لحظـة**) ٠٠ كنت أستعد للنوم ٠٠

هابـــــا : قلت انك كنت تمشطين شعرك ٠٠ ثم ماذا ؟

فيليبـــا : سمعت الصرخة ٠٠ مفزعة ٠٠ صرخة مرعبة ٠٠

هابـــــا : ماذا فعلت ؟

فيليبـــا : فعلت ؟ ٠٠ لا أعرف ما الذى فعلته ٠ المسألة كانت قاسية جدا (**تغطى عينيها بمنديل**) ٠٠ مثل كابوس ٠٠ اعتقدت أن رأسى سوف تنفجر ٠٠ جريت الى الطرقة ٠٠

هابـــــا : رأيت أحدا ؟ ٠٠

فيليبـــا : كلا ٠ لا أحد ٠ لم أكن أعرف ماذا أفعل ٠ كنت خائفة لدرجة الرعب ٠٠ لذلك جريت بسرعة حتى أصل اليه ٠

هابـــــا : لم ؟

فيليبـــا : لأننى كنت خائفة ٠٠ وكان هو الانسان الوحيد الحى فى الدور كله ٠

هابـــــا : لكن بعد هذه اللحظة لم يعد انسانا حيا ٠٠ أليس كذلك ؟

(**فيليبا تبدأ فى البكاء**)

ماذا كانت علاقتك بالمتوفى ؟

فيليبــــا : كان مختلفا عنهم كلهم ..

هابــــا : أكنتما تتقابلان دائما ؟

فيليبــــا : كلا . كان يتجــاهلنى . لذلك كنت أنا الأخرى أتجــاهله .

هابــــا : هو وأنت .. حجرتان فى جنــاح واحد (**يقرأ فى مذكرته**) صحيح لا يوجــد بــاب يصــــل بين الحجرتين .. لكن حجرتــان متلاصقتا فى جنــاح واحد ...

فيليبــــا : (**كراهية فى صوتها**) لم يكن ناضجــا بما فيــه الكفاية بالنسبة لى ..

هابــــا : هيــه .. (**لحظــة**) .. عندما دخلت الحجرة .. هل كان هناك أحد غيرك ؟

فيليبــــا : (**تنشج باكية**) .. كانوا كلهم هناك ..

هابــــا : كلهم ! .. أليس هذا غريبا ؟ ..

فيليبــــا : قــالوا انه كان (**لحظــة**) انها بالتأكيد ســكتة قلبيــة .

هابــــا : ماذا قالوا غير ذلك ؟

فيليبــــا : (**بتحفظ**) .. انها كانت تمطر .

هابــــا : وكانت تمطر ؟ ..

فيليبـــــا : لســـت أدرى .. ربمـــا .. طالمـــا أنهم قـــالوا ذلـــك ..

هابـــــا : ألم يتكلموا فى شىء آخر ؟

فيليبـــــا : تكلموا عن ملابســـهم .. تعجبوا أنه لم يصبهـــا البـــلل ..

هابـــــا : أليس هـــذا غريبا ؟ ..

فيليبـــــا : أنا .. لست أدرى . (**تنفجر فى بكاء هستيرى**)

هابـــــا : زوجك تعود أن يسافر دائما .. أليس كذلك ؟

فيليبـــــا : (**باكيـــة**) بلى ..

هابـــــا : والآن لم يعد يسافر ؟

فيليبـــــا : كـــلا ..

هابـــــا : كيف كانت علاقة زوجتك بالمتوفى ؟

فيليبـــــا : كان زوجى .. كان .. (**تسكت**) .

هابـــــا : (**يقلب فى مذكرته**) زوجك غيور .. أليس كذلك ؟

فيليبـــــا : لست أدرى .

هابـــــا : كيف كانت علاقة الباقين بالمتوفى ؟

فيليبـــــا : (**تنتعش ثانية**) كانوا يكرهونه .

هابـــــا : لمـــاذا ؟ .. لمـــاذا كانوا يكرهونه ؟

فيليبـــــا : لأنه كان مختلفا عنهم .

هابـــــا : اتحبين العيش هنا .. فى القلعة ؟ ..

فيليبـــــا : (**منزعجة**) لمــاذا تسأل ؟ .. أتظن أن الواجب علينــا ...

(يقطع كلامها هرج ، وصـوت خناقة . يفتح الباب ويندفع جوزيف الى الداخـل يتبعه أليس الذى يشـده الى الخلف ، ويعود الى المسرح بدونه . هابا ظهره الى المتفرجين . يقف عند النافذة غير عابىء على الاطلاق)

فيليبـــــا : لست أدرى .. يهيأ الى أن الحياة هنا مرعبة مثل أى مكان آخر ..

هابـــــا : (**بجدية**) هيه .. الآن استطيع أن أقول أن بعض الظروف التى لم تكن قابلة للتعليـل قـد عللت بطريقة مناسبة .. (**يتجه الى أليس**) .. **الآن** أريد أن أتكلم مع زوجها ..

اليـــس : أعتقد أنه لن يستطيع الحضور ..

هابـــــا : (**آمـلا**) مات ؟

اليـــس : (**منزعجا**) لا .. مغمى عليه .

(صوت خناقات اخرى وضربات خلف المنظر)

صوت اميل : (**من خلف المنظر**) .. لقد نفذ صبرى .. نفـذ صبرى منـكم كلكم .. أنتم العن من آكلة لحـوم البشر .. سأجمع متعلقاتى ...

جـــوزيف : (**أيضـا من خلف المنظـر**) .. دعنى أذهب .. مستحيل أن تمنعى .. سوف أقول كل شىء .. (**صرخة مكتومة كما لو كان أحدا قد كمم فمه**)

اليـــس : **(مضطربا بعض الشيء)** مسكين اميل .. لم يعد يستطيع أن يتحمل كل هذا الضغط .. السبب فى هذا ؟ .. تلك الذبابة .. تلك الذبابة التى قابلته فى آخر رحلة له فى الكاميرون **(الى فيليبا)** ما اســمها ؟ .. تلك الذبابة التى تحمــل مرض النوم **(يضرب جبهته)** آه .. ذبابة ال تسى تسى **(يتجه الى هابا)** التسى تسى .. أخطر ذبابة .. مسكين .. اميل .. بالتأكيد مستحيل أن تتكلم معه الآن ..

هابـــــا : بالطبع لا أحب أن أزعج انسانا مريضا **(يتجــه الى فيليبا)** أرجو أن تتحسن صحة زوجك ..

(فيليبا تتكىء على يد اليس ويخرج اثنان معا)

أظن مازال هناك ثلاثة رجال يمكن أن أتكلم معهم .. ارجوكم ..

(يتجــه الى النافذة وينتظر) (يدخل برنــارد وســيريل وجوستاف . برنــارد يقف بجــانب النافذة . جوستاف وســيريل ينتظران . هابــا يتجه اليهما بوجه متفحص ، بارد وبدون تعبير .. ثم) .

يا سادة .. **(يتجه الى سيريل)** أعتقد أنك بارع جدا فى فن المصــارعة اليابانية ؟ ..

ســـــيريل : الحقيقة أننى لم أتمرن من مدة طويلة .

هابـــــا : ما فهمته هو أنك مدرس العاب .. ووظيفتــك عربجى .. أحسن عربجى بلاشك .

سيريل : كنت فعلا هكذا ..

هابا : بالتأكيد كان صعبا جدا أن تزاول نفس العمل هنا في القلعة .

سيريل : بالطبع . تذكر حضرتك أننى اشتغلت فى أعمال أخرى كثيرة بين وظائفى الكثيرة التى اشتغلت فيها من قبل .. وظيفة تقنين القوانين حتى ولو كانت غير قانونية (**لحظة**) .. تعيينى فى القلعة له مغزى عظيم (**يغمز بعينيه**) ، **وبصوت مرتفع**) اننى مكلف بأن أهدم أو أفك التمثال العظيم .

(سكوت قصير . ينتظر رد فعل هابا . هابا يبدو متضايقا)

أثناء وظيفتك بالطبع .. بالتأكيد لم تصادف عملا من هذا النوع .. لكن صدقنى .. ليس هذا عملا سهلا أبدا .. تصور الفترة التى استغرقها بناء التمثال العظيم .. تصور أهميته . (**لحظة**) هذا التمثال يحتاج الى معاملة خاصة .. هدمه لابد أن ينفذ بعناية فائقة .. رجل له ماضى غير عادى هو المؤهل لهذا العمل (**يتكلم بكبرياء عظيم**) اننى الرجل الوحيد الصالح لهذا العمل ..

هابا : (**يفتح مذكرته**) أرجوك أن تكون أكثر تحديدا .

سيريل : (**بجدية**) والدى كان بناء .

هابا : (**يقرأ فى مذكرته**) صحيح . وأبوه ؟

سيريل : بناء بالطبع .. اننى سليل عائلة من البنائين .

هابا : (**يقلب فى أوراق مذكرته**) ووالده ؟

سيريل : بناء .

سـيريل : (**بجدية**) والدى كان بناء ٠

هابـا : ووالده ؟

سـيريل : بنـاء ٠

هابـا : (**بسرعة**) ووالده ؟ (**صمت**) ٠٠ هل تذكر مصنع الطـوب ؟

سـيريل : هذا ليس عدلا ٠ انه لم يكن يريد أبدا أن يمتلك مصنع الطوب ٠ كان ينفذ طلبات جوزيف الثانى ٠٠ يعنى يبنى مصنعا للطوب لكى يبنى أول حصـن من الطوب فى التاريخ ٠

هابـا : (**يقرأ فى مذكرته بعنايـة**) ٠٠ نعـم ٠٠ أعرف ذلك ٠٠ الدفـاع ضد البروسـيين ٠٠ ولكن ٠٠ اشتغل فى الحصن بنفسه ؟ ٠٠ لمـاذا سرت فى نفس الطريق الذى سار فيه جدودك و ٠٠٠

سـيريل : (**بمذلة**) لقد كان يعمل بقلبه ٠٠ كان يعمـل باعتباره عاملا ٠٠ وكانت أكبر تضحية بالنسـبة له أن يشتغل ويشتغل فى صناعة الطوب ٠٠ لقد قبل التضحية من أجل الامبراطور ٠٠ ومن أجل البـلد ٠٠

هابـا : اننى أعرف جيدا من هو الامبراطور ٠٠ أما البلد (**يسـكت**) ٠٠ دعنا نتـكلم فى الموضـوع الذى يهمنا ٠٠ موضوعنا ٠٠

سـيريل : حضرتك ٠٠ سيادتك ٠٠ هل رأيت الحصن ؟ ٠٠ هل لديك أدنى فكرة عن عدد الطوب الذى صـنع لبناء الحصـن ؟ ٠٠

هابـــــا : (**يغلق مذكرته بعنف**) فكرة جميلة .. وأنت هل لديك أدنى فكرة عن عدد الكدمات والعلامات التى وجدناها على رقبة المتوفى ؟ .. وهل تعرف سبب هذه الكدمات ؟

ســــيريل : كدمات على الرقبة ؟ .. كيف حدث هــذا ؟ .. ـ اننى أعرف أنه مات بالسكتة القلبية .

هابـــــا : هذا غير صحيح .. وهذا أيضا ما ذكره الطبيب الشرعى . هــل لديك أى تفســير لوجود هــذه الكدمــات ؟ ..

ســــيريل : فيلبيا (**يبعث بالكراسى ويرتبهم فى صف واحد**).

هابـــــا : وأنت ؟ ..

جوســتاف : الحقيقة ..

هابـــــا : وأنت ؟ ..

برنـــــادر : (**وهو بجانب النافذة**) ربما (**لحظــة**) قتل .

(**حالة توتر**)

هابـــــا : (**يقرأ من مذكرته**) الكدمات حول الرقبــة شيء ليفى خشن .. حبل مثلا .. حبل مع شيء من الضغط أو الشد .. وهذا هو السبب فى أن الطبيب الشرعى ذكر أن سبب الموت هو الاختناق .

ســــيريل : (**بسخرية**) ربما شنق نفسه .. لقد كان يحب الأشياء الشاذة دائما .

برنـــــارد : كلنا سنموت فى يوم من الأيام .. والكلام الذى

يدور بيننا الآن لن يرجعه ، فلماذا نثير المشاكل التى ربما تزعجه الآن ·· فى الأبدية ! ··

هابــــا : **(الى سيريل بحدة مفاجئة)** سمعت الصرخة ؟

ســـيريل : أنا لا أهتم بالصراخ ·· لدى أشياء أهم تشغل عقلى ··

هابــــا : **(بحدة)** مثل ؟

ســـيريل : مثــل ··

هابــــا : **(بسرعة)** أين كنت عندما سمعت الصرخة ؟

ســـيريل : بجــانب الشباك ··

هابــــا : **(يتجه الى جوستاف)** وأنت ؟ **(سكوت)**

ســـيريل : أرجوك ان تلاحظ ·· عندما قلت اننى كنت بجانب الشباك فاننى أقصد أننى كنت بجانب شباكى ·

جوســتاف : أنا كنت ·· ســوف أكون صريحــا جــدا معك **(لحظــة)** كنت فى السرير ··

هابــــا : كم كانت الســاعة ؟

جوســتاف : لا أستطيع أن أتذكر ··

برنـــارد : السابعة الا ثلاثة دقائق ·· كنت ساعتها أســمع النشرة الجوية ··

هابــــا : وأين كنت أثناء سماع النشرة الجوية ؟

برنـــارد : فى سريرى ·

هابــــا : سمعت الصرخة ؟

برنـــارد : سمعت الصرخة · نعم ··

هابـــا : شيء عجيب ·· وأنت فى السرير ؟ ··

برنـــارد : الباب كان مفتوحا ·

هابـــا : عندما سمعت الصرخة ، ماذا فعلت ؟

برنـــار : أسرعت الى النافذة لأعرف ما الذى حدث ·

هابـــا : (يقلب فى مذكرته ، ثم الى سيريل) وأنت ·· أسرعت أيضا الى النافذة ؟

ســـيريل : (مضطربا) هذا السؤال غريب ! ·· كيف أسرع الى النافـذة طالمـا أننى أقف بجانبهـا طـوال الوقت ؟ ·· أرجوك أن تتذكر ·· بجانب نافذتى ·

هابـــا : هيـه ·· ومـاذا رأيت وأنت واقف بجـانب نافـذتك ؟

ســـيريل : المطـر ··

هابـــا : أهذا هو كل ما رأيته ؟

ســـيريل : نعم · بعد قليل رأيت مجموعة الأصدقاء ·

جوســتاف : لم أكن من بينهم · انك لم ترنى ·

ســـيريل : كيـف ؟

جوســتاف : اننى أطلب استجوابى على انفراد ·

هابـــا : ليس هـذا ضروريا الآن ·

جوســتاف : حسـنا ·· سأتكلم هنا ·· أمـام الجميـع ··

(**لحظة**) دخلت السرير مبكرا فى تلك الليلة ، وعندما سمعت الصرخة كنت فى السرير .. قفزت وجريت فى اتجاه النافذة ..

هابـــا : ماذا رأيت ؟

جوستاف : رأيت (**يتردد**) رأيت برنارد هناك .. واقفا بجانب النافذة .

برنـــارد : (**يقفز مستيقظا من جموده**) .. كذب .. هذه كذبة قذرة .. لقد كنت فى السرير .. فى السريـر ..

جوستاف : لقد كنت فى غاية الذهول .. فلم أستطع أن أعود الى سريرى .

هابـــا : أكمل من فضلك ..

جوستاف : انهرت .. حاولت تمالك أعصابى . بعد قليل استطعت وارتديت ملابسى .. كنت آخر من وصل .. وكان كل شىء قد انتهى .

برنـــارد : (**يهدأ مرة أخرى**) اننى معجب جدا بهذا الخيال الغريب .. خيالك ..

سيريل : (**مندهشا من كلام جوستاف . يبدأ فى تمالك نفسه**) .. أنت كنت آخر من وصل ؟ ! ..

هابـــا : هل لديك شهود ؟ ..

جوستاف : (**بدهشة**) شهود ؟ ! .. هل تشك فى كلامى ؟ .. لست معتادا أن يشك أحد فى كلامى .. (**بكبرياء**) انا الشاهد على نفسى .

برنـــارد : هذا شيء مقزز (**يتجه الى هابا**) لقد جريت ناحية جوستاف فى الصالة ، وسرت بجانب سيريل ·· اننى آمل أن يكون سيريل شجاعا · ولا ينكر ذلك ·

ســيريل : (**مترددا ومخاطبا جوستاف**) هل تلمح بأننى قد قد وصلت الحجرة قبل أن تصل أنت اليها أم أنك تتكلم عن برنارد وحده ؟

جوستاف : (**مترددا**) برنارد ·· وأنت ، بالطبع · هذا منطقى · أليس كذلك ؟ ·· وبما أننى كنت آخر من وصل الى الحجرة فمعنى ذلك أنكما سبقتمانى الى هناك ·· (**لحظة**) كل شخص هنا وصل الى الحجرة قبل وصولى ·· حتى الولد ·· الصبى ·· بمظلته ··

ســيريل : (**الى هابا**) هذا خطأ ·· لقد كان معى كما قال برنارد · كنت أسير مع جوستاف ·· بجانب بعضنا البعض عندما قابلناه فى الصالة ·· ثم صعدنا السلم سويا ·· نحن الثلاثة ··

هابـــا : (**الى جوستاف**) هل تحب أن تغير شهادتك ؟

جوستاف : (**كمن يعد نفسه لاذاعة تقرير هام**) ·· ليس لدى ما أغيره ·· وأنا نادرا ما أخطىء ·· واذا حدث هذا فاننى أول من يعترف به ·· (**ينظر الى زملائه نظرة ذات معنى**) ·· الحقيقة اننى عندما قفزت من السرير نسيت نظارتى ·· وكما تعرفون فاننى لا أستطيع أن أرى على بعد ربع متر دون

نظارة (**لحظـة**) ربما الشخص الذى رأيتـه فى النافذة لم يكن برنارد .. ربما كان أليس .

هابـــا : (**الى سيريل**) وأنت .. ألم تر شيئا أبدا ؟ .. (**يراقب وجه سيريل**)

سيريل : (**مترددا**) اننى أحب أن أقرر شيئا .

هابـــا : أرجوك .. تفضل ..

سيريل : أحب أولا أن أقـرر أن هــذه التلميحـات التى أسمعها .. تذهلنى .. (**يتوقف ثم يكمل بعظمة**) أيها السادة .. هذه القلعة لا تعتبر فقط هديـة تاريخية لكن تعتبر أيضـا . .رمزا . (**مقررا**) القلعة رمز وأكثر من مجرد رمز . القلعة اعـادة تجسيد .. وأى شخص يدنس اسم القلعة فمعنى ذلك أنه يدنس اعادة التجسيد ذاته (**يرفع يده**) أيها السادة .. القلعة معصومة من الخطـأ .. وكذلك سكانها (**يكمل بسرعة**) وهذا فى حد ذاته معناه أن من يسكن القلعة يعتبر دائما فوق وبعيد عن أى شبهة ولذلك فلا معنى لوجود دسـائس أو فتن . (**سكوت ثم يتكلم ببطء**) أشكركم على حسن استماعكم .

هابـــا : هيـه .. وبعـد ذلك .. ماذا كانت خطواتـك التاليـة ؟

سيريل : قلت لك اننى ذهبت مع جوستاف وبرنارد .

هابـــا : هل كنت ترتدى معطفا ؟

سـيريل : لماذا ؟ .. لقد كنت أعبر الصالة فقط .

هابـا : (**مستمرا فى سؤال سيريل**) من كان أيضا فى الحجرة ؟

جوستاف : (**فجأة**) بالطبع (**يضرب جبهته**) هـذا هو بالضبط ما حدث .. قتله أولا ثم أسرع بالجرى .. وعندما دخلنا وجدناه ميتا .

هابـا : من الذى فعل ذلك ؟

جوستاف : الشخص .. الصبى صاحب المظلة .

هابـا : وأنت .. أليس لديك مظلة ؟

جوستاف : أيها الرفيق .. أرجوك . من تظننى ؟

هابـا : (**يسير نحو سيريل ويشد حبلا طويلا من جيبه**) ما هـذا ؟

سـيريل : حبل .. للرياضة .. الحبل الذى أقفز به عندما أقوم برياضتى ..

هابـا : تستعمله اذن ؟

سـيريل : كل يوم .. اننى أتمرن يوميا بطريقة منتظمة من السابقة حتى الثامنة الا ربع .. ثم مرة أخرى من الثانية الا ربع الى الثانية .

هابـا : (**عاقدا الحبل ويؤرجحه الأمام والوراء**) .. ما رأيك .. نريد أن نراك وأنت تقفز على هذا الحبل ..

سيريل : بكل سرور .. فقط ما أخشاه أن يكون في ذلك تجاوز للبرنامج الخاص بي .. الساعة الثالثة والنصف موعد متأخر جدا بالنسبة للقفز .

هابا : (مازال يؤرجح الحبل) تمام .. كل نطاط محترم .. لديه برنامج زمني لابد أن يلتزم به .. وخصوصا اذا كان نطاطا من طرازك ..

سيريل : (غاضبا) هل أستطيع أن أعرف ماذا تقصد ؟ .. ان وظيفتي وظيفة محترمة كوظيفتك .. على الأقل .

هابا : لقد استمعت الى مثل هذا الكلام من قبل .

سيريل : يجب على أن أذكرك أيها الرفيق .. انني رجل له كرامة .. ولم أخجل في يوم ما من نشاطي أبدا .

هابا : المهم أنك ذهبت لكي ترى ..

برنارد : (بسرعة) نعم .. النشرة الجوية ..

هابا : هل كانت مضبوطة ؟

برنارد : كانت تمطر ..

هابا : ألم تلاحظ شيئا ملفتا للنظر ؟

برنارد : كما قلت .. المطر ..

هابا : والصبي صاحب المظلة ؟ .. ألم تره من النافذة ؟

برنـــارد : آه ·· أنت تقصد النافذة ·· نعم ·· رأيته ·· في الصالة ·· كما لو كان يتسلل ·· كان ينظر حوله كما لو كان في رعب مميت من منظر مرعب ·

جوستاف : آها ·· هذا يؤكد شكى ·· كان يعرف ما الذى حدث ··

هابـــا : أى شـك ؟

جوستاف : الشك الذى تفترضه ··

هابـــا : أعتقد أنك كنت متأكدا تماما انها سكتة قلبية ·

جوستاف : بالتأكيد كنت متأكدا ·

(يعد نفسه لتقرير هام)

سوف أكون صريحا معك ··

هابـــا : **(مقاطعـا)** أعتقـد أنك لا تعـرف المصـارعة اليابانيـة ؟

جوستاف : لا ·· المصارعة اليابانية ·· لا ·· لم تكن رياضتنا القومية ·· وعلاوة على ذلك فانه في أثناء بطولات المصارعة ·· كنت دائما مشـغولا بأشـياء أكثر أهمية · **(لحظـة)** كنت مستغرقا في النشاط ·

هابـــا : كان لك أكثر من وظيفة · أليس كذلك ؟

جوستاف : وظائف كثيرة ·· ولكننى متواضـع جدا لدرجة أننى لا أحب ذكرها ·· فقط أريدك أن ترى بعض الجوائز التى تسلمتها وأحتفظ بها في مكان ما من حجرتى ·· ومع هـذا ·· لحظـة واحدة **(يبحث في جيبـه)** بالصـدفة معى شىء **(يخرج حقيبـة**

صغيرة ويفتحها ، ويفض ورقة طويلة • يمسكها بعناية • يشير باصبعه على الورقة حتى يتوقف فى المنتصف تقريبا) ها هى ذى •• انظر •• (يعطى الورقة الى هابا) لست أعتقد أن هناك

برنـــارد : لا •• كنت العب البنج بونج •
أكثر من نصف دستة من المواطنين حصلوا على هذه الجائزة •

لكن أكيد •• لم تكن بطل مصارعة •

هابـــا : (ينعم النظر فى الورقة ، ثم يتجه الى جوستاف)

هابـــا : (يتجه الى بارنارد وفى يده قطعة من الورق) شىء مؤثر •

جوستاف : (بهدوء) فى الحقيقة •• مفروض ألا تكون هناك تفرقة بين الذين يشتغلون وبين الذين يديرون الشغل • (لحظة) لقد قمت بنصيبى فى الاثنين•• اننى دائما أتمرن •ـ اننى ماهر جدا (يرفع اصبعه بمغزى) أربع حقائب حملتها فى رحلة واحدة (يكرر مؤكدا)أربع حقائب فى رحلة واحدة •

هابـــا : شىء ظريف جدا •

برنـــارد : العالم يتطور بطريقة معقدة أكثر من كل يوم (لحظة) ونحن دائما نقول اننا فكرنا فى أفكار جديدة •• ولكن للأسف •• نحن فقط ننفذ الأفكار القديمة •• ونحن أيضا ادعينا أننا نفذنا الأفكار القديمة •• ولكن للأسف •• لم ننفذ شيئا • لقد ساعدنا فقط فى تنفيذها •

(**يتوقف**) ‥ الحياة تناقض دائم (**لحظة** ‥ **توتر**).

سيريل : اننى أحب أن أقدم تقريرا .

هابا : أظن ‥ ليس هذا ضروريا .

سيريل : كيف ! ‥ كيف تستطيع أن تمنعنى من أن أمارس حقوقي كمواطن ؟ ! ‥ التقرير الذى أريد أن أقدمه أو أقوله له أهمية عظمى . (**يحاول أن يجذب اهتمام أصدقائه**) التقرير يتعلق بالوحدة ‥ وحدة العقل ‥ والكلمة ‥

جوستاف : سيريل ‥ هذه مؤامرة واضحة ‥ كيف استطاعوا أن يتسللوا الى القلعة ؟ ‥ ما الذى يريدونه منا ؟ (**يتوقف للحظة ثم بطريقة درامية**) سوف أقول لكم يا أصدقائى الأبرياء المساكين ‥ سوف أقول لكم ما الذى يبحثون عنه ‥ ما الذى يفتشون عنه ‥ انهم يفتشون لكى يضحكوا علينا ‥ كى يسخروا منا ‥ منا ‥ ومن أعمالنا التى فى تخطيطنا غدا ‥ وبعد غدا ‥

هابا : (**الى برنارد**) هل تستعمل نظارات ؟

برنارد : ولماذا احتاج اليها مادمت أستطع أن أرى كل شىء بدونها ‥

هابا : بالضبط ‥ من مكانك الدائم بجانب النافذة . أليس كذلك ؟ (**يخطو فى الغرفة ويفتح ويقفل مذكرته**) ‥ البروفيسير المتميز الذى يراقب

من النافذة .. (**يداه تخبطان على المذكرة بحدة وصوته هادىء جدا ورقيق**)

هـذه ليست المرة الأولى .. أليس كذلك ؟ .. منذ ست سنوات .. فى العيد الكبير .. (**لحظـة**) كنت أيضا بجـانب النافذة . (**مفكرا**) بالرغم من أنها لم تمطر حينذاك .... كما أعتقد (**يرفع صوته ويتكلم بجدية**) .. الظروف التى لم تكن نستطيع أن نعللها من قبل .. أصبح من الممـكن الآن أن نعللها بطريقة صحيحة ..

جوسـتاف : (**صارخا**) انى أعترض . أين احساسك بالعدالة والمسئولية .. كل دليل يشير الى هؤلاء المحتالين أصحاب المظلات .. وأنت تحاول توجيه الاتهـام الينا (**يخاطب أصدقاءه ، مشيرا باصبع الاتهـام الى هابـا وبصـوت هـامس**) مسـاعدون .. مأمورون .. هو .. واحد .. منهم .. هـذه هى .. انها .. مؤا .. مرة !

هابـــــا : (**بهدوء**) كل ما تبقى أن نعمـله الآن هو فحص الحجرة التى حدث فيها .. حادث الوفاه ..

(**سـتار**)

المنظـر الســادس

نفس المنظـر الأول

(أليس يدخل مجرجرا جوزيف خلفــه • اميل يدخل فى نفس الوقت • يجلس على مقعد فى مواجهة باب المخدع • أليس يشد ويجر جــوزيف بلا رحمة •• بينما يتكلم معه بلهجــة تبدو هادئة وودية) •

* * *

اليـــس : جوزيف • أرجوك أن تهدأ •• ليست هذه أول مرة يحدث فيها ما حدث •• ولن تكون الأخيرة • اننى أتذكر جيدا أنه خلال أيامى فى البرلمــان سمعت أناسا يتهمون باتهامات لا تصــدق •• ومع هذا

كنا نصدقها • (لحظـة) نحن هنــا •• أحيــاء ومحترمون •• وهذا هو كل ما يهم••أما الاتهامات فليس لها أهمية • لابد أن نتعلم أن نصــدق كل الذى تعلمنا عدم تصديقه • طبعا •• غير معقول ان المرء يكــذب فى ليلة واحــدة كل ما تعود أن يصدقه فى سنين • لكن كل هذا ، مع هذا ، غير مهم •• المهم أننا هنا •• أحياء ومحترمون •• هذ اهو كل ما يهم •

فيليبـــا : (**تدخل**) الحجرة مظلمــة •• لمــاذا ؟ •• لمــاذا لا تفتحون الستائر ؟

(الواقع أن الستائر مفتوحة ولكن لا يزعج أحد نفسه باخبارها بذلك • فيليبــا فى حالة كآبــة) •

كل مكان هنا •• ظــلام • حتى فى الضــوء •• هناك ظلام •

اليــــس : (**يمســك بجـوزيف بينما يكلم فيليبــا**) •• هذا يوم مزعج •• (**يشير الى جوزيف**) المظــلة تجعلته يشنك تماما (**لحظــة**) سألنى كل أنواع الأسئلة •• عنها •

(جوزيف يحرر نفسه من قبضــة اليس ، ويقف متحديا • اليس يضع يده على كتفه ، بينما يستمر فى الكلام الى فيليبا)

اليـــس : حاولت أن أيقظ جوزيف •• دون فائدة • قلت فى نفسى انه صغير وممكن كأى شاب أن يرتكب خطــأ •• لأن كل شاب محتــاج الى مخرج • فى

أيامنا كان المخرج ٠٠صيد السمك والقيام برحلات والمشى ٠٠ ولكن كان هذا فى عصر العقول الصحيحة فى الأجسام الصحيحة ٠٠ الآن تغير الزمن ٠ الشباب يقوم بعمل أشياء يستحيل أن نوافق عليها ٠

(يتوقف ٠ يمد يده مستأنفا الحديث ويوضح كيف يناقش بصعوبة)

قلت : لا تحكم عليه ٠٠ تساهل معه ٠٠ الجريمة التى يشك أنه قد ارتكبها لم ترتكب أبدا **(يرفع يده بمغزى معين)** وحتى اذا كان قد ارتكبها ٠٠ فبالتأكيد ستظل يده نظيفة وبريئة ٠ **(لحظة ثم يخاطب جوزيف)** جوزيف ٠٠ اننى أخشى أن أكون قد فشلت **(لحظة)** لا أستطيع أن أحميك أكثر من هذا ٠ من الأفضل أن ترحل ٠
(يلتقط حقيبة جوزيف ويبدأ فى حزمها) ٠٠ بسرعة ٠٠ هيا ٠٠

(أصوات بالخارج ٠ يدخل هابا ــ برنارد ــ سيريل وجوستاف)

هابـــا : **(مخاطبا فيليبا)** كيف حال زوجك يا سيدتى ٠ **(يشاهد اميل)** ٠٠ آه ٠٠ أنت هنا ٠٠ اننى سعيد لأنك قد شفيت ٠ الآن نستطيع أن نتكلم ٠

اميــل : اننى أرفض الادلاء بشهادة **(يطرقع أصابعه)** ٠٠ شلة من العربجية والبوابين والرعاة وأبناء قياسى الأراضى ٠ تصرف كما تريد ٠٠ اقتلهم ٠٠ لا يهمنى

(صمت) .. لقد غادرت روحى كيانى..أصبحت مجردا من أى شعور .

(يجلس ولا يتحرك) .

هابـــا : بالطبع أنت حر .. لكن .. فقط لو استطعنا أن نعيد تمثيـل المـأساة .. نمثـل ما حـدث .. باختصـار ..

ســيريل : نعيد تمثيل المـأساة ! .. هنا فى القلعـة ! .. لم يحدث من قبل شىء من هـذا أبدا . هـذه القلعة هدفها البناء .. هدفها ليس اعادة البناء.. ولذلك فان اعادة تمثيل الـمأساة ضد سياسـة القلعة . ولذلك فاننى لا أوافق .

هابـــا : ممكن أن نطلق كلمة أخرى بدلا من كلمـة اعـادة تمثيـل .

جـــوزيف :ـأرجوك أيها الرفيق .. اننى لم أسأل بعد .

هابـــا : آه .. حقـا (**يأخذ مذكرته ويقلب فيها**) اننى آسف من الأعماق ، بطريقة سليمة .

جـــوزيف : (**مذهـولا**) من ؟ .. أنـا .. اننى لابـد أن أسـتجوب .

هابـــا : يا عزيزى الشاب .. طبقا لمعلوماتى .. انك لم تكن موجودا فى تلك اللحظة الحرجة .. وهـذا لمصلحتـك ، لأنه اذا كنت موجودا .. فوجودك سيجعلك محل شك .

جـــوزيف : هذا صحيح .. ولذلك ..

هابـــــا : (**مقاطعا**) طبعا من حقك كمواطن أن تتــكلم ٠ تكلم اذن ٠ ماذا تريد أن تقول ؟

اميـــــل : هــذا غير معقول ٠

ســـبريل : اننى أعترض ٠٠ الصبر له حدود ٠

هابـــــا : أيها الســادة لابد أن تعرفوا أن الزمن قــد تغير (**الى جوزيف**) أرجوك ٠٠ تكلم ٠٠

جــوزيف : (**قلقا جدا**) أشكرك ٠ قبل أن أدخل فى الموضوع أحب أن أقرر أننى ساعة وصــولى هنا كنت فى أشد ساعات الخوف (**لحظـة**) لقد سمعت كثيرا عن القلعة ، وما سمعته عنها جعلنى اعتبرها شيئا كئيبا ٠ (**لحظـة**) عندما وصلت وقفت فقط فى الممر ٠٠ خائفا أحاول السيطرة على أعصــابى ٠٠ ثم بعد ذلك ٠٠ سمعتها ٠٠ صرخة ضعيفة جدا٠٠ ولكن أكثر رعبا من أى شيء سمعته من قبل ٠

اليــس : لا أستطيع أن أصــدق أذنى ٠٠ الوغــد ٠٠ السافل ٠٠ دعونى أخرج (**لا أحد يمسك به**) كلما أتذكر أننى أحببته كابنى ٠٠

جــوزيف : وقفت فى الممر ٠٠ للحظة ٠٠ مذهولا لدرجة أننى لم أستطع أن أتحرك ٠٠ الســلم مهجور ٠٠ لم يصعد أحد على السلم من قبل ولم ينزل أحد عليه من قبل ٠٠ لا أحد أطلاقا ٠ كان هــذا واضحــا أمامى ٠ وعندما تمالكت أعصــابى وصعدت ٠٠ كانوا كلهم هناك ٠

(يشير اليهم بحركة جماعية ٠ سكون)

النقطة التى أريد أن أثيرها هى : كيف وصـلوا كلهم الى هنا ؟ .. كيف ؟ .. هذه الحجرة لها مدخل واحد (**يشير بتأكيد**) عن طريق هـذا البـاب !

جوسـتاف : (**بضحـكة انتصار مكتومة**) ألم أقـل لكم ؟ .. مؤامـره ..

اليـــس : أنت على حـق .. على حـق تماما .. هـــذا تواطـؤ ..

ســـيريل : (**الى هابا**) من فضلك .. لدى أهم قرار أريد أن أعلنـه ..

هابـــا : تفضـل ..

ســـيريل : أريد أن أعلن أن هـذا المنظر عبـارة عن مؤامرة رخيصة .. محـاولة شريرة لجلب العـار لمجد القلعة . على أى حال اننى أحـذركم .. القلعة ليست من انتاجنا .. ولذلك فان أى هجوم على القلعة هو هجوم مباشر ..

(صوته يضيع بين صيحات الآخرين)

اليـــس : دعونى أخرج .. هذا غير معقول .. اننى أحتج .. أحتج نيابة عنهم ..

جوسـتاف : اذا كان هنـاك من لديه سلطة فهذا هو الوقت الذى لابد أن تستخدم فيه هذه السلطة .

(المنظر وصـل الى الذروة . أليس وسـيريل وجوستاف يقومون بحركات ايمائية ، بينما يقف

برنارد بجانب النافذة ، ويجلس اميل فى مكانه بلا حركة)

هابــــا : اننى أفهم غضبكم هذا ·· ولكن مرة ثانية أحب أن أذكركم ·· يا سادة ·· أن الزمن قد تغير تماما ·· (**يتجه الى جوزيف**) ·· انتهيت ؟

اليــس : طبعا انتهى ·· الوغد ·· السافل ··

جــوزيف : انتهيت ·· تقريبا · (**لحظة**) كلهم كانوا هنا ·· فى هذه الحجرة ·· ساعة أن مات · (**ينهار صوته**) كانوا يكرهونه ·· يحتقرونه لحماسه واجتهاده ·

ســيريل : يا للحقارة ··

جــوزيف : (**يشير باصبع اتهام**) انظر اليهم · خوفهم من اكتشاف أمرهم مكتوب على وجوههم · هؤلاء يعيشون فى الماضى ·· فى المجد الميت لماضيهم·· هؤلاء جامدون باردون لا يسمعون مثل هذه الحيطان ·· الأفكار الجديدة والناس الجدد هم الذين يهددون أمنهم ·

(يتجه الى المتفرجين ويتكلم بتأكيد خطير)

انهم بالفعل قادرون على القتل اذا لم يكن هناك طريق آخر ·

آليــس : (**الى هابا**) من فضلك ·· اما أن تؤدى واجبك أو نحن نتصرف ·

ســيريل : كرئيس سابق للجنة تقنين القوانين غير القانونية

(**يتجه الى جوستاف**) آمرك بالقبض على هـذا الرجـل ·

جوسـتاف : (**يضـع يده على كتف جـوزيف**) أنت مقبوض عليـك ··

(**صـمت**)

فيليبـا : (**تقفز من مقعدها · تعترض جوزيف · تتجه الى هابـا**)

لـماذا تترك هؤلاء ؟ ·· انك تعرف أن (**تبدأ فى البكاء**) سـوف أتكلم ·· سأقول كل شيء ··

هابـا : تريدين اضافة شيء جديد لشهادتك ؟

فيليبـا : نعم ·· نعم ·· سأقول كل شيء ·

اميـل : (**بدون أن يتحرك أو يبعد عينيه عن المخدع**) فيليبيا ·· انني أراك ·· أرى كل خطوة · انك على وشك أن تتركى القلعة ·· دون أى نقود فى جيبك ·· امرأة عجوز لا يعرفها أحد ·· وليس هناك من يريدها · لن يكون لديك الا حياتك ·· فماذا أنت فاعلة بها ؟ ·· ماذا تفعلينـه بهـذه الحياة ؟ ·· امرأة عجوز غير مفيدة ووحيدة فى هذا العـالم ؟

فيليبـا : (**تشير الى اميل**) كل ما يقوله صحيح أو على الأقل يمكن أن يكون صحيحا ·

هابـا : (**يقلب فى أوراق مذكرته**) وبعد ؟ ··

جــــوزيف : (**يحثها على الكلام**) فيليبا ! ..

فيليبــــــا : (**تنقل نظراتها بينهما**) لقد قلت كل ما أعرفه ..

هابـــــــا : أشكرك .. والآن أمامنا حكاية اعادة التمثيل ..

اليـــس : مستحيل أن أوافق على ذلك اطلاقا .

جوســتاف : اعادة تمثيل ؟ .. والشاب والمظلة ..

برنـــــارد : (**بجانب النافذة**) فى الواقع .. أعتقد أنها سوف تمطــر ..

هابـــــــا : هيه .. لا تريدون اعادة التمثيل ؟ . هيــه .. تقوم بعمل شيء آخر ليس له اسم ..

(**يتحرك بحده . يحوم حول اليس**) أرجوك .. فلتبق فى مكانك .. هنا ..

(**يضع أليس فى نفس الموضــع الذى كان عليــه تماما فى بداية المنظر الأول**)

(**يقود سبريل الى السرير**)

آه .. نسيت أن أعطيك هذا .. الحبل (**يسلمه الحبل**)

(**يشير بيده الى جوستاف**) انت .. امسك به.. لا .. انتظر .. ليس الآن .

(**يشد جوستاف بعيدا عن الستارة حيث قد ذهب ليختبىء**)

ليس مفروضا أن تهاجم الآن .. بعد قليل ..

(**يضع جوستاف عند قدمى السرير**)

كل واحد لابد أن يتصرف طبقا للأوامر ·· ولابد من المساعدة (**يسكت**) (**يتجه الى برنارد**) نعم·· بالضبط ·· حتى لا تنسى (**برنارد يعبث بالشيش**) ممتاز ·· رائع ·· اننى فى غاية السعادة لأنكم لستم فى حاجة الى أى توجيهات · حقا ·· أستاذ ممتاز ليراقب النافذة ·· استمر يا أستاذ ·· تعديل بسيط فى الشيش لكى تستطيع أن تراقب المطر بطريقة أفضل ··

(**الى اميل لامسا كتفيه بحنان**) رائع ·· فلتبق جالسا هكذا ·· بالضبط كأنك غير مهتم ·· لا ·· ليس هكذا ·· (**موضحا**) غير مهتم على الاطلاق · (**الى فيليبا**) وأنت يا مدام ·· من فضلك ·· اذهبى الى حجرتك وصففى شعرك هناك ·· اشكرك (**يدفع فيليبا من الباب**) ·· والآن ·· الصرخة ·· (**يتجه الى جوزيف**) ماذا تفعل هنا ؟ ·· خذ مظلتك واخرج ··

جوزيف : (**بدهشة كبير**) تريدنى أن أخرج ؟

هابا : فى اللحظة الحرجة ·· هل كنت تحت أم هنا ؟·· (**بضيق**) اننى أريد ما حدث بالضبط ··

سيريل : ولكن من المستحيل أن يتم كل شيء بالضبط ·· مثلا ·· هناك شخص مفقود ··

هابا : (**ينظر الى السرير**) صحيح ·· واحد مفقود ··

جوزيف : أستطيع أن أساعدكم ·· أستطيع أن أنام هناك·· (**يشير الى السرير**) ·· وأصرخ ··

هابـــــا : ((مترددا)) هـكذا .. ربمـا .. ممكن .. ضرورى ..

اليـــس : اننى أعترض .. هذه مهزلة . كفى . ماذا تريد أن تعمل بالضبط ! .. عرض للسيرك ؟ ! ..

هابـــــا : (**يتفحص السرير بتركيز عميـق**) .. الصرخـة فقط .. قف بجـانب السرير .. بالضبط .. تمام .. ((**يتجه الى الآخرين الذين يحـاولون أن يرجعوا جـوزيف**) لا تتحـركو .. (**يصفق بيديه**) من فضلك .. أنت ..

جـــوزيف : أشـكرك .. سأحـاول أن أكون دقيقـا .. (**يضع يده حول رقبته ، ويصرخ صرخة مكبوتة طويلة ، ثم ياخذ نفسا ويصرخ مرة أخرى .. هابا يسير نحو أليس معدلا من وضعه . جوزيف مازال يلهث . أخيرا يخفف من قبضتـه على رقبتـه . تصمت كل الأصوات . فيليبا تندفع الى الحجرة والمشط فى يدها .. شـعرها نصـف ممشـط ((والبنس)) تساقطت منه ..**) .

اليـــس : (**يتفكير ويداه خلف ظهره**)

كنت عائدا مباشرة من فسحتى ساعة أن سـمعت الصرخة .

(**ينهار .. يتهم هابا**) .. أنت محتال .. أنت خائن .. لقد مرغت فى التراب ، والى الأبد ، مجد القلعـة . انك فى صفهم .. هـذه مؤامرة ضـدنا .

(ينحنى ليلتقط المظلة ويقدمها الى هابا)

خذها .. انها تناسبك تماما ..

هابـــــا : (**يدفعه بعيدا برقة ويتحول الى برنارد**) أمازلت تمطـر ؟

برنـــارد : لا .. انها لم تمطر بعد .. ولكنها سوف تمطر حـــالا ..

هابـــــا : أشكرك .. سيداتى سادتى .. كما تعرفون .. لقد حضرت الى هــذا المكان لأن زميلا لكم رحل الى الخــلود .. فى ظل ظروف غــير معللة بعض الشىء .

(صمت ، ثم جوزيف هو الوحيد الذى يتحرك . يخطو بخطوات نشطة نحو هابا ثم يتجه الى اليس ويمزق المظلة من بين يديه)

جـــوزيف : أعطنى اياها .. انه دورى الآن ..

(وجهـه يشـع بالأمل والتوقع ، بينمـا يدفـع جوستاف من طريقه ويأخذ مكانه الى جوار هابا)

اليـــس : ارجوكم .. أوقفوا هذه الحكاية .

جـــوزيف : لا أحد يستطيع أن يوقفنا الآن .

هابـــــا : (**الى جوزيف**) بصوت منخفض .. أرجوك ..

اليـــس : (**ينظر الى ساعته**) .. يوم آخر ضاع منا ..

(يرفع قبعته . يتكلم بجدية)

أيها المواطنون ·· انهضوا ··

(يقفون جميعا ·· ما عدا اميل الذى ظل جالسا بلا حركة)

أشكركم أيها المواطنون ·· اننى أقرر أن كل الظروف التى كانت غير معللة سابقا ·· عللت الآن بطريقة سليمة ·· بعد أن أختبرت وفحصت كل الأشياء ·· الخطأ يمكن أن يحدث فى مكان آخر ·· وهو من غير شك قد حدث هنا **(لحظة)** الانسان غير معصوم من الخطأ ·· لكن مجد القلعة فوق كل اعتبار ··

(يعدل كتفيه ويقف بكل انتباه)

سيداتى ·· وسادتى ·· اسمحوا لى أن أقول لكم ·· أننى مقدر لكل كل مجهوداتكم وتعاونكم· اننى فى الواقع متأثر جدا بالحب والدفء الذى وجدته هنا ·· والأمجاد الماضية والحاضرة · **(لحظة)** موهبتكم وحكمتكم واخلاصكم اسطورة فى نظر شعبنا وسوف نبذل كل جهدنا لكى نحافظ عليها ·

(يرفع صوته بجدية ليعلن اعلانا هاما · يخاطب المتفرجين بتأكيد أشد)

حياتكم ليست حياة عادية ويجب أن ننظر اليها فى اطارها الحقيقى **(يضع قبضته على رأسه)** ·· اننى أعلم جيدا أنكم مستغرقون جدا فى عملكم ·· **(لحظة)** استمروا فيه ·· واسمحوا لى أن

أؤكد لكم أنه لن يزعجكم أحد مرة ثانيــة ٠٠ أثناء بحثكم الجديد (**يخرج هابا**)

(**صــمت**)

اليـــس : (**ينظر الى ساعته**) ٠٠ يوم آخر ضاع منا ٠٠

برنــــارد : (**وهو الى جانب النافذة**) ٠٠ خرج ٠

فيليبيـــا : (**تنهض**) اننى لا أستطيع أن أفعل كل هــذا ٠ الجو مكتوم والشيش مقفل ٠٠ كما لو كان الجو بلا هواء ٠٠ (**تترك الحجرة**)

(**جوستاف وسيريل يتقدمان ببطء نحو جوزيف ٠ سيريل يعقد الحبل فى شــكل عروة ، ويحركها للخلف والأمام ٠ جوزيف يتراجع الى الخلف ٠٠ الى السرير كما لو كان منوما تنويما مغنطيسيا**)

برتـــارد : (**الى جوار النافذة**) ٠٠ أخيرا ٠٠ انها تمطر ٠ (**يغلق الشيش بصوت طرقعة**)

(**البس يسير ٠٠ ضوء يسلط على يده بحـدة بينما يشد حبل النجفة ٠٠**)

(**ينطفىء النور ٠ المسرح مظلم**)

(**صــمت**)

(**صرخة طويلة مكتومة**)

(**صمت على المسرح المظلم**)

(**ســتار النهاية**)



● المسرحيـــة الســـلوفاكية

الحـــاجز الأخـــير

عن المسرح السلوفاكى والكاتب

نشأ المسرح السلوفاكى الرسمى بعد الحرب العالمية الثانية ٠ ولقد كان لخطواته الأولى مصاعبها مثلما يحدث دائما عند البداية ٠ ولكنه بعد مضى خمسة عشر عاما ، استطاع أن ينهض على أسس احترافيه، وأن يتعايش مع الروح القومية ٠ ولقد كان من أهم مديرى المسارح فى ذلك الوقت : بوروداس ـ باجار ـ يامنسكى ـ أرزاجوفا ٠ ولقد أتت الخطوة الهامة للمسرح بعد الحرب العالمية الثانية حيث أعطت الدولة الاشتراكية ـ فى ذلك الوقت ـ العون والمساعدة من أجل تطور المسرح ، وهكذا تأسست مسارح كثيرة فى براتسلافا وغيرها ، كما أسست أيضا أكاديمية الفن الدرامى ٠

على أنه يجب أن نقرر أن الذين بلغوا قمة الخلق الدرامى فى سلوفاكيا هما : بارك ايفان ، وايفان استودولا ٠٠ اللذان ما زالت أعمالهما تعرض حتى اليوم على المسرح ، ولقد أصاب النجاح أعمال زملائهم التاليين من الشباب ٠ ومن بين هؤلاء المبدعين يتحتم أن نذكر : سيتفن كراليك (مؤلف مسرحية الليلة) ، وبيتر كارفاس ، ولاديسلاف لاهولا ٠

وبينما كان الفن الدرامى السلوفاكى يمتلىء بالأمل فى أوائل الخمسينات اذ به يفاجأ بالانزعاج ابان هذه الفترة المسماه بالواقعية الدوجماتية فى الفن ·

على أن هذا الواقع تغير بعد عام١٩٥٦حيث فشلت البيرقراطية الادارية ، وبالمقابل تهيأ مناخ آخر للحرية بصفة عامة ، وفى هذا الفرع من الفن ·

ومن ثم فان معظم الأعمال المسرحية فى الفترة الأخيرة ـ قبل انهيار النظام الشمولى وانفصال سلوفاكيا عن تشيكيا ـ تتضمن كشفا للجانب الشعورى للمجتمع العصرى وللتحطيم الذى يصيب الانسان ، من خلال محاولات لتعميق العلاقة بين الشعوب ·· ومهما يكن من شىء فان كثيرا من هذه الأعمال قد ترجمت الى اللغات الأجنبية ، وأيضا عرضت على المسرح السلوفاكى ·

هذا وبعد انهيار النظام الشمولى فى الكتلة الشرقية الاشتراكية الأوروبية ·· هل تغير الوضع ؟ ·· أيضا هل تغير الوضع بعد ذلك عندما تمزقت الدولة التشيكوسلوفاكية الى دولتين : تشيكيا وسلوفاكيا ؟

الاجابة : ان الموضوعات والأفكار والآراء الحرة التى كانت مكبوتة تحت سيطرة الشمول ·· بدأت تجد متنفسا جديدا لها ·· فما كان محظورا أصبح مقبولا ·· وما كان ممنوعا رفع عنه الخطر·· فالتجارب الجديدة التى كان بعض الكتاب تحت ظل النظام القديم لا يستطيعون أن يعرضوها أو حتى ينشروها ·· أصبحت الآن تجد مكانا لها من ناحية النشر ومن حيث عرضها على المسرح ·

فالمسرح الجديد الأوروبى : العبث ومسرح الدم ومسرح

القسوة والتجديد عموما أصبح الآن يقدم ببساطة ٠٠ ذلك أن الأفكار والآراء يمكن أن تجس ولكن مستحيل أن تجس بصفة مطلقة ٠٠ ومن هنا بدأ الجمهور السلوفاكى يستقبل هذا النبض الجديد بمنتهى الحماس ، وبدأت التجارب الجديدة تجد مكانا لها على خشبة المسرح السلوفاكى ٠

والواقع أن كاتب الليلة ستيفان كراليك لم يكن من هذه المدرسة التى تنحو نحو التجديد فى الشكل ٠٠ بل هو كاتب درامى تقليدى ٠٠ ولذلك استمر فى الماضى وفى الحاضر أيضا ٠٠

وليس معنى ذلك أن ستيفان كراليك متواضع فى حسه الدرامى ، بل انه يكتب بحنكة وبوعى كاملين ٠

هذا ولابد أن نقدم سيتفان كراليك ، كالآتى :

- ولد فى ٨ ابريل سنة ١٩٠٩ فى زاخورى بسلوفاكيا ٠ وبدأ حياته طبيبا ٠
- وقد كتب هذه المسرحيات :
- مازولوفتش سنة ١٩٤٢ ٠
- النهر الكبير سنة ١٩٤٤ ٠
- المدينة المحطمة سنة ١٩٤٤ ٠
- الحاجز الأخير ، وهى المسرحية التى نقدمها الليلة ، وقد أطلق ستيفان كراليك على هذه المسرحية أنها « مسرحية سيكلوجية » ٠
- كوميديا « لعبة بدون حب » سنة ١٩٤٧ ٠
- كوميديا « اللعب بالحرية » سنة ١٩٤٨ ٠

هـذا وترتكز مسرحيـات كراليـك على الجـانب النفسي والأيدولوجى وهو من النوع الذى يتحصل على تركيباته من الطبقة المتوسطة ، ومن الجانب العلمى الخالص .

ــ وفى سنة ١٩٥٠ كتب كراليك مسرحيـة كوميدية أثارت ضجة باسم « اليوم الحار » .

ــ وفى سنة ١٩٥٣ كتب دراما « القديسة بربارا » .

ــ ثم « حزام العفة » وقد استوحاها من الفولكلور المصرى؛

ــ كتب أيضا سيرته الذاتية سنة ١٩٦٢ .

الفصـــل الأول

(حجرة كشف • فى المؤخرة الى يمين المسرح نافذة عريضة • وعلى يمينها مكتب عليه تليفون • الى اليمين تماما كنبة عليها ملاءة بيضاء • على الحائط الخلفى والى يسار النافذة : ساعة كبيرة• الحيطان بيضـــاء وهناك باب الى اليمين يؤدى الى العنـــابر • والى اليســـار باب يؤدى الى شقـــة الدكتور لورنك الخاصة •

عندما يرفع الســـتار تكون الاضـــاءة غير كاملة ، وتسمع موسيقى آتية من النافذة المفتوحة ، وهى موسيقى مرحة مما يسمع فى الملاهى •

يدخل لورنك من اليمين بعد لحظة من رفـــع الستار • عمره حوالى ٣٧ سنة • شكله فيه رقة، ويلبس معطفا أبيض • يسير الهوينى الى النافذة وينظر الى الخارج ، وفجأة كأنه قرر شيئا ، يضىء

النور • ينظر الى الساعة التى تتضح فى الضوء الباهر أنها تشير الى السابعة • يسير ببطء ويمسك بسماعة التليفون • يتردد لحظة ثم يقرر •• يرفع السماعة) •

لورنـــك : أنا الدكتور لورناك • البيت من فضلك • هالو •• كلارا ؟ نعم •• أنــا •• انزعجت ؟ •• آسف •• فقط أريد أن أراك •• مســألة هامة •• هــل تستطيعين الحضور الآن ؟ •• حالا •• نعم •• ضرورى جدا •

(يضع السماعة • يقطع الحجرة ذهابا وايابا فى قلق • يغلق النافذة • يخفت صوت الموسيقى • (تدخل كلارا وهى فى الثامنة والثلاثين من عمرها• فى غاية الأناقة • وشكلها راق ، ولكن كل هــذا لا يخفى نبرة مريرة تظهر فى صوتها تقف فى مدخل البــاب)

كـــلارا : مــاذا ؟

لورنـــك : آسف جدا لازعاجك ••

كـــلارا : لم تكن رحــلتى طويلة •• باب البيت ملاصــق لباب المعهد ••

لورنـــك : هذا صحيح ، وكنت أنوى الحضور اليك ولكنهم استدعونى لشىء هــام •• وأنا الآن فى انتظــار تليفون •• تليفون فى غاية الأهميــة •• هنــاك أشياء ملحة •• كما تعرفين •

كـــلارا : (بسخرية) خيرا ••

كورنــــك : (**بهدوء وتردد**) أعرف أن علاقتنا ليست كمـا يجب (**يتحكم فى صوته**) حاولت أن القاك اليوم.. عصــرا ..

كـــلارا : (**باهتمــام**) بحثت عنى ؟ .. (**بحرارة أكثر**) لو أننى كنت أعلم لبقيت فى البيت .. أنت تعرف أننى نادرا ما أبقى فى البيت .

كورنــــك : (**واجدا لها العذر**) ليس طبيعيا أن تظلى وحدك فى البيت .. وأنا مشغول طول الوقت ..

كـــلارا : (**باعجــاب صادق**) اننى أعرف جيدا أنه ليس سهلا أن تحمل مسئولية هــذا المعهد وحدك .. (**لحظــة**) كنت طوال عمرى أعجب بأبى لتحمله هذه المسئولية .. بالاضافة الى بحوثك العلمية..

كورنــــك : اشكرك جدا يا كـلارا . انك تفهمين جيدا ولم تبخل على أبدا بالوقت .

كـــلارا : اننى أعرف جيدا أن هذه الحيطان هى كل عالمك (**بحــرارة**) فى المــاضى كنت تحــكى لى الكثــير (**صوتها يختفى**) .. زمان .. من خمس سنوات. (**لحظة صمت ثم باهتمام جديد**) .. بالمناسبة .. ما هى أخبار المعمل ؟ .. هل هناك جديد ؟ .. والتجــارب ؟ ..

كورنــــك : (**بعد فترة**) انتهيت منها ..

كـــلارا : (**مندهشــــة**) انتهيت منهــا ؟ ! .. انتهـت تجاربك ؟ ! .. ولم تخبرنى !! ..

كورنــــك : (**يرتج عليه القول**) انتهيت منها أمس فقط .

كـــلارا : بالطبع ·· لم يكن لديك الوقت لتخبرني ·· ثم اننا قد تعودنا ألا نشترك في الأفراح أو الأحزان · أليس كذلك ؟ ·· عموما ·· ليس لذلك أهمية·· انني أعرف أن تجاربك هي المهمة · **(لحظـة)** بعد كل هـذه السنين ·· كل هـذا المجهود ·· **(لحظـة)** انتهى · **(وقد وضـح الأمر)** لذلك أرسلت تستدعيني ! **(لحظة)** انني الآن أول من يعرف السر ·· والآن بعد خمس سـنوات طوال نستطيع أن نبدأ حياتنا من جديد ··

لورنـــك : كلارا ·· كلا ·· لم يكن هذا هو سبب استدعائي لك ·· **(لحظة)** هناك شيء آخر ··

(تذهب للجلوس فيقدم لها مقعدا)

هنـا ·· اجلسي ··

كـــلارا : **(وهي تجلس)** خيرا ··

لورنـــك : كلارا ·· تذكرين كل الظروف ؟ ··

كـــلارا : الظـروف ؟ ! ··

لورنـــك : قصة زواجنا في السنوات الخمس المـاضية ·· وكل ما حدث قبلها ··

كـــلارا : اننا لم نتكلم في هذه السيرة أبدا ··

لورنـــك : الآن لابد من ذلك ·· ونوضح الأمور ··

كـــلارا : **(بسخرية)** ما هذه الألغاز ؟ ! ··

لورنـــك : **(بعد لحظـة)** هل تذكرين ما الذى أتى بي الى هـذا المعهد ؟

كـــــلارا : تقصد فى المــاضى ؟ ..

لورنــــــك : نعم فى المــاضى .. منذ عشر سنوات .

كـــــلارا : كانت لديك مشاريع كثيرة .. أليس كذلك ؟

لورنــــــك : كنت تعرفين أننى مهتم بجراحات المخ .. وأن هذا هو الذى أتى بى الى هــذا المعهــد .. معهــد والدك ..

كـــــلارا : أعــرف هــذا جيــدا ، ولكن لمــاذا تفتح هــذا الموضوع .. الآن ؟ .

لورنــــــك : والدك كان طبيبا ممتازا فى الأعصــاب .. وكان أملى أن أعمل تحت اشرافه ..

كـــــلارا : كل هذا أتذكره جيدا .. وأبى كان دائما يتطلع الى الشــباب ..

لورنــــــك : (**كما لو كان يحدث نفسه**) كان الموضــوع جراحة معينة للمخ .. طرق جديدة لابد أن تجرى تجاربها فى المعمل .. ووالدك كان غيورا على المعمل ..

كـــــلارا : (**شبه ساخرة**) هكذا العلماء دائما .. لا يشعرون بالغيرة الا على معــاملهم وآلاتهم .

لورنــــــك : (**بحماس شبه جنونى**) كان لابد أن أثبت نفسى .. كان لابد أن أتقدم فى بحوثى .. كان لدى هاتف مستحيل أن أتراجع عنه .. لم تكن لدى الشجاعة الكافية لكى أتراجع (**يهدأ**) هذا الكلام ممل جدا بالنسبة لك .

كـــــلارا : بالعكس . اننى أتذكر جيدا كيف كنت تتكلم فى الموضوع بحماس (**لحظة**) لا تنسى أنك أثرت فى بعض الأحلام .

لورنـــــك : (**واقفا ، وقد وصل الى قرار**) هـــذه بالضبط هى النقطة التى أريد أن أصل اليها ..

كـــــلارا : أى نقطة ؟ .. ماذا تعنى ؟

لورنـــــك : لم يكن أمامى الا طريق واحد .. الطريق الذى اخترته .

كـــــلارا : بالضبط .. ما الذى تقصده بهذا الكلام ؟

لورنـــــك : لم يكن ممكنا أن تتاح لى فرص البحث على النطاق الواســـع الشـــامل الا .. الا بصـــفتى زوجـــك (**يتنفس بصعوبة**) وعلى أى حال .. هـــذا هو الوضع السائد الآن .. الأستاذ الكبير يفضـــل أن يكون زوج ابنته بجانبه .. أليس كذلك ؟

كـــــلارا : (**وهى تنهض**) وفر هـــذا الكـــلام أرجـــوك .. لا تحاول أن تشرح لى .. لقد عرفت كل هـــذا من زمن بعيد .. بعد زواجنـــا بفترة قصـــيرة جـــدا ..

(**لورنك يسير جيئة وذهابا**)

عرفت الآن أنها كانت غلطة .. على الأقل فيما يخص كل أحلامى ! ..

لورنـــــك : كلارا .. ما هو تقديرك لكل هذا الذى يحدث ؟

كـــــلارا : (**مندهشة**) لـــماذا تريد أن تعرف رأيى الآن؟! ..

لورنــــك : (**متجاهلا جملتها**) تكلمى ٠٠ ما هو حكمك على تصرفى هــذا ؟ ٠٠ من حقك ان تكونى قاســية فى حكمك على ٠ (**لحظــة**) هل كان تصرفى ضروريا؟ ٠٠ غير شريف ؟ ٠٠ ربما أسوأ من هذا كله ؟

كـــلارا : (**بقليل من المرارة**) لا ٠٠ مستحيل أن ينظر المرء للمســألة بهذا الشكل ٠ (**لحظــة**) ٠٠ الذى تصرف هذا التصرف لم يكن أنت ٠٠ الرجل ٠٠ لكن العــالم ٠٠ العــالم المدفوع بعمله ٠ انتصر الطبيب على الانسان ٠٠ واضطر الانســان أن يضحى بكل شيء آخر ٠٠

لورنــــك : (**ساهما**) بكل شيء آخر ؟ ٠٠

كـــلارا : اضطر لأن يرتبط بامراة لا يحبها ٠٠

لورنــــك : (**ناظرا اليها للحظة**) ٠٠ لابد ان اعرف أننى كنت أخشى هــذه اللحظة ٠ الآن أستطيع ان اقول اننى سعيد لأنك نظرت الى المســالة بهذا الوضــوع (**لحظة**) هل توافقيننى انه لم يكن أمامى طريق آخـــر ؟

كـــلارا : لم يكن أمام الطبيب اى طريق آخر ٠٠ ولابد ان القدر قد وافق على هــذا التصرف ٠٠ لأن ابى مرض بعدها بمدة قصــيرة واصبح عاجزا عن ادارة المعهــد ٠٠

لورنــــك : اشكرك (**لحظــة**) كلارا ٠٠ انك تعرفين جـيدا أنه بدون هــذا المعهــد ٠٠ اى بدونــك ٠٠ كان مستحيلا ان أصل الى ما وصلت اليه الآن ٠

كـــــلارا : (**بسخرية**) بدون المعهد أو بدونى .. لا يهم .. لقد قبلت كل هـــذا من فترة بعيدة .. وأنا سعيدة أننى كنت السبب فيما حدث (**بنبرة حانية**) حتى ولو أن الأمور لم تأخذ الطريق الذى كنت آمله .

لورنــــك : (**ينظر اليها كالمهزوم**) من زمن طويل لم أستمع الى هذه المرارة فى صوتك .

كـــــلارا : يالله ! .. أمازلت تذكر صوتى ؟ ! ..

لورنــــك : (**يفيق لنفسه**) آه .. لقد تكلمت عن احـــلامك (**لحظـــة**) حدثينى .. هل كانت أحلام بنات سن المراهقة .. أم شيئا آخر أشد عمقا ؟ ! .

كـــــلارا : ما هـــذا الاهتمام الزائد المفاجىء ؟ ! ..

لورنــــك : ربما الرد على سؤالى يجعل الأمور أشد سهولة .

كـــــلارا : لم أعد افهم هذا الذى تقوله ..

لورنــــك : (**متقدما نحوها**) لقد قلت من لحظة أننى ضحيت بسعادتى كانسان من اجل هدفى الكبير .. وأن الانسان يستطيع أن يعيش حياته بهذا الشـــكل والى الأبد ..

كـــــلارا : (**بعنف**) يعنى .. هذه السنوات الخمس ؟ ..

لورنــــك : (**بعد لحظة**) نعم .. لابد أن تستمعى الى النهاية . هـــذا هو السبب فى أننى طلبت منك المجىء الى هنا . صدقينى . المســـألة بالنســـبة لى لم تكن سهلة . (**لحظـــة**) ولا يوجد هناك طريق آخر للخـــلاص .

(**جرس التليفون يدق**)

كـــلارا : (**بعنف**) أنت تريد ...

لورنـــك : (**فى سماعة التليفون**) هورنسكى ؟ .. كنت فى انتظار هـذه المكالمـة .. هيـه ؟ .. فكرت فى الموضوع ؟ .. لا .. المسألة ليست بهذه الدرجة .. وأنت تعـرف كل صغـيرة وكبـيرة .. مـريض جديد ؟ .. الآن .. ؟ .. أرجوك .. سأمر عليه فيما بعد .. (**يضع السماعة**)

كـــلارا : (**ساخرة**) كانت أقصى سـعادتك فى المـاضى أن تستقبل مريضا جديدا .. والآن ...

لورنـــك : لابد أن أعترف أن ذاكرتك قوية جدا .

كـــلارا : فى المـاضى .. زمان .. كانت كل كلمـة تطبع ذاكرتى .. خصوصا فيما يتعلق بالرجل الذى كان يعمل مساعدا لأبى ...

لورنـــك : هناك أشـياء كثيرة متعلقـة بك ولا أستطيع أن أفهمهـا .

كـــلارا : مثـلا ؟

لورنـــك : أولا .. طريقة حياتك .. واهتمامك الشـديد بالمجتمع .. ثانيا : اهتمامك الزائد بعملى ..

كـــلارا : لا داعى للاسترسال فى هذا الموضوع (**لحظـة**) لقد طلبتنى لتقول لى شـيئا .. ما هـو .. تفضـل ..

لورنـــك : نعـم ٠٠ لا أستطيع أن أؤجلهـا أكثر من هـذا
(لحظة) أريد أن أقول اننى ٠٠ سوف أذهب ٠٠

كـــلارا : (ترتعش) تذهب ٠٠

لورنـــك : نعم ٠٠ اليوم ٠٠ مساء ٠٠ الساعة العاشرة ٠٠
(ينظر الى الساعة) أمامى ثلاث ساعات فقط ٠٠

كـــلارا : ومتى تعود ؟

لورنـــك : لن أعـود ٠

كـــلارا : (بعنف) لن تعـود ؟ (تتماسـك) مسـتحيل
الى أين ؟

لورنـــك : سوف انضم لمستشفى ميدان ٠

كـــلارا : أنت ٠٠ فى مستشفى ميدان ٠

لورنـــك : لقد قبلت المنصب بالفعل ٠

كـــلارا : والمعهـــد ؟

لورنـــك : (مقاوما) رغما عنى ٠ لابد أن أخرج من هنا ٠

كـــلارا : لمـاذا ؟ ٠٠ لمـاذا ؟ ٠٠

لورنـــك : انتهت فترة تجاربى ٠

كـــلارا : مستحيل أن يكون هذا هو السبب ٠ لقد قلت لى
ان نهاية التجربة ليس معناها نهايـة عملك ٠٠
وانها مجرد فترة راحة فى الطريق الى أهدافك ٠٠
وانك لابد أن تستمر ٠٠ هنا فى المعهد ٠٠ ألم تقل
لى هـذا ؟

لورنــــك : أرجوك .. دعى كل هــذا الآن ..

كـــلارا : وماذا ستفعل هناك بالله عليــك ؟

لورنــــك : هناك جرحى كثيرون . ((**لحظــة**) عمليات ..

كـــلارا : أنت ! .. بتخصصك ؟ ! .. هذا جنون . أنت .. في مستشفى متنقل .. دون آلات أو استعدادات ..

لورنــــك : لم يعد لذلك أهمية بالمرة ..

كـــلارا : ((**في ثورة**) ما الذى جرى لك ؟ .. هل حــدث شيء ؟

لورنــــك : ((**وقد قرر ما يريد**) نعــم ..

(تدخل هيلينــا طبيبة فى الثامنــة والعشرين . ترتدى معطفا أبيض اللون . ترى كلارا فتتوقف عند الباب . تومىء برأســها للتحيــة ثم تستدير لتخــرج)

لورنــــك : (**متقدما منهــا وفى صــوته نبرة حنــان زائد**) أحضرت أوراق التشخيص ؟

هيلينــــا : نعــم ..

لورنــــك : من فضلك .. اتركيهم على مكتبى .

(هيلينا تتقدم وتضع الأوراق على المكتب ثم تتجه الى الباب . لورنك يوجــه اليها الحــديث مرة اخرى) ما أخبار العنابر .. هل هناك من يحتاج الى عناية خاصة ؟

هيلينــــا : لا (**تتجه الى الباب**)

لورنـــــك : (فى حزم) هيلينا ‥ انتظرى ‥

(**كلارا تبدو عليها الدهشة من المفاجأة • لورنك ينظر اليها • يتـكلم بعد لحظـة**) ‥ كلارا ‥ أعتقد أنه من الأحسن أن أقول كل ما لدى مرة واحـدة •

كـــــلارا : (**وهى تنظر الى هيلينا**) هل من الضرورى أن يكون ذلك الآن ؟ ‥

لورنـــــك : نعم ‥ هذه هى اللحظة المناسبة تماما ‥

كـــــلارا : ما هى الحكاية بالضبط ؟

لورنـــــك : أريد أن أخبرك أننى لست ذاهبا وحدى •

كـــــلارا : لست وحدك ؟ ‥

لورنـــــك : اننى ذاهب مع (**ينظر الى هيلينا**)

كـــــلارا : مســاعدتك •

لورنـــــك : هيلينا لن تسافر معى باعتبارها مساعدتى •

هيلينـــــا : بول ‥ ارجوك ‥

كـــــلارا : آه ! ‥

لورنـــــك : (**بعد لحظة سكون**) نعم ‥

كـــــلارا : (**مهزومة تماما**) تطورات غير متوقعة اطلاقا ‥ غير معقول أن هــذا هو معنى كلامك عن الانسان الذى لا يمكن أن يدفن الى الأبد (**بعنف وقوة**) ولمــاذا كان نبش المــاضى بكل تفاصيله ! ‥

لورنـــك : كان ذلك ضروريا (**يتمالك أعصابه**) كان لابد أن أوضح حقيقة العلاقة بيننا ․․ (**لحظـة**) أردت أن أجنبك الألم أو المضايقة ․․ عندما أذهب ․

كـــلارا : (**بمرارة**) ․․ حقا ․․ اننى لن أفقد شيئا ․

لورنـــك : كل ما هنالك بعض المسائل الشكلية التى يمكن أن تسوى بعد ذلك ․

كـــلارا : وهل تعتقد حقا أن زواجنا يمكن أن ينتهى بهـذه البسـاطة !

لورنـــك : (**بعد لحظة**) مستحيل أن أستمر بهذا الشكل ․․ مستحيـل ․

كـــلارا : ماذا تعنى بكلمة مستحيل ؟

لورنـــك : مستحيل أن أعيش مقيدا بسلاسل ․․ سلاسل ․

كـــلارا : مقيدا بسلاسـل ․․ وأنت ․․ كان لك مطـلق الحرية ․․ وأقصى امكانيات العمل ! ․․

لورنـــك : وأنت هل كنت سعيدة ؟ ․․ كانسان هل كنت سـعيدة ؟

كـــلارا : انسان ؟ ․․ سعيدة ؟ ! ․․ هذه كلمات لم تنطق أبدا (**لحظـة**) كنت أعتقد أنك سعيد ․․ وأنت الذى سجنت نفسك داخل هذه الحيطان البيضاء ․․ وأن هذا هو كل ما تتمناه من الحياة ․

(**لحظـة**) كلارا ․․ هذا أفضل لكل منا ․

لورنـــك : (**بقسوة حقيقيـة**) كل ذلك سـوف ينتهى ․

كـــــلارا : كما لو كنت أعمل خادمة عندك .. وقررت الآن أن تطردني .

لورنـــــك : لديك المعهـد .. ولن تكون لديك أي مشـاكل ماديـة .

هيلينـــــا : بول .. هذه قسوة ..

كـــــلارا : أشكرك .. دكتوره هيلينا .. انك رقيقة القلب (**في محاولة أخيرا**) .. والمعهد ؟ .. ألم تفـكر فيما يمكن أن يؤول اليه معهدك هذا ؟ !

لورنـــــك : الدكتور هورفسكي .. كنا نتحدث سـويا .. طبعا بعد موافقتك ..

كـــــلارا : (**تفقد كل شجاعتها بعد هـذا الدفاع الأخير وتجد صعوبة في التحكم في أعصابها**) انني موافقة على كل ما تعتقد أنه صحيح .. كله (**تخرج من الباب الأيسـر**) .

لورنـــــك : (**يتردد وكأنه سيناديها ثانية . يتبعها بضـع خطـوات ثم يلتفت الى هيلينـا**) الآن لم يعد في طريقنا أي شيء .

هيلينـــــا : تعتقد حقا أن كل الحواجز قد أزيلت ؟ !

لورنـــــك : (**يفكر قليلا**) مجرد مسائل شكلية بعد ذلك ..

هيلينـــــا : ربما .. ولكن زواج دام ست سنوات (**لحظـة**) انني أحس أنه من غير الطبيعي أن يتحطم بهذه البسـاطة . أنت أيضـا لا تستطيع أن تحطمـه بسهولة .

لورنـــك : لنترك هذا الموضوع الآن . اننى واثق أن كـلارا سوف تنسى بسرعة .

هيلينـــا : أنت نفســك غير مقتنع بهذه الجملة الأخـيرة . (**بمرارة**) انك لم تر كل الألم والحزن الذى كان فى عينيها (**بصوت خافت**) وأيضا ..

لورنـــك : (**مضطرب ومنفعل**) ماذا ؟

هيلينـــا : وهى تغادر الحجرة كان هناك فى وجهها ضـوء أمل مفـاجىء .

لورنـــك : اننى لم أر ذلك .

هيلينـــا : هناك أشياء يا عزيزى بول نراها المرأة ولا يراها الرجل (**لحظة**) اننى لا أعتقد أن كلارا سـوف تتركك بســهولة .

لورنـــك : وأنا أعتقد أن الأمل معدوم تماما .

هيلينـــا : وأنا أعتقد أنها لا تنظر الى علاقتنا بجدية .

لورنـــك : أرجـوك ..

هيلينـــا : اثنان .. طبيب وطبيبة يعمـلان سويا لسنوات طويلة . (**لحظـة**) مستحيـل أن تتصـورنا فى صورة أخرى .

لورنـــك : لقد عشنا سويا من قبل .. قبل السنين الخمس التى تحملنا فيها سويا ..

هيلينـــا : فى المـاضى الأمـر كان مختلفـا تماما .. كنـا صغيرين جدا .

لورنـــك : لا أظن أننى قـد وصـلت الى الكهولة فى هـذه السنوات القليلة .

هيلينـــا : ولو .. الدنيـا فى تلك الأيـام كانت كزهـرة متفتحة .. أليس كذلك ؟

لورنـــك : هيلينا .. فلتكن هذه هى البداية .. الآن .. سوف نعود حتما لتلك الأيام ..

هيلينـــا : آه .. لو كان هـذا ممكنـا .. مجرد أن يعود الانسان الى الوراء .. (**تسير الى النـافذة وتقف تحتها . مازالت الموسيقى المرحة تعزف**) .. لا .. أعتقد أن هناك أشياء كثيرة قد تغيرت منذ ذلك الوقت .

لورنـــك : (**متضايقا**) ما الذى تغير ؟

هيلينـــا : كـل شىء .. عمـر كامـل .. كانت الحيـاة بلا تعقيد .. بسبطة .. جميلة .. أتذكرى .. الليـلة ..

لورنـــك : (**يقترب منهـا**) نعم أذكر .. كانت ليـلة .. ربما كهذه الليلة .. كانت هناك موسيقى تعزف .. تماما .ـ كهذه الموسيقى ..

هيلينـــا : كلا .. الموسيقى يومها كانت مفعمـة بالحيـاة والأمـل .

لورنـــك : والآن ..

هيلينـــا : (**تقاطعـه وهى تنظر الى النجـوم فى السـماء**) السماء نفسها قد تغيرت .. زمان كانت السماء

مليئـة بالنجوم واخترت لنفسى واحدة (**شـبه مازحـة**) ‥ وأحسست برغبة جنونيـة عنيفة فى أن أمسك بيدك ونسير وراء هـذه النجمة ‥ وكنت معتقدة كل الاعتقـاد أنها ستوصلنـا الى السعادة ‥ لكن ‥ كان هـذا فى المـاضى ‥ وكنت صغيرة ‥

لورنــك : (**بهدوء**) من يدرك ‥ ربما فى هذا الحلم ٠ حلمك ‥ ربما كان هناك كثير من الحقيقة ٠

هيلينــا : ربمـا ‥

لورنــك : ان الحياة أوسع من هذه الحيطان البيضاء ٠

هيلينــا : يجب على المرء أن يواجه أحلامه الرومانسية بعد أن تكون قد انتهت (**تنظـر الى السـماء**) أين ذهبت ؟ ‥ نجمتنا الصغيرة ؟ ٠

لورنــك : (**شـاردا ينظـر من النافـذة**) ها هى ذى ‥ هنـاك ‥ انها تبرق ‥ هنـاك ‥ فوق ‥ بالضبط فوق رأسينا ‥

هيلينــا : الدكتور لورنك تحول الى رجل عاطفى ٠

لورنــك : هيلينا ‥ أتسخرين منى ؟ ‥

هيلينــا : أبدا ٠ لقد قلت انها تبرق ٠ أليس كذلك ؟ ‥ ومع هـذا فأنت مخطىء أو ربما لم أعد أرى كمـا ينبغى ‥ ضعفت عيناى ‥ (**بسخرية بسيطة**) طبعا ‥ لم تعد عيناى كمـا كانتـا من قبل ٠ الميكروسكوب حل محل العيون ٠ (**بدلع**) النجمة

باهتــة جدا •• لمــاذا ؟ •• مع أن الســـماء صافيــــة ••

لورنــــك : مازال الوقت مبكرا ••

هيلينـــا : أو ربما الوقت قد فات •

لورنــــك : **(يغلق النــافذة بعنف • الموســيقى تنخفض)** القطار يتحرك فى العاشرة ••

هيلينـــا : ترى أين تذهب بنا هذه المرة •

لورنــــك : الى مكان نبتدى فيه الحياة من جديد ••

هيلينـــا : الحياة من جديد ؟ ! ••

لورنــــك : نعم •• حرة وسعيدة ••

هيلينـــا : **(تتخلص من السخرية)** لو أنك عرفت فى تلك الأيام الى أى مدى كنت أريد أن أكون معك وأذهب معك الى أى مكان •

لورنــــك : **(يتراجع)** كان ذلك مستحيلا ••

هيلينـــا : **(بمرارة)** بالطبع كان مستحيلا • كان مستحيلا أن تهجر المعهــد •• كل شىء كان لابد أن يضحي من أجله •• كل شىء ••

لورنــــك : هيلينا •• انك تعلمين جيدا أنه بدون المعمل كان مستحيلا أن أجد طريقى •

هيلينـــا : صحيح •• ولكن ألا تحس أحيانــا أنك ضحيت بالكثـير ؟

لورنــــك : (**وكأنــه يندم**) كل الأعمــال الكبــيرة تتطلب تضحيات كبيرة ٠

هيلينــــا : وهل من حق الانسان أن يضحك حتى بالسعادة ؟

لورنــــك : وما فائدة هذا السؤال الآن ؟

هيلينــــا : لقد سألت نفسى نفس السؤال أكثر من مرة ٠٠ وحتى الآن لا أجد الجواب ٠

لورنــــك : وقتها ظهر لى أنك فهمت أن الوضــع لا يزيد عن طبيب وطبيبة ٠ وهذا هو السبب فى استمرارك معى ٠٠ حتى بعد أن خيبت آمالك ٠

هيلينــــا : وهل تعتقد أن هــذا كان السبب الحقيقى الذى جعلنى أبقى ؟

لورنــــك : بالطبع ٠٠ من المؤكد أنك كنت تودين مســاعدتى فى عملى ، أم أننى مخطىء ؟

هيلينــــا : (**بعد تردد**) لا ٠ لست مخطئا (**لحظــة**) لقد استطعت أنت دائما أن تكون ٠٠ الدكتور ٠٠

لورنــــك : وأنت أيضــا ٠٠

هيلينــــا : ظاهريا ٠٠ ربما ٠٠

لورنــــك : ومن الداخل ؟

هيلينــــا : يبدو أن هناك فرقا كبيرا بيننا فى نهاية الأمر ٠

لورنــــك : من لحظــات قلت ٠٠

هيلينــــا : (**مقاطعــة**) نعم ٠٠ الحيــاة فى المعهد ، أحدثت تغييرات كثيرة فى شخصى ، واستطاعت أن تسكت

صوت المرأة فى داخلى (**لحظة**) كلا .. مازال هناك صوت فى أعمق أعماقى .. وهذا الصوت لا يمكن أن يموت أبدا ..

(واضح أن لورنك يستمع باهتمام كبير)

(**لحظة**) .. أولا .. الغيرة .. عندما تزوجت كلارا ، كانت الغيرة متسلطة على وعذبتنى كثيرا .. كثيرا . لم أستطع أن أخنق هذه الغيرة.. حتى بعد شهور من الشغل المستمر ..

لورنك : وبعد ..

هيلينا : بعد ذلك رأيت أنك لا تحب كلارا ، ولم يبق لدى الا الشوق .

لورنك : الشوق ؟ .

هيلينا : الشوق اليك . قاومته بكل قوتى .. سنوات طويلة .. دون فائدة . أبدا .. لم تكن الأمور معقدة أبدا .. لم يكن هناك الا أنا وانت ..

لورنك : والآن !

هيلينا : الدنيا مقلوبة رأسا على عقب (**لحظة**) شكوك كثيرة ..

لورنك : شكوك ؟

هيلينا : لست متأكدة أننى أحبك الآن ..

لورنك : (**مأخوذا**) هيلينا ! . أمس فقط ..

هيلينا : امس .. نعم ..

لورنـــــك : واليـوم ؟

هيلينــــا : (**تخلص نفسها من هــذا الاحساس**) دعنــا من هــذا كله .

لورنـــــك : هــل حدث شيء ما ؟ (**هيلينـا تروح وتجيء في الحجرة**) أرجوك .. لو أن حاجزا جديدا قد ظهر فانه من السهل أن نجتازه الآن .

هيلينــــا : (**تواجهــه**) بول .. لقد وعــدتك بأن نســافر سويا .. وكانت هــذه محــاولة يائسة لكي أقنع نفسي أنه من الممكن أن أعود لك اليوم ، كما كنت . ولكنني أدركت أنني أخدع نفسي . (**لحظــة**) انني اليوم لا أستطيع أن أتخلص من سؤال ملح .

لورنـــــك : (**متظاهرا بالخفة**) باستمرار .. مشــاكل .. مشاكل .ما هو هذا السؤال الملح ؟

هيلينــــا : هل أنا قادرة بالفعل على أن أسافر معك ؟ .. هل هذا ممكن ؟ ..

لورنـــــك : (**يقترب منها**) لابد من السفر معي ... لابد ..

هيلينــــا : ولمــاذا الآن بالتحــديد ؟ .. لأنــك انتهيت من تجــاربك ؟

لورنـــــك : (**يقاوم**) انك تعرفين جيدا أنني اشتغلت خمس سنوات كاملة بقوة دفع جنونية لأنني كنت أنتظر هذه اللحظة .. كنت أنتظر الأمل في أن كل شيء سوف يتغير . كان يخيل الى أن صــوت الرجل سوف يخمد بعد نصر الطبيب .. لكن لم تكن هناك

فائدة .. كنت أقترب من هدفي بالفعل ومع ذلك كنت أراه بعيدا . الدكتور وجه نفسه كالتائه ولم يعد لديه ما يستطيع أن يركز عليه . انتهت سلسلة الاختبارات .. واستيقظ الرجل ورأى شيخا كبيرا عبارة عن هرم من الاتهامات .. اتهامات عن السنين التي ضاعت .. وفقط عندما استمعت الى وعدك أحسست أنني قد وجدت ما يرضيني .. هيلينا .. لابد أن تأتي معي ..

هيلينا : انني لا أصدقك ..

لورنك : هيلينا .. لابد أن تصدقيني . انك سعادتي كلها ..

هيلينا : (بهدوء) فات الأوان .

لورنك : كلا .. سوف نبدأ الحياة من جديد .. مجرد رجل وامرأة ..

هيلينا : غريب . انك لم تنظر الى أبدا كامرأة .. ثم فجأة تنظر الى هذه المسألة بكل هذه الأهمية . ما الحكاية ؟

لورنك : (بعد لحظة) أنت محقة . لو أنني جرؤت ورأيت المرأة .. ما تزوجت كلارا .. وهذا هو السبب في أنني كان لابد الا أراك كامرأة واركز على أنك الطبيبة المساعدة فقط . هل فهمت ؟

هيلينا : (بمرارة) ألم يخطر على بالك أبدا ان الطبيبة انسان يمكن أن ينجرح ؟ .. أن الطبيبة ليس لديها مناعة ضد الألم .. ؟ ..

لورنـــك : أرجوك .. حاولى أن تفهمينى ..

هيلينـــا : ليس لدى ما أقوله .

لورنـــك : (**يقف خلفهـا مباشرة**) أعرف منذ الأمس أنك بدأت فى التردد ، لكن هـذا التغير المطلق شيء جـديد .. (**فى ثورة**) هنـاك شيء ما حـدث بالأمس .. ما هو ؟ .. هيلينا .. ما هو ؟ .. كلمينى ..

(**هيلينـا تقف لتتكلم ولكن فجـاة يدق جـرس التليفون**)

لورنـــك : (**يتردد ثم يمسك بالسماعـة**) نعم .. لورنـك (**يهدىء من انفعاله**) هونسكى .. نعم .. اكشف عليه أنت .. انه مريضـك . لماذا ؟ .. طلبنى أنا ؟ ! (**يفكر قليلا**) آسف .. (**يضـع السماعة**) أحد مرضـاى القدامى يريد أن يرانى (**لحظـة**) لا يثق فى أحد غيرى ..

هيلينـــا : يجب أن تراه ..

لورنـــك : الوقت ضيق (**ينظر الى الساعة**) أمامنا ساعتان ونصـف .

هيلينـــا : ولو .. هذا آخر مريض لك فى هذا المعهد .

لورنـــك : من حقى أن أفكر فى نفسى قليلا ..

هيلينـــا : (**وهى ساهمة**) ألا ترى المعمل قبل أن تذهب ؟

لورنـــك : (**بجفاء**) لماذا ؟

هيلينـــــا : تلقى نظرة أخيرة .

لورنـــــك : (**بهدوء**) لا توجد أى ضرورة لذلك .

هيلينـــــا : صعب عليك أن تراه ؟ !

لورنـــــك : يكفى أنك معى .. ثم (**الأمـل ينمو**) سـوف نكمل تجاربنا هناك .. سنطبق تجاربنا على اناس حقيقيين ..

هيلينـــــا : (**من الواضح أنها تقاوم**) طوال عمرى كنت اقوم بهذا العمل .. أساعد الجرحى .. الناس الذين يتألمون .. ربما لكى أنسى مشكلتى يجب ان ابدأ حياة جديدة .. ربما لا تكون سعيدة تماما .. لكن على الأقل مثيرة وغنية (**بتردد**) بول .. سـوف أذهب معك .

لورنـــــك : (**يمسك بيدها**) هيلينا ..

هيلينـــــا : (**تفرك يديها**) .

لورنـــــك : مازلت مترددة ؟

هيلينـــــا : كلا .. لقد قررت وانتهى الأمر .. (**لحظـة**) .. اننى لا أستطيع أن أتخلص من الاحسـاس بأننا محبوسون وأننا ندبر خطة للهرب وان كل دقيقة مهمة لأن هذه هى فرصتنا الأخيرة .

(**يدخل ميشيل**)

(**ميشيل شاب فى الخامسة والثلاثين . قوى البنية وان كان فى حالة شحوب واعياء شـديدين . يسير**

بخطى متعثرة . يقف قرب الباب وينظر بامعان الى هيلينا)

(هيلينا تتراجع خطوة أو خطوتين الى الوراء وتمسك بطرف المكتب . يبدو عليها الاضطراب الشديد . لحظة سكون) .

لورنك : **(يتعرف عليه فجأة)** ميشيل .. أنت ؟ ! ..

ميشيل : **(يتكلم ببطء وبمجهود)** تغيرت قليلا . أليس كذلك ؟ ..

(يسلم على لورنك باليد وهو ينظر الى هيلينا)

لورنك : **(يقدمهما لبعضهما البعض)** هل تعرفيها ؟ .. أتعرفينه ؟

هيلينا : **(بصوت خافت)** نعم .

ميشيل : في آخر مرة كنت هنا .. الدكتورة هيلينا هي التى كانت تمرضنى **(معتذرا)** آسف للتهجم هكذا في هذا الوقت من الليل .

لورنك : لكن كيف دخلت هنا ؟ .. **(لحظة)** أنت المريض الجديد الذى كان هورنسكى يحاول أن يتخلص منه ؟ .

ميشيل : **(يحاول الهزر ولكن في نبرة غضب)** بالضبط . حاول الدكتور هورنسكي الاتصال بك مرتين . وكان الرفض .. مع أننى ذكرت له أنك رأيتنى من قبل **(لأنه منهك يرتمى على الكنبة)** .

لورنـــك : واضح أنك متعب جدا ·

ميشـــيل : (**يتحكم فى نفسه**) سوف تأخذ بيدى ·· دون شــك ··

لورنـــك : منذ متى جئت الى هذا المعهد ؟

ميشـــيل : (**يحاول أن يتذكر**) ذاكرتى ! ·· حوالى ثــلاث ســنوات ·

لورنـــك : نعم نعم ·· تذكرت · كانت حادثة فى الطريق · أليس كذلك ؟

ميشـــيل : ومن حسن حظى أنه كان مجرد ارتجاج فى المخ · أسميته : ينوراستيا ·· هيبوكوندريا ·· لا أذكر تماما ·· (**يبتسم**) ·

لورنـــك : ومن أى شىء تشكو الآن ؟ ·

ميشـــيل : أول مرة أحسست (**يضع يده على رأسه**) المــا فظيعــا ··

لورنـــك : كيف ؟ ··

ميشـــيل : (**ينظر الى هيلينا التى تبادله النظرات بانتبـاه شديد**) اننى محظوظ بلا شك ·

لورنـــك : كيف ؟

ميشـــيل : محظوظ أن أجدك أنك مازلت هنا ·

لورنـــك : ماذا تعنى ؟

ميشـــيل : (**محاولا النهوض**) سمعت أنك سوف تذهب ·· ←

لورنـــــك : من قال هــذا ؟

ميشـــيل : سمعت ذلك بالصدفة . رئيس مستشفى الميدان كان يتكلم مع شخص آخر وذكر أنك سوف تعمل معهــم .

لورنـــــك : هيــه ..

ميشـــيل : (**مترددا**) كان مفروضا ان أرقد هنــاك لمدة ثلاثة أسابيع ولكن .. استطعت أن أدبر أمرى الألفاك .. (**هيلينــــا ما زالــت متوترة جدا**) أرجــوك .. بروفســير ..

لورنـــــك : لحظة واحدة يا دكتورة .

ميشـــيل : (**وهو ينظر الى هيلينا**) اننى أعرف أنك ستسافر اليــوم .. ولكن .. ألا تستطيع أن تلقى على نظرة .. انك أحسن طبيب أعصاب فى هذا البلد..

هيلينـــــا : (**متأثرة ويبدو عليها القلق**)

ميشـــيل : ما هو موعد القطار ؟

لورنـــــك : بعد العاشرة بقليل . أعتقد أن الوقت ضيق ..

ميشـــيل : فقط ولو مجرد محــاولة ..

هيلينـــــا : (**بعد تردد**) اسمح لى أن أضم صوتى لصوته ..

ميشـــيل : شكرا يا دكتورة ..

لورنـــــك : (**موجها حديثه الى هيلينا**) هنــاك أشياء كثيرة يجب أن أنتهى منها أولا ..

ميشـــيل : لن يستغرق الكشف وقتا طويلا .. (فى حزم) سوف أسجل البيانات بنفسى .

لورنـــاك : حسنا .. سوف أعود حالا (يخرج) ..

هيلينـــا : (تجلس الى المكتب . تكتب) متى حـدثت الاصابة ؟

ميشـــيل : من حوالى ستة شهور .

هيلينـــا : (تكتب) نوع القذيفة ؟

ميشـــيل : مدفع رشـاش .

هيلينـــا : (تكتب) ساعتها .. أغمى عليك ؟

ميشـــيل : لمدة ساعات متتالية .

هيلينـــا : وبعدهـا ؟

ميشـــيل : نقلونى الى مستشفى الميدان .

هيلينـــا : أجروا عمليـة ؟

ميشـــيل : كلا .. كان الجرح سطحيا .

هيلينـــا : (منفعلة) وسرحوك عندما شفيت ؟

ميشـــيل : (لا يستطيع تغطية مشاعره أكثر من ذلك) لا .. خرجت لأننى طلبت أن أخرج .. خـرجت على مسـئوليتى .

هيلينـــا : (بمرارة) لم فعلت ذلك ؟ .. ان هـذا خطـر على حيـاتك .

ميشـــيل : حياتى لم تعد تهمنى (**يغير نبرته**) سوف أعترف يا هيلينا . سأقول كل شىء ..

هيلينـــا : اجلس .. أرجوك .

ميشـــيل : (**يقترب منهـا وهو ما زال جالسـا**) لو أنك عرفت .. كم مرة عشت هـذه اللحظـة .. فى احلامى .. فى ذكرياتى عنك .. وأنا تحت تأثير الحمى ..

هيلينـــا : (**تقف وتتراجع**)

ميشـــيل : (**يقف معتمدا على المكتب**) تغيرت كثيرا يا هيلينا .

هيلينـــا : (**ترق**) سوف نتكلم .. فيما بعد ..

ميشـــيل : لا .. لابد ان تسمعيننى .. هنـاك أشياء كثيرة حدثت منذ أيام ..

هيلينـــا : (**وقد نسيت نفسها تماما**) لقد انتظرت أخبارا عنك طوال عام كامل ..

ميشـــيل : أعرف ذلك .. وطالمـا أننى لم أكتب فمعنى ذلك أنه كان هنـــاك احتمـال : اما اننى نسـيتك واما اننى قد قتلت . (**بسرعة**) أظن .. مستحيل أن تكونى قد تصورت أننى نسيتك .

هيلينـــا : عندما ذهبت الى الجبهة كنت تكتب الى باستمرار .

ميشـــيل : وأنت أيضا .. لا تستطيعين أن تتصورى مدى الأثر الذى كانت تحدثه خطاباتك .

هيلينـــا : لمـاذا توقفت عن الكتابة اذن ؟

ميشيل : وقعت فى الأسر .

هيلينا : (**منزعجة**) لم أتصور ..

ميشيل : (**يقاطعها**) كل طرق الاتصال .. انقطعت . ولذلك كان مستحيلا أن أكتب .. كان لدى احساس واحد فقط .. الشوق .. الشوق اليائس اليك .

هيلينا : (**تقترب قليلا**)

ميشيل : كنت بعيدة جدا .. بعيدة المنال .. وربما كان هذا هو الذى جعل ذكراك تتخذ أبعادا جديدة . (**لحظة**) فى بعض الأحيان كنت أراك بوضوح .. ليس وسط هذه الحيطان البيضاء .. ولكن فى جو خانق .. جو كله ألم .. (**لحظة**) لا .. لم أكن أراك فى معطف أبيض .. بل كنت أراك مجرد امرأة .. (**لحظة**) كنت أعرف أن ذلك كله وهم من صنع أفكارى الملهوفة .. ولكن صدقينى .. بدون هذا الوهم .. هذه الأوهام .. لم يكن ممكنا أن أصل الى هنا .. اليك يا هيلينا ..

هيلينا : (**تتجه نحو النافذة**) ولكن كيف استطعت أن تفعل ذلك ؟

ميشيل : معجزة .. أو شىء كالمعجزة .. فى كل لحظة كنت أقرص نفسى لكى اتأكد أننى مستيقظ ولا أحلم (**لحظة**) وكنت خائفا خوفا لا حد له من أننى عندما أصل اليك يكون الأوان قد فات . (**لحظة**) بدأت أخشى أن أفقدك .. وبدأت أحس بالغيرة من كل من كانوا حولك ..

هيلينــــا : أرجوك .. لا تتكلم أكثر من ذلك .

ميشـــيل : كان لابد أن أجـازف . كان لابد من حضـورى اليـك وأعيش أو أموت . (**لحظـة**) هـربت ، وجاءوا ورائى .. وسقطت من فرط التعب ، لكن احساسى بأننى فى الطريق اليك كان يدفعنى .. وفجأة أحسست بألم شنيع .

هيلينــــا : أصبت ساعتها (**بمرارة وبصوت خافت**) كنت عـائدا الى ..

ميشـــيل : كنت عائدا اليك .. وعندما توقفت كانت الدنيـا ليلا .. وسمعت تراشق نيران من بعيدا . كانت قواى قد أستنزفت وساعتها رأيتك بوضوح .. كنت تنظـرين الى . (**لحظـة**) كنت قد انتهيت بالفعل .. ولكن بقدرة ما دبت فى قوة ثانية ..

(**يتقدم منها ويضمها اليه**)

هيلينــــا : (**فى وهن**) ميشيل .. لا ...

(**ســـتار**)

الفصـــل الثـــانى

(نفس المنظر السابق · الساعة تدل على مرور خمس دقائق من نهاية الفصل الأول · ميشيل يرقد على الكنبة · هيلينا تقف بجانبه · ترقبه · تأخـذ يده وتجس نبضـه · ميشـيل يتململ ويتـكلم)

ميشـــيل : (وكأنـه يستيقظ · يحـاول أن يقف · ينظـر حوله) ما الذى جرى ؟ ··

هيلينـــا : لا أتذكر شيئا ·

ميشـــيل : كم من الوقت مر وأنا بهذه الحالة ؟

هيلينـــا : (تنظر الى الساعة) دقيقة ·· اثنتان ··

ميشـــيل : (وقد استيقظ تماما) هيلينـــا ·· أأنت حقـا معى ؟ ! ··

هيلينـــا : لقد أوشكت على السقوط ٠٠ واضطررت أن أجرك الى الكنبـة ٠

ميشـيل : (**يفكر بعنف**) لا فائدة ٠٠ لا أستطيع أن أتذكر ٠٠

هيلينـــا : أغمى عليـك ٠

ميشـيل : مرة أخرى ! ٠٠

هيلينـــا : لم تكن هذه اذن أول مرة ٠

ميشـيل : فى مستشفى الميدان ٠٠ كانت هناك لحظات ٠٠ ليست نوما بالضبط ٠٠ أيضا لم تكن استيقاظا بالمعنى التـام ٠ وبعدها أحسست بالحيـاة تعود مرة أخرى ٠

هيلينـــا : أهناك ما يؤلمك الآن ؟

ميشـيل : لا ٠٠

هيلينـــا : رأسـك ؟

ميشـيل : قليلا (**يضع يده على جبهته**)

هيلينـــا : نحس بالألم هنا ٠٠ فى هذا المكان ٠٠ (**لنفسها**) فوق الجرح تماما ٠٠ (**تجس النبض**) نبض بطىء وحرارة (**بصوت مرتفع**) ما الذى كنت تقوله عن ذاكرتـك ؟

ميشـيل : كما لو كان هناك شيئا ما يضغط عليها ٠٠ شيئا ثقيلا جدا (**يحاول التخفيف من وطـأة الموقف**) هذه مسائل لا تستحق أن نضيع وقتنا فى الكلام عنها ٠ هل تذكرين فى أى شىء كنـا نتـكلم ؟ ٠

(لحظــة) دع كل شيء للدكتــور لورنــك ٠
(بحرارة) يكفى أنك معى الآن ٠

لورنـــك : (يؤخذ قليلا عند رؤية الجو الذى يسود بينهما)
هل دونت كل البيانات ؟

هيلينـــا : (تسحب يدها من يد ميشيل)

ميشـــيل : (بلا جديـة) هيلينــا استمعت الى اعترفــاتى كامــلة ٠

هيلينـــا : آسفة ٠٠ اننى لم أدون أى شيء ٠

لورنـــك : لمــاذا ؟

هيلينـــا : لأن المهندس ميشيل حالته ٠٠

لورنـــك : مالهــا ؟ ٠٠

هيلينـــا : غير عاديـة بالمرة ٠٠ ولابد أن نتـكلم ســويا فى الموضــوع ٠

لورنـــك : نبــدأ ٠٠

هيلينـــا : لا ٠٠ فى غير هذا المكان ٠

ميشـــيل : اعتبر انى غير موجود ٠

لورنـــك : ميشــيل ٠٠ من فضــلك ٠٠ اذهب الى الحجرة المجاورة وارقد هناك ٠٠

ميشـــيل : (يقف بصعوبة) أمرك يا دكتور ٠٠

هيلينـــا : (تساعده) هل استدعى لك ممرضة لتساعدك ؟

ميشيل : لا داعى لذلك . (**يسير بصعوبة ويتوقف عند الباب ويستدير ويقول مازحا**) بالمناسبة يا دكتور لو صورت لك الدكتورة حالتى بصورة بشعة فأرجو ألا تنسى أن النساء تحب التهويل . (**يخرج**) .

لورنك : (**بعد فترة صمت**) هيلينا .. هل هناك شيء تخفيه عنى ؟ ..

هيلينا : لم يكن هناك وقت كى أشرح .

لورنك : تشرحى ؟ .. تشرحى ماذا ؟

هيلينا : حاولت .. منذ قليل ..

لورنك : (**مقاطعا**) فعلا .. بعض ملاحظاتك لم تكن واضحة . اننى حتى الآن لا أستطيع أن أفهم سر تغيرك المفاجىء .. نعم .. اشرحى من فضلك .

هيلينا : أمس .. مساء .. سمعت أن ميشيل مازال حيا يرزق .

لورنك : ما علاقة ذلك بذاك ؟ ! ..

هيلينا : سوف أخبرك بكل شيء (**تجلس على الكنبة**) ميشيل دخل هذا المعهد منذ ثلاث سنوات . ارتجاج فى المخ مصحوب باضطرات عصبى ..

لورنك : كل هذا أعرفه .

هيلينا : بقى هنا عدة أسابيع ، وبعد ذلك كان يتردد للعلاج .

لورنـــك : مرة أخرى ما علاقة ذلك بما كنا نتكلم فيه ؟

هيلينــا : (**بمجهود**) أريدك أن تعرف أن بيني وبين ميشيل ...

لورنـــك : (**مقاطعا وبذهول**) مستحيل .

هيلينــا : بل هو الواقع .

لورنـــك : (**يمسكها من كتفيها**) كيف ؟

هيلينــا : اتسألني أنا ! ..

لورنـــك : لماذا ؟

هيلينــا : لماذا ؟ ! .. هناك أكثر من سبب . أولا الليالي ..

لورنـــك : الليالي .. ماذا تعني ؟

هيلينــا : أثناء النهار أستطيع أن أنسى أو أتناسى .. لأنه على الأقل هناك عمل .. وهذا العمل كان يخلع على لحظات سلام .. لكن أثناء الليل .. عندما أخلع هذا المعطف الأبيض .. أظل مع نفسي .. انسانة تائهة .. لا تستطيع أن تقنع نفسها أبدا أن تضحيتك كانت ضرورية .. وأنه من أجل تجاربك وهدفك الكبير كان لابد أن تضحي بكل شيء . (**لورنك يذهب الى مكتبه ويلقي بنفسه على المقعد**) والليالي تجرى ليلة وراء ليلة .. وفى كل ليلة أحاول أن أحلل الموقف وأبحث لك عن أعذار .. دون جدوى .. كنت أصل دائما لنفس النتيجة .. وهى أنه بالرغم من أن الدكتور كان

لابد أن يضحى ·· الرجل الذى يحب ارتكب
اثما ·· اثما كبيرا لا يغتفر ·· لأنه لم يكن
فقط يضحى بسعادته بل بسعادة الآخرين ·· ومنذ
ذلك الوقت وأنا أشعر بكراهية لهذه الحيطان··
الحيطان التى جعلتك تخون العهد ··

لورنك : أهذا انتقام ! ·· تنتقمين منى الآن ! ··

هيلينا : كلا ·· فى الأول حاولت ·· الألم يمكن أن يشوه
روح الانسان ·· لكن بعد ذلك ···

لورنك : (مقاطعا) لا ·· لا تخففى عنى ·· تكلمى ··
لا تهتمى بشعورى ··

هيلينا : بعد ذلك ظهر ميشيل ·· وبالرغم من أننى كنت
معه بصفتى دكتورة ·· الا أنه لم ينظر الى على
اعتبار أننى دكتورة ··

لورنك : رآك مريضة مثله تماما ·

هيلينا : لا دكتورة ولا مريضة ··

لورنك : كلام فارغ ··

هيلينا : ربما ·· لم يكن هناك وقت لكى أحلل · وخرج
ميشيل · ذهب الى الجبهة ·· وكان يكتب الى
كل أسبوع ·· وبانتظام · وفجأة انقطعت
رسائله ·

لورنك : (بجفاء) اهمال ·· نسيان ··

هيلينا : فى البداية تصورت ذلك ، ولذلك قررت أن
أسافر معك ·

لورنــــك : (**يتقدم منها وقد أصابته خيبة أمل**) أكان هــذا هو السبب الوحيد ؟

هيلينــــا : (**بعد فترة**) ربما هناك شيئا آخر ٠

لورنــــك : مــاذا ؟

هيلينــــا : كلماتك الرقيقة ٠٠ قرارك بأن تساعد الجرحى ٠٠ احسست أننى ربما أستطيع أن انسى مشاغلى ٠٠ (**لحظــة**) عندما أستعيد السنوات الخمس الماضية ازداد يقينــا أن الأشــياء التى تستحوذ على اهتمامك كله ٠٠ فى الواقع ٠٠ لا تهمنى (**لحظة**) لقد كنت أعيش داخل اطار اشــياء مجردة ٠٠ بعض أنسجة المخ ٠٠ لكننى كنت دائما انظر لهؤلاء الناس الذين ينتظرون نتائج أبحــاثك ٠٠ الناس الذين يكتب لهم عمر جديد على يديك ٠ (**لحظــة**) أعتقد أن هــذا هو الفرق الكبير بينى وبينك ٠

لورنــــك : (**بعد فترة**) قد تكونى محقــة فى ذلك ٠٠ ولكن اذا كان هذا هو شعورك ٠٠ لمــاذا غيرت موقفك ٠٠ فجــأة ؟ ٠٠

هيلينــــا : كما قلت ٠٠ الاشاعة أن ميشيل حى يرزق ٠

لورنــــك : لكنك عرفت هذا بالأمس فقط ٠

هيلينــــا : لكنه أيضا ظهر فجــأة ٠

لورنــــك : ولمــاذا فجأة ؟ ! ٠٠ كان ممكنا أن تتوقعى ذلك ٠

هيلينــــا : كان ممكنــا أن اتوقــع رجوعــه بعد أســبوعين أو ثلاثــة ٠

لورنـــك : ثم صدفة سمع أننى ســوف أسافر .. فقرر أن يعرض نفسه على .. لأنه لا يثق فى أحد غيرى ..

هيلينـــا : لكنــه عاد اليوم بالذات . لمــاذا لم يتأخر يوما أو اثنين ؟ ..

لورنـــك : ماذا تعنى ؟

هيلينـــا : هل تستطيع أن تقول أن رجوعه فى آخر لحظــة كان مجرد صدفة ؟ .. أليس له معنى آخر ؟ ..

لورنـــك : أى معنى ؟

هيلينـــا : قدر .. ربما .. أو تصرفات اللاوعى .. الصوت الداخلى الذى لا يمكن اسكاته .

لورنـــك : على أى حال .. رجوعه الآن أفضــل . نستطيع الآن أن نتخلص من كل الأسرار .

هيلينـــا : فعلا .. لنكن فى منتهى الصراحة .

لورنـــك : عدنا الى الألغاز مرة أخرى .

هيلينـــا : هل تذكر ما قلته عن احساسى بأننا كالمســاجين الذين يحــاولون الهرب ؟ ...

لورنـــك : (**مقاطعا**) لقد قلت أن هــذا كلام لا معنى له .

هيلينـــا : لا . (**تحظــة**) .. عندما عاد ميشيل أحسست بالفعل أننى سجينة فى زنزانة .. ضبطوها وهى تنشر حديد النافــذة .. ومعها حبل .. ولكن الحبل كان قصــيرا .. لا يصل الى الأرض .

لورنـــــك : سـفرنا ليس هروبـا ((**بتردد**)) نحن لسنا فى سجن .. تصرفنا تصرفا طبيعا جدا .

هيلينـــــا : لمـاذا نبرة عدم الثقة هـذه ؟ ..

لورنـــــك : على أى حال الحبل طويل بما فيه الكفاية .

هيلينـــــا : بالعـكس . مستحيل أن يصـل بنا الى الأرض (**لحظـة**) السفر بهذه الطريقـة ليس حلا .. مجرد هروب .. كما لو كنت أقفز فى الظلمة .. يعنى لا أعرف أين أهبط .

لورنـــــك : ((**يتهمها**) انك لا تريدين أن تحررى نفسـك من الشـكوك .

هيلينـــــا : بالعكس .. اننى الآن .. والآن فقط أحرر نفسى من الشكوك .. اننا بالكاد بدأنا نرى بصيصـا من النور .

لورنـــــك : كيف ؟

هيلينـــــا : ميشيل لم يكتب لأنه كان أسيرا .

لورنـــــك : يعنى ....

هيلينـــــا : ومع ذلك جازف بحياته لكى يعود الى .. هرب من المعسـكر ..

لورنـــــك : (**بثقل**) يعنى .. يحبك ... ؟

هيلينـــــا : (**هامسة**) نعـم .

لورنـــــك : (**بعنف**) ليس معنى هذا أنك تحبينه .

هيلينـــا : طبعـا ·· (بقوة) لكن ما هو الوضـع لو أننى كنت فعـلا ···

لورنـــك : (**مقاطعا**) هيلينا ·· (**يسير جيئة وذهابا**) لا ·· (**يتقدم منها**) لابد أن أعرف بالضبط · كل شيء يتوقف على هذه الاجابة : هل تحبينه ؟

هيلينـــا : أحبه ؟ ·· لست أدرك · (**لحظـة**) كل ما أعرفه أننى كنت أحبه · كل شيء كان واضحا وبسيطا ·· الآن ·· الآن ·· اننى حتى لا أعرف معنى الحب·

لورنـــك : اذن فأنت لا تحبينه ··

هيلينـــا : وكيف تكون متأكدا من ذلك ؟

لورنـــك : لقد قابلت ميشـيل فى ظروف يأسـك ·· وكان طبيعيا جدا أن يكون هـذا هو شعورك الآن حياتك كانت جافة ·· كان طبيعيا أن تلتقيا ·· كانت هـذه ضرورة سيكلوجية (**لحظـة**) هيلينـا ·· يجب أن تضعى حدا لكل هـذا ·· لابد أن تخبرى ميشيل بالحقيقة ·

هيلينـــا : (**شبه مستسلمة**) لا أستطيع ··

لورنـــك : لا تستطيعين ؟ ·· لمـاذا ؟ ·· هـذا هو الحـل الوحيد ·· أن تواجهيه وتصاريحيه ·

هيلينـــا : صدقنى ·· لقد حاولت ·· وذلك عندما تركتنا وحدنا ·· حـكاية تدوين البيانـات كانت مجرد حجة · ولكننى لم أستطع أن أصارحه · (**لحظـة ومقهورة**) لا أستطيع أن أواجهه بالحقيقة ·

لورنــــك : لمــاذا ؟

هيلينـــــا : لأنــه مريض · مريض جــدا ·· ولذلك فــانني لا أستطيع أن أسحب منه الشيء الوحيد الذي يجعل لحياته معنى · لا أستطيع ·· وخصوصا أنني أنا السبب في سوء حالته ·

لورنــــك : مستحيل أن تعتقدي ذلك · انه الجنون ·

هيلينـــــا : كل ما حدث له نتيجة لجرحه ·

لورنــــك : بالطبع ·· كثير من الاضطرابات المخية ينتج عنها جروح سطحيــة في الجبهــة ·· لكن ما علاقــة هــذا بك ؟

هيلينـــــا : ميشيل أصيب أثناء هروبه من المعسكر ·

لورنــــك : نعم ·· لكن ··

هيلينـــــا : ما الذي دفعه لأن يفعل ذلك ؟

لورنــــك : (لا يرد)

هيلينـــــا : ما الذي دفعــه لذلك ؟ ·· (**بحرارة**) كان يخشى أن أضيع منه ·· تخيلني مع غيره ·

لورنــــك : مجرد اعصاب متعبة ·

هيلينـــــا : ربمــــا أكثر من ذلك · (**لحظــــة**) ·· احس بما يمكن أن يحدث · أعتقد أنه من المستحيل أن أتجاهل الحقيقة · (**لحظــة**) كنت قد فقدت الصلة تماما · (**لحظــة**) النساء تحب دائمــا أن تحافظ على الحياة ·· انهن يعشن في الحاضر ··

لورنــــك : هيلينا .. ليس لدينا الوقت لكل هذه المناقشات. سيتحرك القطار بعد ساعتين .

هيلينـــا : لا أستطيع أن أسافر هكذا .. لابد أن تحل الأمور أولا .

لورنــــك : أى أمور ؟

هيلينـــا : مرضه مثلا .

لورنــــك : (**بعد لحظة**) هورنسكى .. سوف يعتنى به .. ويخطرنا أولا بأول .

هيلينـــا : هورنسكى لا يصلح .. أنت الذى يجب أن تعالجه أنت وحدك .. لأن هذه حالة لا يقدر عليها غيرك .

لورنــــك : هذا غير صحيح .. انك تعطينى أكثر مما أستحق.

هيلينـــا : فى مثل هذه الحالات ثقتى بك ليس لها حدود .

لورنــــك : (**بحرارة**) فقط .. فى مثل هذه الاحالات ؟ !..

هيلينـــا : (**بعد لحظة**) ثم انك تعرف ميشيل الآن (**لورنك يسير جيئة وذهابا**) .. بمعنى أنه لو مات فسوف يظل موته طوال العمر بنى وبينك .

لورنــــك : (**يرفع سماعة التليفون**) أنا الدكتور لورنك . قسم الأشعة من فضلك . (**لحظة**) .. الأشعة ؟ .. أرجو اعداد اللازم لأخذ صورتين .. حالا .. شكرا .. (**يضع السماعة ثم بعد لحظة**) أعتقد أنه ليس هناك ما يقال فى الوقت الحالى

(يخرج) (كلارا تدخل من الباب المقابل ، لحظة صمت)

كـــلارا : دكتورة .. متأسفة لازعاجك .. هل يمكن أن نتكلم قليلا ..

هيلينـــا : اننى رهن اشارتك .

كـــلارا : من الأسلم أن أدخل فى الموضوع مباشرة . الدكتور لورنك ذكر لى أنه سوف يسافر معك . وهـذا بالطبع كلام واضح .. ومع ذلك فاننى أحب أن أسمعه منك بالذات .

هيلينـــا : من العبث أن أنكر ذلك . وأعتقد أنه شرح أسباب هـذا التصرف .

كـــلارا : نعم . قال سببا أو آخر .. ولكننى لا أستطيع أن أتصور أن كل هذه الدوافع كان يعيش بهـا حقـا .

هيلينـــا : انه انسان على أى حال .

كـــلارا : ماذا تقصدين يا دكتورة ؟ **(بحرارة)** انك تعلمين جيدا أن الدكتور لورنك طبيب وعالم .. وحتى لو أنه تـكلم عن الانسـان أو عواطفـه .. الى آخره .. فان ذلك لا يعنى شيئا .

هيلينـــا : هذا غير صحيح .

كـــلارا : والدليـل ؟

هيلينـــا : **(بعد لحظة)** تصورك أننى أخذت بول منك .

أليس كذلك ؟ .. (**لحظة**) والواقع أنك أنت التى أخذته منى .

كلارا : أنا ؟ ! .. منك ؟ ! ..

هيلينا : نعم .. الخمس سنوات الماضية ..

كلارا : ما هذا الذى تقولينه ؟ .. خمس سنوات ؟ .. ماذا تعنى ؟ .. لقد كنتما فى تلك الأيام ..

هيلينا : وقبل تلك الأيام ..

كلارا : وكنت تحبينه ؟

هيلينا : لم أكن متأكدة .

كلارا : وهو ؟

هيلينا : أيضا لا أعرف .

كلارا : وكان يعرف أنك تحبينه ؟

هيلينا : كان يعرف كل ما كان يعنيه بالنسبة لى .

كلارا : ألا تستطيعين أن تحددى بطريقة أوقع ؟

هيلينا : لا أظن أنك ستفهميننى .

كلارا : تتصورين أننى سطحية جدا ؟ ! ..

هيلينا : كلماتى غطت عليها الأصوات التى كانت تناديه من داخل هذه الحيطان .. ولذلك اضطر لاختيارك مع انه لم يكن واقعا فى حبك (**تنتبه الى ما قالته**) ارجوك .. اعذرينى .. لم يكن ضروريا أن أقول هذا الذى قلته

كـــــلارا : (تردد كلام هيلينا) اضطر لاختياري ..

هيلينـــــا : الغلطــة ليست غلطتك .. وصــدقيني انني لم أكرهك أبدا .. بل انني كنت في غاية الأســف بالنسبة لمــا حدث .

كـــــلارا : (محدثة نفسها) كان يحبك انت .. في تلك الأيام وبعدها .. وطوال السنوات الخمس المــاضية .

هيلينـــــا : لم أكن أريد أن أسبب لك أي ألم .. ربما أردت أن أثبت .. أن المســألة ليست ترفيها .. ليست شيئا عابرا .

كـــــلارا : (مصعوقة) فهمت . ولذلك بقيت في المعهــد .. بالرغم من أنه لم يتزوجك .. بقيت .. ولذلك فقد تجــاهلني كل هذه السنين .. زواجي كان مجرد ستار لمــا يحدث وراء هذه الجدران .

هيلينـــــا : من فضلك ! . حذار من الخطــأ ..

كـــــلارا : كنتما تخدعاني طوال هذه السنين ..

هيلينـــــا : لم يكن في علاقتنا أبدا ما يشين ..

كـــــلارا : طبعا .. (بسخرية) علاقة افلاطونية بحته .

هيلينـــــا : كيف تجرئين ؟ .. وانت تعلمين أن ما تقولينــه غير صحيح ..

كـــــلارا : (أقــل جمودا) ولمــاذا تريدان ترك المعهــد .. المعهد يقدم لكما فرصــة مستحيل أن تتواجد في مكان آخر ..

هيلينـــــا : (تحاول أن تهدىء نفسها) الدكتور نورك سوف يستمر فى عمله هناك ..

كـــــلارا : فى مستشفى ميدان بدائية ؟ .. لمــا سكت ؟ .. أى مستشفى فى الدنيــا تفتح صــدرها للدكتور نورك .. لكنك لا تريدين البقاء هنا .. تريدين آن تبتعدى به عن هذا المكان .. (لحظــة) تعلمين أننى لن أوافق على الطــلاق .. ولذلك تريدين الابتعــاد ..

هيلينـــــا : تريدين أن تعرفى لمــاذا أريد أن أبتعد عن هــذا المكان ؟ .. هناك بالفعل سببا لذلك (لحظــة) منذ عشر سنوات كانت فكرة الطب بالنسبة لى فــكرة مثيرة جــدا .. لم تكن فى نظرى مرتبطــة بالتشريح وبالخلايا .. الى آخره .. كانت لدى رغبــة قويــة فى مســاعدة النــاس .. أعيد لهم الحيــاة .. كنت أريد أن أكون بطلة .. كأمر واقع . (لحظــة) طبعــا كانت هــذه رومانسية ولاشك وخصوصا فى سن السابعة عشر . (لحظة) هــذا هو السبب فى أننى أريد أن أســافر الى مكان خطر .. (لحظــة) لعلنى انسى .

كـــــلارا : من يسمع هــذا الكلام يظن أنك أيضا تتألمين . ولذلك أرجو أن تفهمى ..

هيلينـــــا : نعم .. ماذا ؟

كـــــلارا : قولى لى .. وبكل صراحة .. ما رأيك فى ؟ ..

هيلينـــــا : أنت ممتلئة بالمرارة .. وبعض السخرية .. وربما حزينة أكثر من اللازم .

كـــــلارا : وما سبب كل هذا فى نظرك ؟

هيلينـــــا : خيبة أمل · (**لحظـة**) فعلا ·· زوجك أســاء اليك ·· لكن هنــاك ما يبرر تصرفه ·

كـــــلارا : عمله طبعا · الآن اقتربنا من الوصــول للنقطـة المهمــــة ··

هيلينـــــا : أى نقطـة ؟ ··

كـــــلارا : فى البداية تصورت أن حديثنا سيكون عنيفا جدا ·

هيلينـــا : نعم أعرف ذلك ·

كـــــلارا : أبى كان دكتورا مشهورا ·· وأمى ·· (**لحظـة**) كانت وحدها دائمــا ·· لأن عملى كان يستغرق كل وقته · (**لحظـة**) اننى لا اعتقد أنهــا كانت سعيدة ولكنها لم تشتك أبدا · بالعكس · كانت مملوءة بالحماس بالنسبة لعمله وكأنها كانت جزءا منه (**لحظة طويلة نوعا**) عندما ماتت أمى بمرض القلب أرسلنى أبى الى عمتى · (**لحظـة**) عمتى كانت سيدة اجتماعية على نقيض أخيها تماما · وكانت تأخذنى معها فى أى مكان تذهب اليه ·· وأعتقد أننى فى تلك الأيام بدأت أحلم برجل ·· كان العالم كله ينظر اليه ·· وجه الدكتور لورنك (**لحظـة**) أبى تنبأ له بمستقبل باهر ·· وكان طبيعيـــا أن يقدمـه أبى لى ·· (**لحظـة طويلة نوعا**) ·· اعتقدت أنه يحبنى · (**لحظـة**) بعد ذلك اكتشفت غلطى ·· لكن برغم شكل الحياة التى كنا نعيشها ·· فقد استمر حبى له · عرفت

ان الأمور مستحيل أن تسير على غير ما كانت سائرة فيه • عرفت ان لورنك هكذا •• ولايمكن أن يتغير •• وأنه عالم قبل كل شيء •• وأنه من العبث محاولة جذبه للاهتمام بتفاهات الحياة •• وأنه فى أشد الاحتياج للتركيز على كل تفصيله فى عمله • (لحظة) أخرج وحدى وتظاهرت أنى راضية بسير الأمور (لحظة) لم أكن أبدا أريده أن يحس بأننى أتألم أو أن ضميره يؤنبه •• بسبب وحدتى المستمرة • وعشت •• أضع عمله قبل كل شيء •• ربما كان هذا هو الشيء الوحيد الذى كان يعطى معنى لطريقة حياتنا الغير طبيعية (لحظة) لزواجنا الخاطيء •• أتفهمين ؟

هيلينا : (**بهدوء**) بالطبع أفهم •

كلارا : لو أنك حقا فهمت فيستحيل أن تتركى لورنك يغادر هذا المكان • لابد أن تفهمى أنه يخدع نفسه •• ويخدعك ويخدعنى أيضا •• الدكتور لورنك ليس شخصا عاديا • انه لن يستطيع أن يعمل فى غير هذا المكان (**تقترب منها**) مستحيل أن تبعديه عن هذا المكان اذا كنت تحبينه بالفعل •

هيلينا : (**بصوت خافت**) لو كنت أحبه !

كلارا : وهذا هو السؤال الذى مازال بلا اجابة (لحظة) كنت تحبينه فى الماضى •• زمان •• ولكن : الآن ؟

(يدخل لورنك • عندما يرى كلارا يقف فى مكانه)

كـــــلارا : **(بعد لحظة)** ماذا ؟ أيدهشك وجودى هنا ؟

لورنـــــك : فعلا · **(لحظة)** لو كان هنـاك ما يمكن أن يقال أو يناقش فأعتقد أن ذلك يجب أن يتم بيننا نحن الاثنان ·· فقط ·

هيلينـــــا : لا ·· غير صحيح · مسز لورنك لها كل الحـق فى أن تكون هنـا ·· والواقع أنه قد وضحت لنا أشياء كثيرة ·

لورنـــــك : بخصوص ماذا ؟

هيلينـــــا : أولا ·· الأسـباب التى تدعونى لأن اسـافر اليوم معك ·

لورنـــــك : هل قلت الأسـباب التى تدعونى ·· تدعونى ··

هيلينـــــا : أعتقد أن هـذه أحسن طريقـة أعبر بها عما هو حادث بالفعل ·

لورنـــــك : وغير ذلك ؟

هيلينـــــا : تكلمنا عما يمكن أن تفقده فى حـالة تركك العمل هنـا ·

كـــــلارا : **(وهى تنهض)** من الأفضل أن ···

هيلينـــــا : أرجوك ·· لا تخرجى · لابد أن ننهى الآن هـذه ـ الحـكاية ·

لورنـــــك : **(الى هيلينا)** ما هذا الذى تقولينه ؟

هيلينـــــا : انك تعرف جيدا أننى كنت مصممة على السـفر معك ·· وكنت متصورة أن الانسان يستطيع ان

يحطم كل الحواجز .. وخيل الى أنه لم يتبقى
غير مسألة زواجك وأن هذه مسألة شكلية .

لورنـــك : (غير قادر على التحكم) هكذا ..

هيلينـــا : (بتأكيد ومقررة) زواجك ليس مسألة شكلية .. انه زواج له معانى كبيرة لأنه متصـل اتصـالا جذريا بهذا المبنى .

لورنـــك : أرجوك .. ليس هناك أى داع لأن نخوض فى هذه الحكاية مرة أخرى .. اننا لا نتكلم الآن عن لورنك العالم .. اننا نتكلم عن لورنك الانسان ..

هيلينـــا : كم أنت منفعل وأنت تقول هـذا الكلام (لحظـة) حتى لو كنـا نتـكلم عن مجرد انسـان وليس عالمـا .. فمازالت هناك شكوك كثيرة تحيط به .

لورنـــك : شـكوك ؟

هيلينـــا : هل لديك أى فكرة عما اذا كانت زوجتك تريد ..

كـــلارا : (مندفعة) أرجوك يا دكتورة .. لا تتـكلمى عن هذه النقطة .

هيلينـــا : وهل أنت متأكد أنك لا تسبب لها ألمـا ؟ ..

لورنـــك : ما الذى ترمى اليه ؟

هيلينـــا : (بعد تردد بسيط) بول .. مثلا .. لو أن الأمر يتعلق بزوجتك وبى وبك .. ربما اختلف الأمر .. لكن بالوضع الحالى هناك حواجز .. عالية علو هـذه الحيطـان (لحظـة) اننى لن أستطيع أن أسافر معك .

كـــــلارا : ((**تتقدم منها**) هيلينا ·· اننى لا أعرف ما هى دوافعك ·· لكن على كل حال ·· شكرا ·

لورنـــك : كلاكما ·· أنتما الاثنان تريدان الحقيقة ـ الحقيقة المجـردة ·· اذن استمعوا الى ·· ((**يتقـدم من كلارا**) سأقول لك أنت أولا ·· لقد حاولت أن أقول هـذا الذى سوف أقوله الآن (**لحظة طويلة نوعا**) لقد لعنت اليـوم الذى دخلت فيه هـذا المعهد ·· لعنته أكثر من مائة مرة ·· لايمكن ان تتصورى عدد المرات التى أحسست فيها أننى أريد أن أحطم هذه الحيطان وأجرى فى الهواء الطلق ·· فى النور ((**لحظـة**) كل يوم كنت احس أننى أحب هيلينا ((**لحظـة**) ·· اننى لم أعش أبدا ·· كنت أسابق الزمن لكى انتهى من عملى ·· كنت الهث كى يفـرج عنى وأذهب الى هيلينـــا ·· كنت أشتغل كالمحموم ·· كالمجنـون ·· كأنـه مرض ((**يهدأ**) علاقتنا ؟ ·· هيلينا كانت على حق عندما قـالت أننى كنت دائمـــا أحس بالاثـم لأننى تزوجتك · لقد صعبت على فعـلا ·· نعم ·· لكننى ما أحببتك أبدا ((**يثور مرة أخرى**) ·· انـا الآن وصلت لآخر احتمالى ·· (**لحظـة**) وصلت لآخر درجـة ·· شـاعر أن الكابوس بدأ يفقـد سـيطرته على وأريـد أن أعيش ((**بنبرة أرق**) أرجوك ·· كـلارا ·· حـاولى ان تفهمينى ·· لا تصعبى الأمور واغفرى لى ·· ((**فترة سكون ثم يتجه الى هيلينا**) وأنت ·· شغلنا هنـا قد

انتهى .. وهذا هو الذى يمدنى بالقوة لكى أترك المعهد ومعملى . الآن لدى الأســاس اللازم لكى ابنى فوقه أشياء كثيرة .. هيلينا .. يجب أن تأتى معى .. لابد ..

(كلارا تخرج . لحظة صمت مفعمة بالأحاسيس)

هيلينـــــا : اننى غير قادرة على فهمك .. **(لورنك ينظر اليها لحظة ثم يسير جيئة وذهابا)** ميشـيل .. هــل كشفت عليه ؟

لورنـــك : **(يتوقف فجـأة)** كما توقعت تماما .. حالتــه خطــيرة .

هيلينـــا : **(بحزم)** ماذا وجدت بالضبط ؟ .. أرجوك ..

لورنـــك : خراج فى المخ .

هيلينـــا : **(وهى تحـاول تغطيـة احساساتهـا القويـة)** متـأكد ؟

لورنـــك : الأعراض واضحة جدا .

هيلينـــا : والأشعة وتحديد الموقع ؟

لورنـــك : لا تبشر بخير .. ممكن أن يتسرب الصـديد الى أنسجة المخ فى أى لحظة .. وهــذا أفضــل .. المسألة مسألة وقت ..

هيلينـــا : يعنى الحـالة ميئوس منها .

لورنـــك : **(يهز كتفيـه)** تعرفين الحـالات التى من هــذا النوع .. محيرة .. واحيانا تأخذ اتجاهات غير متوقعــة .

هيلينــــا : (**تتقدم منه وتنظر فى وجهــه بامعان**) الا توجد بالفعل أى طريقة للعلاج ؟

لورنـــك : (**بصوت خافت وتردد**) لا ..

لورنـــك : (**الذى كان يتوقع ذلك**) الأمل فيها صفر (**يهز كتفيه**) الموقع حرج ..

هيلينــــا : بالطرق القديمــة .. ربما (**تحدجه بنظراتهــا**) لكن .. تجاربك انتهت .

لورنـــك : مغــامرة .

هيلينــــا : طالمــا أن الأمل مفقود ..

لورنـــك : (**يتحاشى الموقف**) بدون عملية .. محتمل أن يعيش ..

هيلينــــا : أهى حيــاة هذه ؟ .. صراع دائم مع الموت .. عذاب مستمر .. بول لابد أن تجرى العملية .

لورنـــك : (**ينظر فى عينيها**) و ... بعدها ؟

هيلينــــا : ماذا تعنى : بعدها ؟ ..

هيلينــــا : (**بغضب**) بعد العملية .. (**تثور**) .. مستحيل أن تفكر فى ذلك الآن . (**لحظــة**) مريض .. لابد أن تساعده ..

لورنـــك : (**بعد لحظة**) تريدين أن أجرى العمليــة لأنقذ ميشيل ؟ .. ألا تفكرين فى شعورى ولو قليلا ..؟

هيلينــــا : (**مصعوقة**) بول ! .

لورنــــك : (**غاضبا**) اننى لا أعرف فى أى شىء أتكلم ..

هيلينـــا : انك تدافع عن قضيتك .. تريد أن تأخذنى معك حتى دون ارادتى ! .

لورنــــك : ربمــا ..

هيلينـــا : بول .. ميشيل مريض .. وأنت دكتور .

لورنــــك : (**بخشونة**) صحيح ولكننى لا أنظر الى المسألة هذه النظرة . ان ما أراه هو : أنت وميشــيل وأنا .. امرأة بين رجلين ..

(**يدخل ميشيل**)

لورنــــك : لقد أصدرت أوامر مشــددة بألا تغادر السرير وقلت للممرضــة ..

ميشــيل : (**مقاطعا**) أرجوك يا دكتــور .. كان لابد أن أراك ..

لورنــــك : ترانى ؟ ! ..

هيلينـــا : كان لابد أن تظل فى سريرك ..

ميشــيل : شكرا .. ولكننى لم أستطع أن أنام ..

لورنــــك : والآن ماذا تريد ؟

ميشــيل : (**يذهب الى الكنبة ويقع فوقها**) بول .. أريد ان أعرف الحقيقة .

هيلينـــا : غدا تعرف كل شىء .

ميشــيل : غدا ؟ ! .. ربما يكون الأوان قد .. فات ..

هيلينـــا (**بشك**) هل سمعت شيئا ؟ ..

ميشـــيل : لا أستطيع أن أحتمل الشك أكثر من ذلك ..

هيلينـــا : ميشيل .. لابد .. .

ميشـــيل : (**مقاطعا**) لابد أن أعرف الحقيقة .

لورنـــك : (**باستسلام**) اذا كنت مصمما ..

ميشـــيل : بول .. اننى أستطيع أن أقبل الحقيقة .. لقد كنا دائما أصدقاء

(لورنك يتردد . يسير جيئة وذهابا)

ميشـــيل : لقد أنقذت حياتى منذ ثلاث سنوات .

لورنـــك : كنت أقوم بعملى كطبيب .

ميشـــيل : انك لا تستطيع أن تتصور الى أى مـدى كانت هذه نقطـة تحول فى حيـاتى .. انك أعطيتنى أجمل .. أجمل .. انك أعطيتنى الحيـاة ومعها هيلينـا ..

(هيلينا تذهب الى النافذة وتنظر خلالها)

ميشـــيل : والآن .. يا لسخريـة القدر .. ربما سـوف تقول أنت بنفسـك .

لورنـــك : (**بتوتر**) أقول ماذا ؟

ميشـــيل : اننى سوف أفقد هيلينا الى الأبد .

هيلينـــا (**تستدير بسرعة ظنا منها أن ميشيل يعرف شيئا عن علاقتهـا ببول**) .. ميشـــيل .. هل تعرف شـيئا ؟ .

ميشـــيل : لا .. ولكننى أحس أن هناك شيئا ما . واحد فى موقفى .. ينظر حوله فى قلق ، ويتشبث بأقل الأشـياء .. ويصـل لنتائج غريبـة .. يجمع ويطرح .. كل هذا أبشع من الحقيقة . وعلى ذلك .. بول .. الحقيقة من فضلك .

لورنـــك : (**بعد لحظة**) فيما بعد .

ميشـــيل : لا . الآن . قل لى .. هل تستطيع أن تشفينى؟ (**هيلينا يبدو عليها الارتياح**)

ميشـــيل : اننى أريد الحقيقة ولا شىء غيرها .

لورنـــك : تريد أن تعرف ؟ لمـاذا ؟ ..

ميشـــيل : لمـاذا ؟ ! (**اشظـة**) هيلينا .. (**هيلينا تتقدم منه برقة**) هل تسمحى بأن تتركينا وحدنـا .. (**هيلينا تنظر اليهما .. ثم تخرج وهى تقول**)

هيلينـــا : حسنا .. ممكن .. (**تخرج**)

ميشـــيل : (**يتبعها بعينيه**) والآن دون لف أو دوران ..

لورنـــك : ليس هناك ما يدعو للف والدوران ..

ميشـــيل : فعلا .. لا داعى لذلك .. (**ينظر الى نفسه .. برهة**) مهما كان .. هيلينـا امرأة أولا وقبل كل شىء ..

لورنـــك : وما علاقة ذلك بموضوعنا ؟

ميشـــيل : هذا هو الموضـوع .. هيلينـا تريد أن تتزوج وتعيش مستقرة .

لورنـــك : **(وقد نفذ صبره)** ميشيل .. لا داعى ..

ميشـــيل : **(مقاطعا)** هل تظن أنها يمكن أن تجد الاستقرار مع شخص عاجز ؟ ..

لورنـــك : **(الذى كان يتوقـع ذلك)** مـاذا ؟ .. مـاذا تقول ؟ ..

ميشـــيل : المسألة تتلخص فى كلمتين .. لو انعدم الأمـل فى شفائى فلابد أن أرتب حياتى بطريقة أخرى .. وفى هذه الحـالة مستحيل أن أرتبط بهيلينا .

لورنـــك : **(وهو متوتر)** وما الذى تنوى عليـه فى حـالة ما اذا .. **(لحظـة)** هل تتنازل عن هيلينا ؟

ميشـــيل : مســتحيل .

لورنـــك : واذن ؟

ميشـــيل : لا يوجد الا مخرج واحد .

لورنـــك : **وما** هو ؟

ميشـــيل : أقتل نفسى .

لورنـــك : عبث **(لا يستطيع تصـديق أذنيـة . يسير فى الحجرة . يهدأ قليلا)** هل تعرف ..
(يحاول أن يخلص نفسه من أفكاره السـوداء)
ميشيل .. انصت الى جيدا .. هناك مخـارج أخـرى ..

ميشـــيل : هذا هو المخرج الوحيد لى .. اننى لا أستطيع أن أعيش بدونها .

لورنــــك : (**بهدوء**) مهما كانت الظروف ؟

ميشـــيل : ماذا تعنى بالظروف ؟

لورنــــك : (**غير متأكد من نفســه**) لنفترض أنك شــفيت وعدت الى عملك مرة أخرى .. لو أن لديك هدفا يمكن أن يملأ عليك حياتك .

ميشـــيل : (**وكأنه قد أهين**) ليس هناك أى عمل يمكن أن ينسينى حبى لهيلينا . بالعكس .. كل ما هو جميل فى الحياة .. حتى العمل .. مرتبط .

(**لورنك لا يستطيع مواجهة ميشيل**)

ميشـــيل : (**يبدأ بالشعور بالشك**) ثم لو أننى شفيت .. ما الذى يقف بينى وبين هيلينا ؟ !

لورنــــك : (**يخفي ارتباكه**) لا .. لا شيء ..

ميشـــيل : اذن لا يوجد مخرج آخر ..

لورنــــك : (**آليـا**) لا يوجد مخرج آخر ..

ميشـــيل : اما الحياة مع هيلينا أو الموت .

لورنــــك : مفهــوم .

ميشـــيل : والآن .. قل لى .. هل تستطيع أن تشفينى ؟

لورنــــك : (**يسير جيئـة وذهابـا**) أنا .. لا أسـتطيع أن أؤكد ذلك .

ميشـــيل : لقد فحصتنى فحصا شاملا ..

لورنــــك : صحيح .. لكننى لم أر الأشعة بعد .

ميشيل : ومتى تراها ؟

لورنك : حالا ‥ خلال دقائق ‥

ميشيل : لعلهم أن يسرعوا ‥ الوقت ضيق بالنسبة لك‥

لورنك : وأنت ؟

ميشيل : أنا ‥ سوف أكتب خطابا لهيلينا ‥ (**لحظة**) اذا ما حدث ‥

لورنك : (**مقاطعا**) ماذا ؟ ‥ ماذا تقول لها ؟ ‥

ميشيل : انه لم يكن أمامى مخرج آخر ‥

لورنك : واذا شفيت ‥

ميشيل : يظل الخطاب سرا بينى وبينك ‥ تذكارا لهذه اللحظة ‥ وعربونا لصداقتنا ‥

(نخرج ٠ تدخل هيلينا وتتقدم نحو لورنك)

هيلينا : بول ‥ أرجوك ‥ لا تقف هكذا ‥ بين يديك حياة شخص ‥

لورنك : صحيح ‥ ولكن كل شىء له حدود (**بجفاء**) ‥ ولذلك فاننى لن أجرى العملية ٠

هيلينا : بول ‥ للمرة الأخيرة ‥ أرجوك ‥

لورنك : قلت لا ‥ لا أستطيع ‥ حالتى الآن لا تسمح‥

هيلينا : ولو ‥ لو أننى وعدتك ؟

لورنك : لو وعدتينى ؟ ! ‥

هيلينـــــا : بأن أترك ميشيل ..

لورنـــــك : لا .. هذا لا يكفى .. (**لحظـة**) لا أستطيع أن أجرى العمليـــة وأنا مطمئن لنجاحهـا الا بشرط واحـــد ..

هيلينـــــا : وهـــو ؟

لورنـــــك : أن تعدينى بأن تعيدى الى راحة البال والطمأنينة .

هيلينـــــا : (**مهزومة**) ماذا تريد منى بالضبط ؟

لورنـــــك : (**يقترب منهـا وبحرارة**) تأتى معى .. هـــذه الليلة .. عدينى بذلك ..

هيلينـــــا : أعـــدك ..

لورنـــــك : (**يضمها اليه**) سوف نبدأ حيــاة جديدة .. نعم وسوف ترين ذلك .. حياة جديدة ..

(**ســـتار**)

الفصـــل الثـــالث

(نفس المنظر • الساعة تشـير الى أنه قد مرت خمس دقائق • ميشيل يجلس على الكنبـة ومعه خطاب • يضعه فى مظروف • يضـع المظروف فى جيبه • ينحنى ويسند ذقنه الى يده • تدخل كلارا من الباب الأيسر • تقف مترددة فى المدخل • تفكر فى الانسحاب ولكنهـا تتقدم • ميشيل يراها ويرفع رأسـه) •

***

كـــــلارا : اسمح لى أن أقـدم نفسى • أنا زوجـة الدكتور لورنك •• ممكن أن أتكلم معك ؟

ميشــــيل : بالطبـع ••

كـــــلارا : لو سمحت لى • أريد أن أسألك •• هل لاحظت شيئا على الدكتور لورنك ؟ اننى أعرف أنه فى العادة هادىء جدا •

ميشيل : حمى السفر ..

كلارا : أرجو ألا تعطله صور الأشعة عن السفر ..

ميشيل : (**مندهشا**) تعرفين اذن ؟

كلارا : بالطبع .. فى الواقع هذه المسألة تمسنى عن قرب بصفة شخصية .. لأن لورنك لن يسافر وحده..

ميشيل : (**محدثا لنفسه**) اذن .. الخبر صحيح ..

كلارا : واذن فأنت أيضا تعرف الحكاية ؟

ميشيل : اي .. (**يصدر صوتا كأنه يريد أن يقول شيئا**)

كلارا : هل لاحظت شيئا ؟

ميشيل : سيدتى .. أرجو أن تستمرى فبما أردت اخبارى به ..

كلارا : اننى لا أريد أن أسبب لك أى ألم .. لكن بول لن يسافر وحده .. الدكتورة هيلينا ستسافر معه ..

ميشيل : (**يتجمد كالصنم**)

كلارا : (**بدهشة**) كنت تعرف ؟ .. يبدو ذلك .. ولم تقم بأى مجهود لكى تمنعها ؟ .. ألم تحاول أن تدافع عن سعادتك ؟

ميشيل : أهذا هو استنتاجى ؟

كلارا : ان هيلينا تحبك . وهذا هو السبب فى انها لا تريد أن تسافر . كلمها . يجب أن تمحو

شكوكها .. (لحظـة) الحياة ما زالت أمامكما .. سويا . (برقـة) ثم أن المسألة لا تتعلق بكمـا أنتمـا الاثنـان فقط (لحظـة) لابد ألا نترك له الفرصة ليرتكب غلطة . عالمـه بأكمله داخل هذه الجدران .. ومستحيل أن يحس بالسـعادة وهو بعيد عنها . وأنا متأكدة أنه لن يترك هـذا المكان لو وقفت هيلينا بجانبك (بهدوء) ثم ان زواجي نفسه مهدد . وهذا هو الشيء الوحيد الباقي لي .. ارجوك أن تساعدني .

ميشـيل : هذا الكلام لا فائدة من ورائه . هـذا القرار ليس قرارنـا .

كـلارا : قرار من اذن ؟

ميشـيل : لورنك وهيلينا .. الآن .. لو أن هيلينا تحبني بالفعـل .. ولورنـك طبيب بمعنى الكلمـة .. وصديقي ايضا .. (لحظة ثم يقرر) سيعود الآن ومعه صور الأشعة .. وبعد ...

كـلارا : اسمح لي بأن أقاطعك . لابد أن أكمل ما بدأته (لحظـة) من الصعب أن تعترف امرأة بهذا الذي أقوله . (لحظـة) أنا .. أنا .. كنت أتصنت من وراء البـاب . أعرف أن هذا شيء حقـير .. لكـن ..

ميشـيل : وما هو السر الذي استمعت اليه ؟

كـلارا : لورنك كان قد رأى صور الأشعة قبل أن يتكلم معـك ..

ميشيل : مستحيل (**كلارا تقف صامتة وتنظر اليه فى ثقة ميشيل ينهار**) ‥ كان يعرف اذن وكان يبحث عن حجة ‥ بول ! ‥ صديقى ! ‥ الدكتور لورنك !! ٠

كلارا : لورنك ‥ بعد أن انتهى من أبحاثه مر بفترة قلق ‥ فترة ضياع ‥ وأنت من ناحيتك رفضت رفضا باتا أن تعيش بدون هيلينا ‥ ولم يعد هناك حل الا ذلك الحل الذى اقترحته فيما اذا كان مرضاك ميئوس منه ٠ أرجو ألا تقسو فى حكمك على ٠ (**لحظة**) فى هذه اللحظة لورنك ليس دكتورا ‥ بل مجرد انسان ضائع ‥ يقوم بمحاولة يائسة لكى يجد نفسه وسعادته ٠ وأنا واثقة أنه سوف يستيقظ ‥ وأنه لن يخطىء ‥ وأنه سوف ينقذك ٠

ميشيل : (**كأنه يخاطب نفسه**) وكل هذا من أجل ‥ (**يسكت**)

كلارا : (**تقاطعه**) لا ‥ أكثر من ذلك ‥ لابد أن تعرف القصة كلها ‥ حتى لو تسببت فى ألمك (**لحظة**) هيلينا كانت تحب بول قبل أن تعرفك

ميشيل : (**يهب واقفا**) لا ‥ لم يحدث ٠

كلارا : هى التى أخبرتنى بذلك ٠

ميشيل : (**يرتمى على الكنبة فى يأس**) انتهيت ‥ انتهينا ٠

كلارا : بالعكس ‥ كل ما هنالك أن الأمور قد اتضحت ٠

ميشـــيل : أعتقد أنه لم يعد هنـاك ما يقال · بول أيضـا له كل الحق فى أن يعيش ·

كـــلارا : (بقوة) هيلينا تحبك أنت ·

ميشـــيل : مجرد استنتاج ·

كـــلارا : أبدا ·· هذه هى الحقيقة ·

ميشـــيل : لو أنها كانت تحبنى حقا ما فكرت فى السفر مع بـول ·

كـــلارا : المشكلة أنها ليست واثقة بنفسها · ما زالت عندها بعض الشـكوك ·· وشىء آخر ·· لا تنس أنها دكتورة ·

ميشـــيل : لم أنظر اليها أبدا بهذه الصفة ·

كـــلارا : هيلينا عاشت هنـا خمس سـنوات فى عزلة عن الحياة ·· واصبحت أفكارها عن الحياة مهزوزة ولكن ليست مشوهـة ·· ولذلك يجب أن تقوم بمحاولة لانقاذها · كلمة واحدة منك وانا متأكدة أنها لن تسافر مع بول ·

ميشـــيل : (بعد لحظة) لا ·· هذه مسألة لابد أن تقررهـا هيلينا بنفسها ·

كـــلارا : واذا فقدت توازنها وضاعت منها قواها فى اللحظة الحاسـمة ؟ ··

ميشـــيل : هـذه مسـائل ثانوية · قلبها هو الذى يحسـم الموضـوع ·

كـــلارا : لنفترض أنها قررت أن تسافر ؟ ..

ميشـــيل : فى هذه الحالة .. لابد أن أخلى الطريق .

كـــلارا : تخلى الطريق ؟ ! .. وأنا ؟ ! .. ما الذى يبقى لى ؟ ! .. حتى هذه اللحظة تذرعت بالصبر ايمانا منى بأن بول عالم .. كنت متأكدة أن هذه اللحظة مجرد لحظة عابرة .. لو أنك دفعت بالشـك فى نفسى .. لو أنه سافر .. ربما كان حقيقة يعيش فى كابوس واستيقظ منه الآن فقط . (**لحظـة**) لا .. غير ممكن .. لو كان هـذا حقيقى .. اذن ليس هنـاك ما يدفعـه الى البقـاء هنـا .. (**فى هدوء**) معك حق .. هـذه مسـألة يجب أن يقررها الاثنـان سويا (**تتردد قليـلا ثم تنهض لتخرج**) .. شكرا على أى حال . (**تخرج**) .

ميشـــيل : (**يتبعها بعينيه . يعود الى الخطاب ويبدو أنه سيمزقه . يدخل لورنك فى نفس اللحظة التى كان يوشك فيها على تمزيقه**) .

لورنـــك : ميشيل .. ما هذا ؟ (**مشيرا الى الخطاب**) .

ميشـــيل : (**ينظر الى المكان دون تركيز**) أعتقد أنه قد أصبح زائدا عن الحاجـة .

لورنـــك : ماذا ؟ .. غيرت موقفك ؟

ميشـــيل : لا .. لكن لا داعى لأن تعرف شيئا عن الموضوع .

لورنـــك : ولكنك قلت ان الخطاب سيظل تذكارا لصداقتنا .

ميشــــيل : رومانسية . لنترك هذه الحــكاية (**يغير لهجته**) صور الأشعة .. رأيتها ؟

لورنـــــك : (**بحزم**) نعــم .

ميشـــيل : (**لا يستطيع أن يخفى نبرة السخرية فى صوته**) ومعنى هــذا أن معك حكم الاعدام .

لورنـــــك : بل ســوف تعيش ..

ميشـــيل : (**فى انفعال**) أنا ! أعيش ؟ ..

لورنـــــك : فقط يجب اجراء عملية .

ميشـــيل : ومن الذى سيجريها ؟

لورنـــــك : أنــا بالطبــع .

ميشـــيل : أنت ؟ .. متى ؟ ..

لورنـــــك : الآن .. فــورا ..

ميشـــيل : وقطارك .. سيتحرك بعد قليل ..

لورنـــــك : أعرف .. ولكن ليس لذلك اى أهمية .

ميشـــيل : (**وهو يضع الخطاب فى جيبــه وقد تجدد لديه الأمل**) هل هناك أمل ؟

لورنـــــك : أعتقد ذلك .

ميشـــيل : بول .. أشكرك ..

لورنـــــك : تشــكرنى ..

ميشـــيل : لأنك أعدت الى ايمانى على الأقل لليلة واحدة ..

لورنـــك : انك شخص غريب جدا .

ميشـــيل : كنت قد بدأت فى الشك ..

لورنـــك : الشــك ؟ ! ..

ميشـــيل : لأن تقبل حالة ميئوس منها الى هــذه الدرجة .. ولكنــك الآن تعطينى الأمل (**يساوره الشــك**) وبعدها ؟ .. ما الذى سوف يحدث ؟ ..

لورنـــك : بعد ماذا ؟ ..

ميشـــيل : بعد العملية طبعا .

لورنـــك : (**وهو خائف من السـؤال**) لا تشغل بالك الآن بهذا الموضــوع .

ميشـــيل : ولم لا ؟

لورنـــك : لأنك .. لأنك ســوف تحتــاج الى كل قواك للتركيز على نقطـــة واحــدة فقط : وهى أنــك ستعيش ..

ميشـــيل : أعيش .. ! (**ينفعل بالأمل**) بول .. معنى هذا أنك لن تسافر ..

(لورنك يسير جيئة وذهابا ولا يردد)

ميشـــيل : (**ينظر الى الساعة**) سيفوتك القطار ..

لورنـــك : لا .. سوف الحق به .

ميشـــيل : (**وهو يحس بخيبة أمل**) ستلحق به ؟

لورنـــك : العملية لن تستغرق وقتا طويلا .

ميشيل : (**بسخرية**) مفهوم .. (**لحظة**) يعنى العملية لن تقف فى طريق سفرك ! ..

لورنك : كل شيء جاهز تماما .. بعض اللمسات الدقيقة الحاسمة وينتهى كل شيء ..

(**يذهب الى التليفون**) سأتصل بفرقة العمليات (**يمسك السماعة**)

ميشيل : (**ببرود**) لحظة واحدة .

لورنك : لحظة .. ! ..

ميشيل : اننى لم أتخذ قرارى بعد ..

لورنك : ميشيل .. الوقت ضيق (**يستدرك**) بالنسبة لك .

ميشيل : هكذا ؟ ..

لورنك : (**يحدجه بنظرة فاحصة**) لقد فقدت ثقتك بى .

ميشيل : لا .. اننى واثق أنك تستطيع اجراء العملية بنجاح .

لورنك : اذن ...

(**تدخل هيلينا وهي تلبس معطف السفر . تقف بالباب**)

ميشيل : (**يتظاهر بأنه لا يراها .. يتكلم بحزم**) دكتور بول .. اننى أرفض اجراء العملية .

لورنك : (**بعنف**) ترفض ؟ ! .. كيف ؟ ! ..

ميشـــيل : لقد انتهيت . لم أعد قادرا على الاحســاس بأى شيء . أنت نفســك قلت لى اننى محتــاج لكل قوتى حتى أستطيع اجتياز المحنة .. وأنــا الآن فقدت قوتى .. لا لزوم للاستمرار .. ليس هناك ما يمكن أن أتوقعه فى هذه الدنيا .

لورنـــك : وأين رغبتك وارادتك فى أن تعيش .

ميشـــيل : (**بسخرية**) رغبتى فى الحياة ..

لورنـــك : اننى غير قادر على فهمك .. فقط منذ قليل ..

ميشـــيل : نعم منذ قليــل .. ربما عندى من الشجاعــة ما يــكفى .. لكن .. كــل شيء استنزف كل شيء .. انهار مرة واحدة .. كل شيء يشــير الى اتجاه واحد فقط ..

لورنـــك : ما هــذه الألغــاز !

ميشـــيل : انك على سفر .. وكل ما فيــك ينبض بهــذه الفكرة .. أما أنا .. لمــاذا أعيش ؟

لورنـــك : ميشيل .. أرجوك ألا تسمح لسيكلوجية المريض أن تتحكم فيك .

ميشـــيل : ليست هــذه سيكلوجية المرض . اننى أرى كل شيء بوضوح .. ولست أنتظر منك أن تفهمنى . أنت عالم كبير وأنا رجل الشارع . ربما لهــذا السبب أتعطش للكثير من هذه الدنيا .. أتعطش لسند .. لأحد .. لا تضيع وقتك .. ودعنى ..

هيلينــــا : (**وقد كانت تحاول التدخل من لحظة**) بول ..
أرجوك .. اتركنا وحدنا ..

(لورنسك ينظر اليهـا بتمعن ثم يقتنع بضرورة تصفية الموقف بين ميشيل وهيلينا . يخرج)

هيلينــــا : (**بعد لحظــة .. تتقــدم من ميشــيل**) لمــاذا رفضت ؟ .. أيضا قلت انك فقدت كل رغبة فى الحياة . ما الذى غير موقفك هكذا ؟ ..

ميشــيل : هيلينا .. أرجوك .. لنترك هذا الموضوع .. الوقت قد تأخر ..

هيلينــــا : أعرف أنه كان لابد أن أبصرك بالحقيقة يوم أن وصلت وكنت على استعداد لذلك .. ولكن مرضك وحماسك حالا دون ذلك .

ميشــيل : أرجوك .. (**يضع يديه على أذنيه**)

هيلينــــا : ميشيل .. لابد أن تسمعنى .. فى المــاضى .. كنت بالفعل قد وقعت فى حب بول .

ميشــيل : (**يكاد يجن**) أبدا .. لم تنطقى أمامى يوما بهذه الحقيقــة .

هيلينــــا : (**تكاد تبكي**) لم يكن هناك وقت لكى أعترف ، حبنا مسح فى طريقــة كل شىء .. ربما لم اكن اريد أن تعرف شيئا عن ماضى .. كنت أريد أن أبدو أمامك فى أحسن صورة . وسبب آخر .. (**واضح أن ميشيل بدأ يستمع**) .. بدأت أشعر أن حبى للدكتور لورنك لم يكن حبا بالمرة (**ميشيل**

يتبعها بعينين ثابتتين) ٠٠ الآن ٠٠ أنا متأكدة كل التأكد أن كل ما كان يربطنا هو علاقة شخصين يعملان سويا ٠٠ اثنان يهدفان نحو هدف واحد **(ميشيل يعود اليه الأمل)** ٠٠ لم يكن هناك وقت للعواطف ٠ كان هناك مجهودا مركزا يحرق كل العواطف **(تغير نبرتها)** ٠٠ بعد ذلك حضرت أنت ٠٠ وأعطيتني شيئا جديدا لا أعرف كيف أحدده بالضبط ٠٠ لكن ٠٠ ربما أستطيع أن أطلق عليه : الحب الأول ٠٠ حب لا يقتحمه العمل ولا الهدف ٠٠ لكن مجرد العلاقة بين انسان وانسان ٠

ميشيل : خسارة أن كل ذلك قد نسى سريعا ٠

هيلينا : لا ٠ لم ينس أبدا ٠ تحول الى شيء آخر ٠٠ عندما يخدع الانسان مرة صعب عليه بعد ذلك أن يصدق ٠ عندما ذهبت بدأ الشك يتسلط على ٠٠ وعندما توقفت خطاباتك تحول الشك تقريبا الى يقين ٠ أصبحت وكأنني لا أعرف ما معنى كلمة الحب ٠٠ ولم أعد أعرف لمن أنتمي ٠

ميشيل : والآن ؟

هيلينا : أعرف ٠ الحب دوامة تجرف في طريقها كل شيء ٠ أعطاك الشجاعة لتكسر كل الحواجز في طريقك وتصل الى ٠٠ وهذا في حد ذاته استطاع أن يكسر قراري في أن أربط نفسي ب : لورنك ٠

ميشيل : **(ترد الروح فيه)** معنى ذلك أنك لن تسافري

(يقترب منها) ابق معى .. بجانبى (يحاول أن يحتضنها ولكنها تتخلص منه برفق)

هيلينـــا : هناك شيء آخر ..

ميشـــيل : مــاذا ؟

هيلينـــا : وعد ل : لورنك .

ميشـــيل : أى وعد هــذا ؟

هيلينـــا : (بعد فترة) أن أسافر معه اليوم .

ميشـــيل : تسافرين معه ؟ .. بعد كل هذا الذى قيل ! ..

هيلينـــا : لا أستطيع أن أرجع فى وعدى .

ميشـــيل : ولم لا ؟ ! .. اخبريه بالحقيقة .

هيلينـــا : لقد جرحت وأنت فى طريقك الى . لابد أن أرد لك الحياة مهما كانت التضحيــة . حياتك متوقفــة على الدكتور لورنك وأبحاثه . وهذا العمل لابد أن يســتمر ..

ميشـــيل : يستمر بدونك ؟ ! ..

هيلينـــا : نعم .. لابد . لابد أيضا أن أساعده فى محنتـــه الحالية .. أســاعده لكى يعيش الأيــام القليلة الحالية .. أو أسابيع .. حتى لا يضيع أو يحطم نفسه . ســوف أبقى معه الى أن يعرف أنه من المستحيل أن يحقق السعادة لأنه ضحى بها فى يوم من الأيام . مستحيل أن يعود الانسان الى الوراء ولابد أن يعيش وحده مع .. عمله .

ميشـــيل : (**يائسـا**) ستسافرين اذن ٠

هيلينـــا : لفترة قصـيرة ٠

ميشـــيل : كلا ٠٠ مستحيل ٠

هيلينـــا : ميشيل ٠٠ أرجو أن تفهم ٠٠ لقد عشت فى خدمـة المعهـد ولورنك سـنين طويلة ، وغير معقول أن أتركه الآن فى اللحظة التى يحتاج فيها الى ٠ اننى أيضا أتطلع الى اليوم الذى ينتهى فيه كل هـذا الذى يحدث الآن ٠ أتطلع أيضـا أن يصبح عمله بالفعل فى خدمة الناس ٠

ميشـــيل : ومن أجل هذه الأهداف تضحى بسعادتنا ! ٠٠

هيلينـــا : لا ٠٠ اننى لا أستطيع أن أقوم بعمل كبير كهذا٠٠ هو فقط القادر على ذلك ٠

ميشـــيل : اذن لا داعى للسفر ٠

هيلينـــا : أحس أننى حقيرة لو تركته بعد أن ينقذك ٠

ميشـــيل : (**منفجرا**) سـأحررك من وعـدك ٠٠ لن أجرى العمليـة ٠

هيلينـــا : ميشيل ٠٠ لابد أن تعيش ٠

ميشـــيل : أعيش ! ٠٠ من أجل من ؟

هيلينـــا : من أجلى ٠٠ اننى أريدك أن تعيش ٠

ميشـــيل : مستحيل أن تكونى له ولو للحظة ٠

هيلينـــا : أننى لا أذهب معه بهـذا المعنى ٠٠ بل بصفتى الدكتورة التى تساعده ٠

ميشـــيل : (وقد عاد الأمل) وتعود مرة أخرى ؟

هيلينـــا : وبسرعة (تقترب منه) مستحيل أن أكون له .. أو لأى شخص آخر .. اننى لك أنت .

ميشـــيل : (يحتضنها) هيلينا ..

(يدخل لورنك ويقف دون أن يلاحظاه)

هيلينـــا : اننى ملكك منذ أن تقابلنا .. ولم يتغير شيء منذ ذلك اليـوم .

ميشـــيل : ستعودين ؟ ..

هيلينـــا : لابد أن أعود .. وأنت ستنتظرنى .

ميشـــيل : (فى نشوة) الحيـاة ! ..

هيلينـــا : أتشعر الآن أن قوتك عادت اليك ؟

(لورنك : كان وجهه يبدو عليه اليأس ولكن عند سماع هذه الجملة يفيق)

ميشـــيل : اطمئنى .

هيلينـــا : وشجاعتـك ..

ميشـــيل : معى .. هنـا .. كلهـا هنا .. الحيـاة ! .. الحيـاة ..

(لورنك يتقدم من التليفون . تراه هيلينا فتتخلص من أحضان ميشيل ولكنها تمسك بيده . لورنك ينظر اليهما ثم يمسك بسماعة التليفون)

لورنـــك : كل شيء جاهز فى غرفة العمليـات ؟ .. نعم .. حـالا ..

(ســــتار)

الفصـــل الرابـــع

(نفس المنظر • الساعة التاسعة والنصف • تدخل هيلينا بعد رفع الستار بلحظات • ما زالت تلبس معطف السفر كما فى الفصل السابق • تذرع الحجرة جيئة وذهابا ثم تجلس على الكنبة • تنظر أمامها وهى تائهة ويظهر توترها فقط عن طريق يديها وعينيها • تنظر الى الساعة • جرس التليفون يدق • تمسك بالسماعة) •

***

هيلينــــا : هـالو •• (تهدىء من نفسها) آه •• تاكسى •• المحطة •• القطار •• ما هو الموعد بالضبط ؟ •• (هامسة) العاشرة والثلث ••

(تضع السماعة وتذهب الى النافذة وتنظر خلالها • تدخل كلارا وهى ترتدى ملابس السهرة • بعد فترة وجيزة تتكلم)

كـــــلارا : مساء الخير ٠٠ أين الدكتور نورك ؟

هيلينـــــا : **(ما زالت ساهمة)** لم يحضر بعد ٠٠

كـــــلارا : لقد حضرت لوداعه ٠

هيلينـــــا : تسافرين أنت أيضا ؟

كـــــلارا : حياتى ممـــكن أن تستمر ببســـاطة كمـــا كانت بالضـــبط ٠

هيلينـــــا : ألقيت الســـلاح اذن ٠ لقد كنت أتصـــور أنك ستقاومين أكثر من ذلك ٠

كـــــلارا : شخص ما قال لى ان القرار لن يكون قرارى ٠٠

هيلينـــــا : **(تنتبه)** من ؟ ٠٠ ميشيل ؟ ٠٠

كـــــلارا : **(تهز راسها بالايجـــاب)** ٠٠ لقد قال ان القلوب هى التى تحـــدد الموقف ، واقتنعت أنه لو كان لورنك حقا قد أحس أنه يستطيع أن يســـتمر فى عمله من غير المعهد ٠٠ فليس من حقنا أن نضـــع عوائق فى طريقة ٠

هيلينـــــا : يعنى ؟

كـــــلارا : يعنى ٠٠ فى هذه الحالة لابد أن أنسحب **(تغـــير نبراتها)** ٠٠ وأنت يا دكتورة ماذا انتويت ؟

(هيلينا تتقدم خطوات ولا ترد)

وبالمناســـبة أين لورنك ؟

هيلينـــــا : فى غرفـــة العمليات ٠

كـــــلارا : الآن ؟ (**تنظر الى الساعة**) ســوف يتأخر .. ترى هل يودع المكان ؟ .. هيه ..

هيلينـــــا : لا .. عملية ..

كـــــلارا : عملية ؟ ! .. فى هذا الوقت ؟ ! ..

هيلينـــــا : (**تنهد**) لميشيل ..

كـــــلارا : آه .. لكن .. مكانك أيضا فى غرفة العمليات .

هيلينـــــا : (**كلمة كلمة**) .. اليوم .. لا أستطيع أن أقوم بدور المســاعد ..

كـــــلارا : (**ترقبها جيدا**) طبعا .. أنت مستعدة للسفر ..

هيلينـــــا : لا .. لبس هــذا هو السبب .

كـــــلارا : ما السبب اذن ؟

هيلينـــــا : أول مرة أشعر أن أعصــابى تخوننى . كنت دائما أستطيع أن أركز على الجرح الصغير .. النسيج العصبى .. الأوعية الدموية .

كـــــلارا : واليــوم ..

هيلينـــــا : لم أستطع .. فضلت أن أبتعد .. وجودى لا فائدة فيــه .. أرى العمليـــة بعينى .. وأنــا أحس بآلامة .. تماما كما لو كنت الراقــدة على سرير العمليــات .. وأعيش التجربة بكل تفاصيلها .. والوقت يمر .. بطىء .. بطىء ..

كـــــلارا : هيلينا .. أتحبينه ؟ . ميشيل . (**تمسك بيد هيلينــا تسترد يدهــا**) ومع ذلك تســافرين مع

لورناك . لماذا ؟ أؤكد لك اننى لا أفكر فى نفسى الآن . لقد اتخذت قرارى واسترحت . اننى أفكر فيك أنت . ما الذى يدفعك الى السفر مع لورنك ؟

هيلينا : لأننى وعدته . ومع ذلك فاننى غير قادرة على التأكد من نفسى .. هذا هو الشىء الوحيد غير الواضح أمامى . من ناحية .. الحب الذى بيننا .. والناحية الثانية مسئوليات الأخطاء لورناك أضعف من ميشيل المريض .. وربما مرض الموت .. يخيل الى أن طموحه للعلم نوع من المرض .. مرض أيضا لا يمكن الشفاء منه .. وأعود وأقول ربما هذه احدى نعم الله علينا .. وأنه كان ضروريا ، نحن الثلاثة أن ندفع ثمن هذه النعمة . حتى تستفيد البشرية من النتائج التى توصل اليها . **(لحظة)** لا أستطيع وحدى أن أفهم معنى كل هذا الذى حدث .. لا أستطيع أن أجد حلا يريحنى ..

كلارا : على أى حال حالتك أحسن من حالتى بكثير ..

هيلينا : **(تنتبه الى أن كلارا هى الأخرى فى مشكلة)** وأنت ؟

كلارا : **(بمرارة)** سأستمر طبعا .. سوف أعيش كما كنت أعيش . ليس أمامى غير ذلك . كل امكانياتى ضاعت فى الخمس سنوات الماضية **(لحظة)** اننى لا ألوم لورنك . ما حدث كان لابد أن يحدث .. ولابد أن نعيش بنتائجه .. **(لحظة)**

احساس بالفراغ الداخلى ‥ احساس من الصعب أن يعيش الانسان به ‥ ومن الصعب أن يتخلص منه ٠

هيلينـــا : حاولى ‥ ابدئى من جديد ٠

كـــلارا : أبدأ من جديد ؟ ! ما الذى أبدؤه ؟ ‥

هيلينـــا : حاولى ملء هــذا الفراغ ٠

كـــلارا : ليس ســهلا ‥

هيلينـــا : (**بتردد**) ربما ‥ ربما يعود لورنك ٠

كـــلارا : هذا الكلام ‥ هل له معنى معين ؟

هيلينـــا : ربما يعود مرة أخرى ‥ العالم الكبير ‥ ربمــا وجد نفسه مرة ثانية (**لحظـة**) فى الواقع اننى سـأحاول أن أسـاعده لكى يصــل الى ذلك ‥ لا أكثر ولا أقل ٠

كـــلارا : (**تنظر عليها الانفعالات المكبوتة**) لم تعد هنــاك فائـــدة ٠

هيلينـــا : بل هنــاك ‥

كـــلارا : هذا ‥ لا ‥ لم تدفعنى آمال جديدة للحضــور (**تنظر الى الساعة**) اقتربت من العاشرة ٠ لابد أن أذهب ‥ وداعا ‥ (**تمد يدها**) ٠

هيلينـــا : ألا تنتظرين ؟

كـــلارا : من الأفضل الا أنتظر ٠

هيلينـــــا : هل أبلغه شـــيئا ؟

كــــلارا : نعم ٠٠ اننى لن اقاوم فكرة الطلاق بالمرة ٠ ثم اننى أتمنى له كل ســـعادة ونجـــاح ٠٠ وأنه لو حدث أن الأمور لم تتبلور كما كان ينتظر ٠٠ فانه ٠٠ اننى ســوف أكون فى مــكانى ٠٠ وأن أبواب المعهد ستكون مفتوحة له ٠

(يتصافحان وهى تنظر فى عينيها مباشرة ٠ لحظـة هدوء ٠ التليفون يدق)

هــلينـــا : **(ترفع السماعة وهى لاهثة)** هالو ٠٠ بول ؟ ٠٠ انتهت العملية ؟ ٠٠ اننى فى انتظارك ٠٠ **(تضــع السماعة)** انتهت العملية ٠

كــــلارا : **(تتسمر فى مكانها)** هل سيحضر الآن ؟

هيلينـــــا : فى الطريق ٠

كــــلارا : والعمليـــة ؟

هيلينـــــا : لم يقل شـــيئا ٠

كــــلارا : **(مترددة)** يستحسن أن أترك الحجرة **(تخرج)** ٠

هيلينـــــا : ابق معى ٠٠

كــــلارا : **(لحظة)** كلا ٠٠ **(تخرج)**

هيلينـــــا : **(متوترة ٠ تذهب وتجىء فى الحجرة ٠٠ صـــوت الساعة يسمع بوضـــوع)**

(يدخل لورنك وهو يرتدى معطف السفر ويمسك بقبعة فى يده)

(هيلينا تنظر اليه ليتكلم ولكنه ينظر اليها دون كلام)

بول .. لماذا لا تتكلم ؟ .. هل حدث شيء ؟ .. نزيف ؟ .. القلب ؟ .. أى مضاعفات ؟ ..

لورنك : **(ينظر اليها بامعان)** سيشفى .

هيلينا : **(تنفجر فى سعادة)** سيعيش .. سيعيش **(تمسك بيديه)** أشكرك .. أشكرك .. **(ثم ترتمى على الكنبة)** لابد أنها كانت عملية مميته .

لورنك : **(بلا أى تعبير)** بالفعل . كانت عملية صعبة .. لكن .. انتهت .. من حسن الحظ أنه كانت لديه تلك القوة التى تتحمل .

هيلينا : **(فجأة تنظر الى لورنك)** أنت مخلوق عجيب جدا .

لورنك : **(مبتسما)** دائما .

هيلينا : تصور .. هذه أول عملية تحقق فيها نتائج تجاربك .. أول شيء محسوس بعد سنين طويلة فى هذا العمل المضنى **(لحظة)** ومع ذلك فلست سعيدا ولا منفعلا .

لورنك : **(بحدة)** طبعا سعيد .

هيلينا : **(يائسة تحاول أن تشعره بأهمية الحدث بالنسبة له)** عشر سنوات من العمل المتواصل .. وأخيرا النجاح .. تصور الدعاية .. عملية خطيرة كهذه أصبحت ممكنة نتيجة لتجاربك .

لورنــــك : دع كل هــذا الآن . هل وصل الناكسى ؟

هيلينـــا : فى الطريق (لحظـة) كلارا كانت هنا ..

لورنـــك : (برقة زائدة) كــلارا .. وهــل تركت لى أى رســالة ؟

هيلينـــا : جاءت لتودعك وتتمنى لك السعادة والنجاح .

لورنـــك : هل خرجت من المبنى ؟

هيلينـــا : لا أظن ..

لورنـــك : هيه .. (**بعد لحظة يخرج الخطاب**) هذا الخطاب لك .. خطاب من ميشيل .. كتبــه قبل حديثك معه فى آخر مرة .

هيلينـــا : (**تقرأ**) تعال ... اقرأه معى .. خطــاب قصير جــدا .

لورنـــك : (**يقترب ويقرأ**) كان يعرف كل شيء .

هيلينـــا : لا أظن .. كل ما ســمعه أننى سأسافر معك ، ولذلك خرج من المستشفى دون اذن . (**لحظـة**) لا أعتقد أنه كان يعرف ما بيننا .

لورنـــك : الحاسة السادسة اذن ؟

هيلينـــا : أتسخر منى ؟

لورنـــك : بالعكس . هذه المسائل لابد أن يكون فيهــا شيء من الصــدق .. الآن عندما أفكر فى الكلام الذى كان يقوله لى .. أستطيع أن أفهم أشياء كثيرة .. وعلى أى حال لابد أن أعترف باعجــابى بالروح

التى قاوم بها المرض فى اللحظات التى فقدت أنا فيها الأمل .. ومع ذلك هناك شيء لا أفهمه .. هذا الخطاب عبارة عن يأس مطلق .. ثم فى أدق لحظات العملية كانت عيناه تمتلئان بالأمل .. معجزة .. التغيير كان سريعا وعجيبا **(يحدجها بناظريه)** .. انما لابد أن أهنئك على براعتك فى اللعبة التى قمت بها ..

هيلينا : لعبة ! ..

لورنك : تلك التمثيلية **(يبدو أنها لا تفهم)** عندما رفض اجراء العملية .

هيلينا : تريد أن تقول اننى ...

لورنك : **(يتجاهل حالتها)** طبعا .. طبعا .. كان لابد أن تلعبى عليه هذه الطريقة والا ما استطاع أن يتحمل العملية حتى لو كان قد وافق على عملها . **(هيلينا تروح وتجيء وتجد صعوبة فى تغطية عواطفها)**

(لورنك ينظر اليها بهدوء ، وبنظرة فاحصة)

على العموم .. كل هذا قد انتهى .. ولم يعد هناك ما يبرر الخوف عليه .. ولقد أصدرت تعليمات دقيقة جدا عن التعامل مع الجرح وفترة النقاهة . مجرد شهر واحد ويترك المعهد على قدميه وهو فى أتم صحة **(يتقدم منها)** وحينذاك لن يكون هناك ما يمكن أن يقف فى طريقنا .

هيلينـــــا : لقد قلت هذه الجملة الأخيرة بطريقة غريبة جدا ٠

لورنـــــك : كيف ؟

هيلينـــــا : (**بهدوء تام**) قبل العملية لم تكن تتكلم هكذا ٠٠

لورنـــــك : (**يسمع صوت عربة**) لابد أن هـــذا هو التاكسى٠ (**يرفع ســماعة التليفون**) الباب الخـــارجى من فضلك ٠٠ (**لحظة**) وصل التاكسى ؟ ٠٠ حـــالا (**يضع السماعة**) التاكسى فى انتظارنا ٠٠

(**يشير اليها كأنه يقول : اتفضلى ٠ تتقدم ٠ فجأة تنفجــر**)

هيلينـــــا : لا ٠٠ مستحيل ٠

(**لورنك يتوقف ، وقد توقع منها هـــذا ٠ ينظر اليها بهـــدوء**)

بول ٠٠ صدقنى لقد كنت مسافرة معك ٠٠ على الأقل لفترة قصـــيرة ٠٠ حتى تجد نفسك وراحة بالك ٠ لكن ٠٠ لا فائدة ٠ لا أستطيع (**لحظة**) ٠٠ لقد قلت ان العـــلاقة بينى وبين ميشـــيل ضرورة ســـيكلوجية وأشياء أخرى ٠٠ لكن الواضح أن هذا هو الحب الحقيقى ٠٠ بول ٠٠ اننى أحب ميشيل ٠٠ أحبه ٠٠

لورنـــــك : (**بعد فترة صمت طويلة**) أخيرا ٠٠

(**هيلينا يبدو عليها الدهشة لهذا التعليق**)

لقد تصورت أنك تحبيننى ٠٠ لكن عندما دخلت ورأيتكما سويا ٠٠ ورأيت بريق عينيك ٠٠ بدأت

أشك ، وقلت لنفسى وأنا مدرك أننى أكذب على نفسى : انك تمثلين .. تلعبين دورا لكى يقتنع باجراء العمليـة .. وعنـدما رفضت أن تكونى معـى ..

هيلينــــا : لم تكن هناك أى قوة ..

لورنــــك : (**مقاطعا**) نعم .. أعرف انك لم تمثلى أو تلعبى دورا . أنت تحبينه بالفعل .. وهذا هو السر فى ذلك التغيير الشامل الذى حدث له .. والذى عن طريقه أمكن اجراء العملية .

هيلينــــا : لكن الفضل يعود اليك أنت أولا ..

لورنــــك : أبدا .. رغبته هو فى الحياة .. معك .

هيلينــــا : أرجــوك ..

لورنــــك : اننى أتكلم معك للمرة الأخيرة .

هيلينــــا : للمرة الأخــير .

لورنــــك : للمرة الأخيرة بصفتى رجل وبصفتك امرأة . لقد كنت متصورا أننى أستطيع ازالة كل الحواجز .. وفعلا استطعت ازالة : واحد .. اثنين ثلاثة .. كلارا .. صداقتى لميشيل .. حب ميشيل لك .. مرضه .. حتى حبك لميشيل حاولت الغاءه وأخدع نفسى بأنك تمثلين أو تؤدين دورا ..

هيلينــــا : ثم ..

ميشــــيل : كل الحواجز .. الا .. الأخير ..

هيلينـــــا : (مستفسرة) الحاجز الأخير ؟ ··

ميشـــيل : الحاجز الأخــير ·· نفسى ·· الدكتور لورنــك (لحظــة) ·· آخر معركة حدثت فوق منضــدة العمليات··كنت متأكدا أن اكتشافى تام وكامل·· ثم فى أول لحظــة اكتشــفت أننى مازلت فى أول الطريق ·· وأننى مازلت أتخبط ·· وأن بينى وبين هدفى طريق طويل · وعنــدما انتهيت من العملية وأخذت أراقب نبض ميشيل ·· طغت على موجة ســعادة ·· مطلقة ·· ورضا عن نفسى بل وعن عملى ·· بالرغم من أنه لم يتم ·· أحسست أن عملى لابد أن يستمر ·· وأننى لابد أن أكرس حياتى كلها له ·· (لحظــة) انك على حق ··

هيلينـــــا : (مندهشة) أنــا ؟ ! ··

لورنـــــك : فى المــاضى ·· زمان ·· عندما فــكرت أن نهرب سويا من هنا ·· (لحظــة) فعلا هو أننى حسبتك هنا ·· داخل هذه الجدران · ما الذى حدث ؟ ·· هل استطعت أن أصل الى شىء ؟ ·· لا (لحظــة) مازلت أنت تنبضين بالحياة وحبك لى هو الذى مــات ·

(تمسك بيده وتنظر فى عينيه)

لقد حطمت آمالك ·· حتى من الوجهة الأخلاقية· لم يكن مفروضــا أن أفعل ذلك ·· لكن الجرم الحقيقى يقع على المجتمع الانســانى الذى يحرم شخصا ما من أن يعمل ويبحث ·· هيلينا ··

أتعرفين .. كل هــذا كان ممكنا أن يتغير لو أنني وجدت من خمس سنوات فرصــة للعمل دون أن اضطر لزواج امرأة لا أحبها .. لو أن هــذا المعهد لم يكن ملكا لشخص واحــد بل ملــكا للمجتمــع ككل .. في هــذه الحــالة كنت لا أكون مضطرا للتضحية بك ، وبســعادتي .. كان ممكنــا أن نتزوج وأعمل في نفس الوقت (**يغير لهجته**) .. الآن .. فات الأوان .. لكن .. صــدقيني .. لو أن الزمن عاد مرة أخرى .. ســوف أتصرف نفس التصرف .. لم يكن ممكنــا أن أعمل غــير هذا الذي عملته .. هذه لعنتي ..

هيلينـــــا : والآن ؟ ..

لورنـــــك : اذهبي لميشيل ..

هيلينـــــا : ومع ذلك فانني احس بأن هنــاك ما يجــذبني اليــــك .

لورنـــــك : اذهبي لميشيل . بعد شهر واحد سيكون في أحسن حال .. سافري معه .. ما زلتما صغارا والحياة كلتها أمامكما ..

هيلينـــــا : (**تحاول أن تحتضنه ولكن ذراعيها ترتخيان الى جانبيها**) لا أستطيع .. لا أستطيع أن أحتضنك .. ولا حتى في لحظة الوداع هــذه .. انني أحس انني ضئيلة جدا .. هــذه أول مرة أحس فيهــا بهذه الضآلة ..

لورنـــــك : (يضـــع يديه على كتفيهـــا وينظر الى عينيهـــا)
حيـــاتى ..

هيلينـــــا : (بمجهود .. تخرج)

(لورنك يتبعها بناظريه ثم يذهب الى النافـــذة ببطء ويفتحها . وتسمع الموسيقى التى استمعنا اليها فى بداية الفصل الأول .. تمر لحظـــات . يغلق النافذة . تسكت الموســـيقى . يعود الى المكتب ويرفع سماعة التليفون) ..

لورنـــــك : كـــلارا .. (بحرارة واستسلام) ترى .. هــــل تستطيعين الحضور الآن ... ؟ ..

(ســـتار)

رقم الايداع ١٩٩٦/٤١٠٤

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 4749 — 4

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



مطابع الهيئه المصريه العامة للكتاب